

طَبَقَاتُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ

رِجَالُ الْبَيْتِ أَبِي نَصِيرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِ الْكَافِي السَّيِّدِي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحجاو

محمود محمد الطنجاوي

الجزء الأول



[جميع الحقوق محفوظة]



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به وتوكل عليه ، ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً]^(١) .
حدثنا أبي الشيخ الإمام تلميذنا رحمه الله فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّيِّطِيِّ^(٢) يعني محمد بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقَوِّي^(٣) ، إجازةً إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النضر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة الحافظ^(٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف المسقلاني قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري بقرائتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن المطَّار سماعاً على سماع ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن الصَّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفراءوي^(٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ح . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة إلى بيع السَّقَط . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة . الباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبمد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراء ، وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . الباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ : فراوة بالفتح وبمد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم . وفي الأصول « الفراءوي » بالغين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .
 ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو النجيب إسماعيل بن عثمان القاري ،
 ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصرام بنيسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعد عبد الرحمن
 ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
 أبي علي الدقاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه^(١) ،
 أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقني^(٢) ، حدثنا أبو المغيرة ،
 حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي
 أحمد بن إسحاق الأبرقوهي^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد
 ابن أبي غالب بن الوراق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي^(٤) ، أخبرنا
 أبو طاهر المخلص^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي ،
 حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قرّة .

(١) في الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه ، والتصوب من الباب
 ٣٢/١ ، والمعبر ١٠٠/٣ ، وفيها سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن يوسف بن مأمويه ،
 الشيخ أبو محمد ... روى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .
 (٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من
 أعمال واسط . الباب ١/١٧٣ . (٣) في المطبوعة ، د . الأرفوهي ، والثبت من ج ،
 وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه
 النسبة إلى أبرقوه ، وهي بلدة بنواحي أصهان على عشرين فرسخا منها . الباب ١/٧٨ .
 (٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع
 الأنماط ، وهي الفرش التي تبسط . الباب ١/٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
 اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو
 محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . الباب ٣/١١١ .

ع : قال ابن الصَّلَاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النِّسَابُورِيّ ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القُشَيْرِيّ ، أخبرنا أبو محمد
عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيرِيّ^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفَرَايِنِيّ ،
أخبرنا أبو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المِصْبَعِيّ^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطَّرْسُوسِيّ^(٣) ، وأبا العباس الغَزَنِيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حدثنا الْأَوْزَاعِيُّ ، عن قُرَّةَ بن عبد الرحمن بن حَبِيبٍ^(٤) ،
عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجة .

ولفظ ابن الأعرابي : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البَغَوِيّ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء

على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أَبِي تَوْبَةَ هُوَ الْحَلْبِيُّ قَالَ : زعم الوليد
عن الْأَوْزَاعِيِّ عن قُرَّةَ بِهِ ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وَعُقَيْلٌ وَشُعَيْبٌ وَسَعِيدُ بْنُ
عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ،

هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم لبعض أجداد النتنسب إليه . الباب ١ / ١٠٠ .

(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الباء تحتهما نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،

هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . الباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراءد ١٢٨٠ :

بفتح الميم ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم

السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة

مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامى . الباب ٢ / ٨٥ .

(٤) في د : حثويل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب مرسلا ، واللفظ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْدَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) وقد جاء موضع (٢) « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع (٣) « أَقْطَعَ » و « أَجْدَمَ » « أَبْتَرَّ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الدَّكْرُ » (٤) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسننوق (٥) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول : قد أخرج ابن حبان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القطان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعَ » . وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغية مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان أبو علي بالرقعة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شُعَيْب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّة ، فذكره بلفظه حرفاً حرفاً ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدث به (٦) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسنانه بحمد الله ثلاثا تكون أسنانه بتر . ولم يظهر لي وجه المغايرة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أَبْتَرَّ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد المذكور » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في المطبوعة : وسنستوف . (٤) في المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَعَ » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادّعى أبو حاتم المغيرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطريق الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له ^(١) : الكلام لبنية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فاعقد لهما باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، والثاني وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما رعت . فالدالّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من ^(٢) أنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال . وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرّكه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، محتجاً بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وادّعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعاه هذان الخبران : ابن حبان ، وابن أبي عمير .

فإن قلت : فما حال قرّة بن عبد الرحمن عنكم ؟ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحدث أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحْكَم به على الإطلاق ، وكيف يكون قُرَّةُ أعلم الناس بالزهرى ، وكل شيء روى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتقن الناس في الزهرى : مالك ، ومعمّر ، ويونس ، والزبيدي ، وعقيل ، وابن عُليّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والمذاكرة ، وبهم يُعتَبَر حديث الزهرى .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قُرَّة حفظاً وضبطاً ، لكن لاعلى الإطلاق فقد يكون لقُرَّة خصوصية زائدة بالزهرى ، وإلا فهذا الأوزاعي إمام أهل الشام كلامه يؤيد كلام يزيد بن السمط ، ثم أنا لا أدعي أنه أرجح منهم في الزهرى ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزهرى غير متهم فيه ، وليس في كلام أبي حاتم ما يدرأ ذلك ، بل ذكره إياه في كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عدي : روى الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزهرى بضمة عشر حديثاً ، ولقُرَّة أحاديث سالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن معين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : مُنْكَر الحديث ^(١) جداً وقال أبو زرعة : الأحاديث التي يروها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقوي ، وقال أبو داود : في أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرح إن قبل فلا أقبله في حديث الزهرى ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ؛ فلحديث قُرَّة عندي درجات ؛ أداها حديثه عن غير الزهرى كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، ومنصور بن المعتمر ، وكحديثه عن حبيب ^(٢) ابن أبي ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيما

(١) في ج : الأحاديث . (٢) في المطبوعة ، د : وحديثه ، وفي د : عن دورق بن أبي ثابت ، والضبط مثبت من ج .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الْأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضَاعِيُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شَيْبِ بْنِ الْحَرَّانِيِّ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشيّ بدمشق ، أخبرنا هبةُ اللَّهِ بن أحمد بن محمد الْأَكْفَانِيُّ^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدٍ الْوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر الْبَرْدَعِيِّ^(٢) قالا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح الْبَصْرِيُّ بها ، حدثنا عُثَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ شَرِيكٍ ، حدثنا يعقوب بن كَثْمٍ الْأَنْطَاكِيُّ ، حدثنا مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الْأَوْزَاعِيُّ يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرَّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الْأَوْزَاعِيُّ أَجْلٌ مِنْ أَنْ يُنْسَبَ حَدِيثُهُ إِلَى الاضطراب ، ولو كان ثَمَّ اضطراب لَجَعَلْنَا الْحُلَّ فِيهِ عَلَى الرَّوَاةِ عَنْهُ لَا عَلَيْهِ ؛ وَلَكِنِّي أَقُولُ : لَا اضطراب ، فإنه لا مانع أَنْ يَرَوِيَ الْحَدِيثَ تَارَةً عَنْ وَاحِدٍ ، وَتَارَةً عَنْ شَيْخِ ذَلِكَ الْوَاحِدِ ؛ إِذَا كَانَ قَدْ سَمِعَهُ مِنْهُمَا

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الْأَكْفَانِ . الباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . الباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية بُشَيْر بن إِسْمَاعِيل ، عن الْأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ؛ فإنه جعل الْبَسْمَلَةَ موضع الْحَمْدَةَ ، فلعله سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهْرِيِّ بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصْعَب ، عن الْأَوْزَاعِيِّ فلا يدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شَيْخَيْن فيقتصر مرة على ذكر أحدها ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حِبَّان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شبيب ابن إسحاق ، وكلاهما حديث هشاماً به عن الْأَوْزَاعِيِّ .

وأما بيان أن قُرَّة قد توبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهْرِيِّ كما سيأتي والأَوْزَاعِيُّ نفسه ، فحدث^(٢) به عن الزُّهْرِيِّ كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ^(٣) فرواه عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السَّنَدَيْنِ إلى يونس بن يزيد وإلى الْأَوْزَاعِيِّ عن الزُّهْرِيِّ صحيحان ، ولكنني أقول : يَقْوَى بهما حديث قُرَّة ، وقد لا ينتهض الشيء في نفسه حجة بمفرده ، وينتهض مُقَوِّياً ومُرجحاً^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن مَنْ أرسل يَمُضِد من أسند لعدم التتافي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقَيْل فرواه عن الزُّهْرِيِّ مُرسِلاً ، وقدّمناه نحن من^(٥) كلام النَّسَائِيِّ ، فإنه أخرجه عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْث ، عن عُقَيْل ، عن الزُّهْرِيِّ مُرسِلاً كما عرفناك ، واللفظ : « فَهُوَ أَجْدَمُ » وعُقَيْل أحد الستة الأثبات عن الزُّهْرِيِّ الذين ذكرهم ابن حِبَّان .

وأرسله أيضاً يونس بن يزيد ، وشُعَيْب بن أبي حَزْة ، وسميد بن عبد العزيز كما حكّيناه من أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد . (٢) في المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاي المضمومة والباء مصغراً . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج)
اللباب ١ / ٤٩٥ . (٤) في ج البناء للمفعول في الاثنين . (٥) في المطبوعة : في .

بل رَوَى من حديث صحابي آخر بطريق أخرى : فأخبرنا يوسف ^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلī أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرهاوي ^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم ^(٣) العلوي ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زبيدة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطبراني الحافظ ، حدثنا أحمد بن المَعْلَى الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَصْدِ أَقْطَعُ » ^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سنداً ومثناً .

أما سنداً : فالزهري تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزهري كذلك محمد بن الوليد الزبيدي كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزهري ، محمد بن سعيد — يقال له : الوصف — ، كما ذكره الدارقطني . والأوزاعي تارة يرويه عن قرة ، عن الزهري . وتارة يرويه عن الزهري نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأني الحافظ أبو الحجاج المزني : أخبرنا ابن شبيب ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهمداني ، أخبرنا عبد الملك بن مكي الشعار ، أخبرنا أحمد بن عمر البيهقي ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشيرازي ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مفلح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحافظ ٤/٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد الجزيرة . اللباب ١/٤٨٣ ، وتذكرة الحافظ ٤/١٧٤ . (٣) في المطبوعة . هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المصيصي، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر الزَّار، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المصيصي -، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ».

وأما المتن: ففي لفظ: «كُلُّ كَلَامٍ». وفي آخر: «كُلُّ أَمْرٍ والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾^(١) أى: وما فعله وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) أى: الفعل.

وفي لفظ: «بِحَمْدِ اللَّهِ» و«بِالْحَمْدِ».

وفي آخر: «الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أخبارناه أحمد بن علي الحنبل، عن محمد بن عبد الهادي، عن السلفي، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكي القزويني، أخبرنا أبو يعلى الخليلي الحافظ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطيَّان الأصبهاني، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهاني، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ فَعُوْهُ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَخْخُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ».

وفي ثالث: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وقد قدمناه.

وفي رابع: «بِذِكْرِ اللَّهِ».

أخبارناه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المسند إذناً خاصاً، أخبرنا السلم بن محمد بن علان، أخبرنا حنبل بن عبد الله الوصافي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، أخبرنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سُقناه في رواية عُجْجَار .

وفي لفظٍ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثاني الذي هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كُلُّ » والخبر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفي لفظٍ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَبْتَرُ » ، وفي ثالث « أُجْدَمُ » رواه النَّسائي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَبْتَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد الرواية الأولى وتَمَعُّدُهَا . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه صحابيَّان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزُّهري تارة ، وعن الزُّهري نفسه أخرى فقد قدَّمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفي على الحافظ عبد القادر الرُّهاوي حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنَّ بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزُّهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قُرَّة عن الزُّهري كما تابع قُرَّة عُقَيْل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهري ، وعُقيل قد تابع قُرّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى الشار إليه هو قُرّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حبان : كان إسماعيل بن عياش يقول : إن اسمه يحيى وقُرّة لقب ، سمعت الفضل بن محمد العطار بأنطاكية يحكيه عن عبد الله بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حبان : وهذا شيء يشبه لا شيء ، لأن عبد الوهاب وإيه ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(١) يحيى بن أبي كثير لما خفي على الحفاظ ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قُرّة .

وأما تنافر الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يؤضع الأخصّ موضع الأعمّ ، بل أقول : إن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمراً ، وقد يكون نهياً ، وقد يكون خبراً . والأمر قد يكون فعلاً ، وقد يكون قولاً ، والأمر في هذا قريب .

وأما ذكر « ذى بال » في بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سنداً إثباتها^(٢) . غير أنّي أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفتح بالحد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحد ؟ - دون من لم يوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ به معنىً بحاله مُتَلَقًى إليه بال صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفْتَحْ بالحد كان أقطع ، لا يُفيد إلقاء البال ، واعتناء الرّجال شيئاً .

(١) في المطبوعة : عن يحيى . (٢) في المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلت : فما لم يُلَنَ إليه البالُ إذا لم يُفَتَّحْ بالحمد ما حاله ؟ أيكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُنبِئُ عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفَتَّحُ » و « يُبْدَأُ » فسواء في المعنى .

وأما « الْحَمْدُ » و « الْبِسْمَلَةُ » فجاز أن يُعْنَى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عاياه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذَكَرَ اللهُ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجاز أن يُعْنَى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قُيِّدَ بقيدَيْن مُتَنَافِيَيْنِ لم يُحْمَلْ على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر — فتكون روايته هي المعتبرة — أن غالب الأعمال الشرعية غيرُ مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؛ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشَرِّعْ الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » ، والحمد إذا أُطلق يراد الأعم ^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أُطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعنى الفاتحة ، وهى مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتباهه على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرور ولا فعلٍ صالح للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حد قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَوْطٌ بِحِكْمَةِ التَّمَالِ

وقد أضيف المبتدأ فى الحديث ، وهو « كل » إلى موصوف بمفرد^(٢) وهو
« ذى بال » ، وجملة وهو « لا يبدأ فيه بحمد الله » فى رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أبر » و « أجزم » فمأنيها إن لم تتحد فهى متقاربة ؛ فعمل
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل واحدة مرّة ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلاة » وزيادة « محق من كل بركة » فإن صحّا لم يضر ، غير أن
سندهما لا يثبت .

فإن قلت : هل يحكم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البزل عن الزهري ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد ، وشعيب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه
عن الزهري مراسلا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرّة لحكيم له على قرّة
فما ظنك باجتماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جيهذ الليل ، والحافظ الجبل أبو الحسن
الدارقطني : إن الصحيح عن الزهري المرسّل .

قلت : لو أنّ بين الإسناد والإرسال مُعارضة لقضيتُ لهؤلاء على قرّة ؛ ولكن
لا تنافي بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرّة وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشعري ٢٠٢/١ .

(٢) فى المطبوعة : إلى موصوف مفرد ، وفى د : إلى موصوف وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاريّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هُما في الحفظ والإتقان وعلو الشان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأرملة ، وكيف وقرة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد توبع في هذا الحديث ، وشيخه الزهرى كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبيّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصلوة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحاجي ، ولو حاجبنا لحاجبنا الزهرى . وإرسال الزهرى ليس بشيء ، وذاك أنّما نجده يروى عن سليمان بن أرقم . انتهى .

قلتُ : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به ردّدناه ، كما فعل في حديث الضحك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحمد^(٣) فلا يُرتاب في قبوله ؛ فإنه يبيّن برواية قرّة أن المطوىّ ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعني : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبمدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . الباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في المطبوعة : الحر . (٤) في المطبوعة : الجليل . والثبت من ج ، د .

وأقول أيضاً : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » مِنْ وَجْهَيْنِ : حديثيَّ وفقهيَّ .

أما الحديثيَّ : فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعيّ ، فلا كثر في الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهيَّ : فإنّ الحمد حديثٌ في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » ؛ لِمَا يَتَعَيَّنُ مِنْ مُزِيدِ الاحتياط في ذلك .

هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع مسنداً غير بالغ مبلغ الأحاديث التّفقّ على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح مراتب .

فإن قلتَ : إذا كان كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح المَرْقِيُّ مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعيّ ؛ إلى آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المَرْقِيّ أقطع ، فوهاً عليكم معاشر الشافعيّين ، فإنه زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم [وَمَفْرَعُكُمْ]^(٢) وموئلكم حين تختلفون ، ومَرَجُكم حين تضطربون ، ومَفَزَعُكم حين تتلاطم^(٣) أمواج الآراء ، ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن^(٤) أقطع فما باله غير مُفَتَّحٍ بالحمد .

قلتُ : نقول في الجواب أوّلاً ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالكم ذاك بال فهلاً قدّمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفتُ إليه .

وثانياً : إنّ الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلّم إن المَرْقِيّ الذي كان يصلى ركعتين عند نَجَاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في المطبوعة : أيضاً . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : تضرب .

(٤) في المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخٍ بلا مراء ، ولم يرد^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّرْ لفظ الحمد في مُفْتَتَحِ جامعِهِ ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زُبُقاً في نظر أولى النُهَى^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمُرْنَى .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعِهِ : إنه رأى كثيراً من خطأ الإمام أحمد رضى الله عنه فيه ذِكْرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلّي عليه لفظاً .

والاعتذار عن البخاري والمُرْنَى بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصحّ ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يتبدى المختصر بتسطير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاها الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والرضى عندي في الجواب جواب رابع عن البخاري والمُرْنَى وهو : أن الحمد إما أن يُعْنَى به ما هو أعم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فالأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأمّا على الثاني فليماً قدّمناه من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذى النهى . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسمة ، فيسقط القيدان ، وَيُرْجَعُ إِلَى أَصْلِ الْإِطْلَاقِ وهو الذِّكْرُ ، والبسمة ذِكْرٌ ، وقد ابتدأ بها الْمُزَنِيُّ وَالْبُخَارِيُّ كَتَابَيْهِمَا .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذِّكْر هو المأمور [به] دون خصوص البسمة والحمدلة فما وجه تخصيص البسمة بالذِّكْر ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يَمُّ الْبُخَارِيِّ وَالْمُزَنِيِّ وهو : أَنَّ الْعَادَةَ جارية بتقديم البسمة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سنح بخاطري يختصُّ بالْمُزَنِيِّ ، فأقول :

لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا مُفْتَتِحًا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى رَأْيِنَا افْتَتَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إِذَا كَانَ كُلُّ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ بِالْحَدِّ أَقْطَعَ لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ مُبْتَدَأً بِهِ ، وَإِلَّا لَكَانَ أَقْطَعَ - مَعَاذَ اللَّهِ - وَإِذَا كَانَ مُبْتَدَأً بِالْحَدِّ خَرَجَتْ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عَنْهُ ، فنقول : الحمد أعمُّ مِنَ الْبِسْمَةِ ، وَالْقُرْآنُ مُفْتَتِحٌ بِهَا ، وَأَرَادَ الْمُزَنِيُّ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهَا الْمُخْتَصِرَ لَذَلِكَ ؛ فَإِنْ مَسَّالَةَ الْبِسْمَةِ أَعْظَمَ شِعَارَ الشَّافِعِيِّينَ ، فَنَاسَبَ الْاِفْتِتَاحَ بِهَا ، فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهَذَا الْجَوَابِ .

ومِمَّا أَعْجَبَنِي لِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارُقُطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ افْتِتَاحَهُ كِتَابَ الصَّلَاةِ فِي سَنَنِهِ بِحَدِيثٍ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ أَقْطَعَ » . وَأَرَاهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى تَعْيِينِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَهُوَ اسْتِنْبَاطُ حَسَنِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِبَةَ اللَّهِ بْنُ عَسَاكِرَ ، وَغَيْرُهُ ، إِذْنَا ، عَنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْحَافِظِ أَبِي سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ : أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عُمَانَ الصَّابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَسَدُ بْنُ رُسْتَمَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّسْتُمِيِّ بِهَرَاةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ مُطَرِّفٍ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا الْخَلَّادِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ : كَتَبَ

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتبدى بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدِيَ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشع لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المأن بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فيها في كتابه ، ثم سئله نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولا وعملا يؤدى به ^(١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أى : يجعل المزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بالستهم من ترهات المبتولين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند حجاج ليلها ، وليل حجاجها ، وقع بهم شبهات الملحدين ، وما شبهة الملحدين إلا ليلُ نعمة ^(٣) وكللة العالم صبحُ انقراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) النعمة : الكرب ، وليلة غم ونمى ونمى : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعم ألفتنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلى النظام بازديادها ، وصرفنا بفوائد ربها مقدمات الحسارة وتناجها .

أخبرنا الشيخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود المطّار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّ العبادي^(٤) الشكّريّ قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال الميزيّ ، وابن المطّار : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّ : أخبرنا السلم بن محمد بن علّان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل النورجيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد . (٢) في المطبوعة : ترينت . (٣) في المطبوعة : الشيخ . (٤) في ج : الفباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي هراة ، وفي ج : السكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم الين وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى هراة ، وفي المطبوعة ، د : الفورجي ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراحي ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الواو وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذی الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرّفاعی ، حدثنا ابن فضیل .

ح : وأخبرنا أحمد بن علی بن داود^(٢) ، وزینب بنت الکمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنًا ، عن محمد بن عبد الهادی ، عن الحافظ أبي طاهر السلفی ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلائی ، أخبرنا أبو بکر محمد بن عمر الحرّقی^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذی ، حدثنا أبو بکر محمد بن عبید الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضیل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَدْمَاءِ » هذا لفظ الترمذی^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُّدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذی في كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن سُدّاد وموسى بن إسماعيل

كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذی : إنه حسن غريب .

قلت : وقد تكلم ابن معین في أبي هشام الرّفاعی من أجل رواية هذا الحديث ،

وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبي عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، حدثنا موسى بن

(١) في د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرّفاعی هو محمد بن يزيد الكوفي القاضي ،

توفي سنة ٢٤٨ هـ . المبر ١/٤٥٣ . (٢) في المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علی ، وهو خطأ ، وقد

تقدم . (٣) بضم الحاء ، وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو

إلى الحرقة (بطن من غافق) . الباب ١ / ٢٩٣ ، وفي د : الحرى ، وفي المطبوعة : الحوفى .

(٤) أخرجه الترمذی في (باب ماجاء في خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الدِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عرابي ، ورواه ابن ماجه^(١) في ثواب التسبيح عن ذحيم ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقل الترمذي : حسن غريب .

قلت : وقد أخبرنا صالح بن مختار بن صالح بن أبي النوارس الأشنوي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي سماعا ، وإبراهيم بن خليل الأدمي^(٣) إجازة قال : أخبرنا أبو النرج يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٤) في كتابه ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلا قوله : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فأمل الراوي فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جمل الحديث دعاء ، ويجاب بما لسنانه الآن^(٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أشنوي كحسني بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أشن) . (٣) بفتح الألف والذال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . الباب ٢٩/١ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ٤٧/١ والمتشبه ٢٣/١ ، وفي ج : الأهوازي . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) فَإِنْ كَوْنِ
المُحَدِّثِ آخِرَ الدُّعَاءِ لَا تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ دُعَاءٌ .

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، وَلَفْظُهُ : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَلِيِّ الْقُدْسِيِّ
الصَّالِحِيِّ الْحَرِيرِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبُخَارِيِّ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَبَرَزَادٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْبَنَّا^(٢) ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّصْرِ الْمُوصِلِيُّ النَّحَّاسُ ، حَدَّثَنَا الْحَافِظُ أَبُو يَمْعَلَى
الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَرِّزُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفُورِ ، عَنْ أَبِي نَصِيرٍ ،
عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« عَنَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ
النَّاسَ بِالدُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ
بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لَمْ يَخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَثَمَةِ السَّتَةِ ، وَلَيْسَ لِأَبِي رَجَاءٍ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ شَيْءٌ لَا عَنْ
أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ وَقْدٍ ، عَنْ
أَبِي نَصِيرٍ^(٤) ، عَنْ مَوْلَى لَأَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَصْرٌ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ
سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ . (٢) في ج : أبي البنا . (٣) أخرجه الترمذى في (كتاب
الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، وَلَفْظُهُ : « مَا أَصْرٌ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .
(٤) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذى .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبى بكر المُشار إليه هو أبو رَجَاء هذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبى تهمذ الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنَّته ، ونعم بينى وبينه فى دار كرامته بقرائتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النحاس سماعاً : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبى زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصَّيرَفِيّ أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطَّيْرَانِيّ ، حدثنا بِشْر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبى الزُّبَيْر ، عن جابر : أن سُرَاقَةَ ابن مالك بن جُثُمُ الدُّلَجِيّ (١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن دِيننا هذا كأننا خُلِقْنَا لِهَ السَّاعَةِ فى أىِّ شَيْءٍ نَعْمَلُ ، فى شَيْءٍ ثَبَتَ فيه المَقَادِيرُ ، وَجَرَتْ فيه الأَقْلَامُ ، أم فى أمر مُسْتَأْنَفٍ ؟ قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَتَتْ فِيهِ المَقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ (٢) الأَقْلَامُ » قال سُرَاقَةُ : فَفِيهِمَ العَمَلُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مِيسِرٍ (٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية] (٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَتَسِيرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَمْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَتَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (٥) .

أخرجه مسلم (٦) مُختَصراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زهير بن معاوية الجُعْفِيّ أبى خَيْثَمَةَ الكَوْفِيّ ، عن أبى الزُّبَيْر به ، ولفظه : قال جاء سُرَاقَةُ ، فقال (٧) يا رسول الله بَيِّنْ لَنَا [دِينَنَا] (٨) كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فَمَا العَمَلُ الْيَوْمَ

- (١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مُرَّة (بطن كبير من كنانة) . الباب ٣ / ١١٣ . (٢) فى ج ، د : وَجَرَتْ فِيهِ .
 (٣) فى ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفى ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من المطبوعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه فى (باب كيفية خلق آدمى من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) فى صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أَفِيَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ ^(١) الْمَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيهَا تَسْتَقِيلُ ^(٢) ؟ قَالَ : « بَلْ فِيهَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قَالَ : فِيمِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٍ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٍ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) ، وتقصان تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للآية ، وتفسيره الحسنی « بلا إله إلا الله » الذي هو محط غرضنا هنا ، ولم أجده - أعنى تفسير الحسنی بلا إله إلا الله - في شيء من كتب الصحاح .

والذي في الصحيحين ^(٥) ، وأبي داود ، والترمذي ^(٦) من حديث عليٍّ كرم الله وجهه قال : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ ^(٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَتَكَسَّسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ الآية .

هذا لفظ الصحيحين ، ولنظ أبي داود ، والترمذي ، نحو ذلك مع مزيد بسط .

١ - (١) في الأصول : فيه . (٢) في الأصول : يستقبل . (٣) زيادة من مسلم .

(٤) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفي ج ، د : وكل عامل بعمله .

(٥) البخاري في (تفسير والليل إذا ينشئ من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ،

ومسلم في (باب كيفية خلق آدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وقد جمع

المصنف بين روايات الصحيحين . (٦) أخرجه الترمذي في (كتاب التفسير) ٢ / ١٨٨ .

(٧) الفرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفي المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو خفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكِرْمَانِيّ^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصَّفَّار ،
أخبرنا وَرَجِيه بن طاهر الشَّحَّامِيّ .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم السَّكَمَلِيَّةُ سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأَنْجَبِ
النَّشْتَبَرِيّ^(٢) إجازةً ، عن وَرَجِيه كتابةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَقِيّ ،
أخبرنا الحسن بن أحمد الخَلْدِيّ المَذَلِّ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّعْدِيّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كَيْسَانَ ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

أخرجه التِّرْمِذِيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصُّدَائِيّ^(٤) البغدادِيّ ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِيّ به .

أخبرنا السُّنْدُ أَبُو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ^(٥) الحنبليّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . الباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « البشتري » والتصويب من
المشابهة ٣٨٠ . ونشترى - بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهبان من
طريق خراسان من نواحي بَنَدَاد . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب
الدعوات) ٢٧٩/٢ . (٤) في المطبوعة : زيد الصدائي ، والتصويب من : ج والترمذي .
والصدائي - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب
ابن سعد العشيرة بن مذحج . الباب ٢ / ٥٠ . (٥) في المطبوعة : الحريري ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السجستاني^(٢)
قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالوا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حبيب
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرجي^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الحافظ الموصلية ، حدثنا الحسن بن قرعة^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطقيّل بن أبيي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قرعة^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يُحتج به .

وخرج الحاكم في مستدرّكه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ
كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .
وأما ما يُروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والشبهة ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المرحي ، وفي د : المرحي ، والمثبت من ج ، والمعر ٢٤٥/٣ ، والمرجي
بفتح الميم وسكون الراء آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وحمّذان ، بالقرب
من حلوان . الباب ١٢٣/٣ . (٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة النتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ فِي الْمَلَل : لَا يَصِحُّ إِلَّا عَنْ الزُّهْرِيِّ مِنْ ^(١) قَوْلِهِ .

أَخْبَرَنَا حَافِظُ الزَّمَانِ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَافِظِ أَبِي حَامِدٍ بْنُ الصَّائِفِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِمِصْرَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو انْقَاسَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَكِّيٍّ ، أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفُرْسَانِيُّ ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَافِظُ الْمُدَلِّيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ ^(٣) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ دُوسٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا مُحِلُّوا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أَبُو قَبِيلٍ اسْمُهُ حُثَيِّ بْنُ هَانِيٍّ ^(٤) . بْنُ نَاصِرٍ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، كَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً ، وَلَيْسَ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَوَايَةٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ ، صَرَّحَ جَمَاعَةٌ بِتَوَثُّقِهِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : صَالِحُ الْحَدِيثِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَیْحَانَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ^(٥) بْنُ رَوَاجٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : فِي قَوْلِهِ . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : الْفَارِسِيُّ ، وَالْمُتَّبَعُ مِنْ : ج ، د ، وَالثَّبَتَةُ ٥٠٤ ، وَالْفُرْسَانِيُّ بِكَسْرِ الْفَاءِ أَوْ ضَمِّهَا وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى فَرَسَانَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ . الْبَابُ ٢ / ٢٠٥ . (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : حَبَان . (٤) فِي الْمَثْبُوتِ ٥٣٦ : حَيُّ بْنُ هَانِيٍّ ، وَفِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٢٩٣ / ١ : حَيٍّ . (٥) فِي ج : عَبْدُ الْوَهَّابِ .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبيّ بقراءتي عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مَدَيْنَ شُعَيْبَ بن يحيى بن أحمد الزَّعْفَرَانِيّ سَمَاعًا بِمَكَّةَ ، أخبرنا السَّلْطِيّ .

ح : قلتُ أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السَّلْطِيّ ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نَظِيف^(١) الفراء المِصْرِيّ بِمَكَّةَ ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشَّعْمِيّ ، حدثنا خَلَفَ بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مُخْتَارِ الأَسْتَوِيّ بقراءة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الله أُمِّ سَمَاعًا ، وإبراهيم بن خليل إجازةً قالا : أخبرنا يحيى بن محمود الثَّقَفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن الهيثم الصَّبَّاحُ ، حدثنا أبو الحسن عُبَيْدُ اللَّهِ بن المُقْبِرِ بن منصور النِّسَابُورِيّ ، قرئ^(٢) على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَةَ بن الغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جَدِّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَةَ ، حدثنا علي بن حُجْر السَّعْدِيّ^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مَوْلَى الطُّلُبِ ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُ بِرَّةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف . (٢) في المطبوعة : قرئ به . (٣) بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ . (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخاري^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدَ الناسَ بشفاعتيك يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] »^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، عن سليمان بن بلال ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بِهِ .

ورواه التَّسَائِي عن علي بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أَمَّلُ تَفْضِيلٍ ، وهى مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رَدَدْتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبئ أن يُسْتَشْهَد به على مجيئ « أول » هكذا ، ونظيره وقع في حديث الإسراء من قول أمِّ هانئ : فابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلُ مِنَ الْجَمَلِ كما وصف لهم ، كذا وقع في السيرة وغيرها ، وهى المسألة التى أشار إليها ابن مالك فى التسهيل بقوله : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مطلقاً أول صفةً وإن نوبت إضافته بُنِى على الضمِّ ، وربما أُعْطِيَ مع نَيْبِهَا ما لَهُ مَعَ وجودِهَا .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البُخَارِيِّ

(١) صحيحه فى (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة

الجنة والنار من كتاب الرقائق) ١٤٦ / ٨ . (٢) زيادة من البخارى .

(٣) فى كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفى كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسي قالا : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستاني^(١) قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلمي ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَافِي ، أخبرنا تَمَم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَة بن سليمان ، حدثنا أبو عُبَيْدَة أحمد بن الفرج الحِجَازِي بِمَحْض ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفي^(٢) ببنداد ، حدثني ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ »^(٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الراوي عنه ابن جُرَيْج ، تقرر بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحِجَازِي ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد رُوِيَ من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن علي بن حازم الدمشقي إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الواحد بن خطيب القرافي حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، أخبرنا أبو غالب الكرخي ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بناء معجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مثناة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطائبي » .

(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ خُفَاءَ بِهَمَّا » البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يتخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا بهلول بن عبيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةً فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ »^(٢) .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصمعي ، أخبرنا أحمد بن علي الأسوارى^(٣) ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا علي بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةً فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنَشْرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طبرزد مماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزي ، ومحمد بن أحمد بن بختييار المندائي^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ٩٦/١ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو وبمدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١/٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) في المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفي د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي ، ويقال : المندائي ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازةً قَولوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف بابن الطير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَهْتَرَ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِيهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [المديسي]^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي ابن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر المدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في المطبوعة ، د : الحريري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوبه ، وفي د ، حنوبه ، والتصويب من البر ٣/٢١ ، والمشتبه ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د . (٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أوطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالاً وأقل مالاً منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . الباب ١/١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظنى أنها من أعمال واسط . الباب ١/١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ ^(٢) . قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى إفرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَإِ أَن تَزَكَّى ﴾ ^(٣) . قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ ^(٤) . قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٥) . قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ ^(٦) . قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُلِّ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ^(٧) . قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ^(٨) . قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ^(٩) . قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفضل تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصص ٨٤ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿فَمِنْ خَيْرَاتِ حَسَنٍ﴾^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أى :
خَصْلَةٌ حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خير حاصل^(٢)
بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَغْرَقُوا﴾^(٣) ، وقول امرئ القيس^(٤) :
وَذَلِكَ مِنْ نَبَاٍ جَاءَ نِي وَخَبْرُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وقول المرزوق^(٥) :

يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
فيكون عِكْرَمَةٌ قد أخرج « خيرًا » و « من » عن الغالب في استعمالهما ، والأظهر
على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « خير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
« ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قُدمت الصفة
كما زعم عِكْرَمَةٌ وجعل التقدير : له منها خير ، أعمرت حالًا على حد :
* لَمَيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرَمَةٌ ، وأن « خير » أفعِل تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضًا - قوله بعد ذلك : ﴿وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل ؛

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في المطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، «وخطاياهم»
على جمع التفسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ١٨/٣١٠ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
(٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسبه أبو الفرج إلى الحزین . الأغاني ١٥/٣٢٨ .
(٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوح كأنه خِلَلُ *

ديوانه ٢/٢١٠ ، والمعنى على حاشية الصبان ٢/١٧٤ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقا ، وهي :
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، وتامها في سورة
القصص : ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وعلى هذا «فنها» في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد «بالخير» هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ «المشركين» لا تفسير لفظ «الذين لا يؤتون الزكاة» ولو تم ما قل عكراً لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج انقدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم في الآية دليل على أن الكافر مكلف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما تفعل في لفظ ﴿تَزَكَّى﴾ في قوله : ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ ، وقوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ؟

قلت : المراد بالتركية تم تركية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن ملاءب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) ، أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدب - حدثنا أبو بكر - يعني النقاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الرزي^(٣) بحمص ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . اللباب ٣٥ / ١ . (٣) في ج : النرسی .

عن سعيد بن جبیر ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حَصَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرْ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَجْذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَفَرَّ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبیر عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه من لا يمتحج به ، وقد رواه الطبراني في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا ^(٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ يَقُولُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة الثن أن من تلفظ بالشهادتين ينجو ، وإن لم يساعد لسانه قلبه ، وأجمع أهل الحل والمقد أن اللسان لا يكفي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المناقون تلفظ ولا تعتقد ، وهم في الدرك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا الثن حمل على أنه لم ير في قلبه خيراً من الأعمال الصالحة غير اعتقاد الإيمان ، وأما اعتقاد الإيمان فلا بد أن يكون فيه ؛ ولذلك تلفظ به في هذه الحالة التي لا يكاد يُعْرَبُ فيها المرء إلا عما هو في ضميره مُسْتَقَرٌّ ، وبديل على ذلك قوله في رواية الطبراني : « وَجَبَتْ لَكَ يَقُولُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » فما سهاها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب مُعْتَقِدٍ ؛ ولذلك لم يقل في هذه الرواية : إنه لم يجد خيراً ، بل قال : لم يجد شيئاً ، والشيء وإن كان من حيث موضوعه أعم من الخير إلا أنه قد يُطْلَقُ ويُزَادُ به الأمر الذي يُحْتَمَلُ به ، والقدر

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والآحى : منبت اللحية ، وهما لحيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرَ أَمْرِ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولَهُ .
فَتَأْمَلْ هَذَا .

أُوَيْقَالَ : لِمَلِّ الْإِعْتِقَادِ مِنَ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ فِي الْقَلْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا ، فَلَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ
مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِيدُومِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَلَاقٍ^(٢)
سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
خَطِيبِ مَرْدَا^(٣) حُضُورًا قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُرْشِدُ بْنُ
يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِمَاصَةَ^(٤) أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ دَاوُدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ الصَّدْفِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ - يَكْنَى 'أَبَا شَرِيكَ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (بَابِ عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ)
٤٩/٨ ، وَفِيهِ : قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ فِي (بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَبِ) ٢٠٣٢/٤ ، وَفِيهِ :
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي . وَفِي د : كَبِيرُ أَمْرٍ ، وَهُوَ يُوَافِقُ
رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي (بَابِ الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَى فِي الطَّرِيقِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ) ٨١/٩ ، وَفِيهِ :
ثُمَّ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ فِي
(بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَبِ) ٢٠٣٣/٤ ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ
يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ فِي (بَابِ
مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ) ٦٣/٢ ، وَفِيهِ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ
وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . (٢) عَلَاقُ كَشَدَّادُ . الْقَامُوسُ (ع ل ق) .

(٣) مَرْدَا : قَرْيَةٌ قَرِيبُ نَابِلُسَ . يَاقُوتُ ٤/٤٩٣ . (٤) بَكَسْرُ الْحَاءِ وَكُسْرُ الْمِيمِ
الْمَشْدُودَةُ وَفَتْحُهَا . الْقَامُوسُ (ح م ص) ، وَفِي الْمَشْتَبِهِ ٢٤٩ : بَكَسْرُ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةُ .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وَرْدَان ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المَقْدِسِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البُخَارِيِّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبْرَزَد ، أخبرنا أبو غالب ^(١) بن النَّبَا ، أخبرنا الحسن ابن عليّ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحَرَبِيُّ الصَّيْرَقِيُّ ، حدثنا الهَيْثَمُ بن خَلْف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فَيَّاض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حُمَيْد ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَس قال : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في مَسِيرٍ لَهُ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » فقال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النَّسَائِيُّ في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن يَشْر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فَيَّاض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ به .

وقد اختلف على قَتَادَةَ فيه ؛ فرواه عنه حُمَيْد الطَّوِيل ، وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، وخُلَيْد ^(٢) ابن دَعْلَج ، ويوسف بن عطية الصَّفَّار كما سقناه .

ورواه سَلَام بن مِسْكِين ، عن قَتَادَةَ ، عن صاحبٍ لَهُ ، عن عَلْقَمَةَ ، عن ابن مسعود .

ورواه مُعَاذ بن مُعَاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أبي الأَحْوَص ، عن عَلْقَمَةَ ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب . (٢) في المطبوعة . وخليل ، والثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبد بن سليمان] ^(١) ، وداود بن الزبير قان ، وأبو زيد التحوي ، فرووه عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله لم يذكروا علقمة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدار قطنى : وأشبها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدار قطنى متابعة سعيد بن أبي عروبة لحيد الطويل ، وروايته إياهم ، عن قتادة ، عن أنس . وهى متابعة جيدة ، تقوى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضى الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجها فى اليوم والليلة ، فهى الأشبه عندى بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغنى ابن أبي الحسن الصمعي ^(٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا الميعن أحمد بن القاضى أبي الحسن على بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عرون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس ^(٣) . قال ابن الميعن ، وابن عرون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكى بن موقا ، وقال الثانى

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بجملة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) فى المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من : ج ، د .

- أَعْنَى الصَّمْبِي - : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ ^(١) بْنُ أَبِي الرَّؤْسِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُوَفَّا قَالَ - ابْنُ يَاسِينَ وَابْنُ مُوَفَّا - : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِي ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى السَّعْدِيُّ بِمَعْرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَظَّةَ الْكُفَرِيُّ بِهَا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، حَدَّثَنِي كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ الْجَلْبَرِيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا رَاعِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَآمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَدْخَلَ إصْبِعِيهِ فِي أُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَمِعْتُ هَذَا غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ وَلَا أَرْبَعَ .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ الْمَرَاغِيَّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ الْمُجَاوِرِ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا الْكِنْدِيُّ زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزَّازِ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرِ الْخَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّزَّازِ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَزَّازِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ سَعْدِ ^(٣) بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابْنُ أَبِي الْفَتْوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والعبر ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : رَوَى هذا الحديث مُصْعَبُ بن عبد الله الزُبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصلت^(١) ، عن سُهَيْلِ ابن البيضا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حَفْصَ عُمَرُ بن عبد المنعم بن القَوَّاس^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرُ أسمع سنة تسع وستمائة .

وأجزأه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عُمَر ، والمسلم بن عَلَّان ، والمؤمل بن محمد البَالِسِيُّ^(٣) ، وأبو حامد بن الصَّابُورِيِّ ، قالوا : أخبرنا ابن الحرَسَتَانِي ، أخبرنا علي بن المسلم بن محمد السَّلَمِيُّ ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طَلَّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مُجَمِّع النَّسَائِي بِصَيْدَا ، حدثنا محمد ابن سَمْدُون أبو بكر بِيَّالِس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهَيْثَم ، حدثنا عبد الوهاب بن مُجَاهِد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَنُّوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غير مُخَرَّج في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخَرَّج

(١) في الطبوعة ، د : سعيد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في الطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالِس ، وهي مدينة مشهورة بين الرِّقَّة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : «لَقَنُوا هَلْكَاءَكُمْ» .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سمعا ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البت ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفريابي^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس المنبري قالا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عتب بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي برة^(٩) ، عن ویر بن أبي ذئيلة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في اتلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ :

«لَقَنُوا هَلْكَاءَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الباء

آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحي بلخ ، وهو

أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ،

ولى قضاء الدينور مدة رسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفريابي .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي برة ، والمثبت في المطبوعة د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادَةَ بن الصَّامِتِ قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهل بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادَةَ ، ولا عن غيرها .

وبه إلى الحسن الجوهري : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضرُ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، حدثني بشر - هو ابن رَحِيَّة - ، حدثنا قَزَعَةُ بن سُوَيْد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرَّجه أبو داود ^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمعي ، عن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيب ^(٢) ، عن كثير ابن مُرَّة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَّجَ الطَّبْرَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدَّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلْوُثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي غريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذ رضى الله عنه ، وإن كان قد رُوِيَ معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووقع لى من حديث أنس رضى الله عنه بلفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرنى أبو العباس الحريرى ، عن أبي الحسن الصالحى سماعاً أن الدارقطنى حدثه قال : أخبرنا ابنُ البنا ، أخبرنا الحسن الجوهري ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد^(١) الموصلى ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى ، حدثنا بُنْدَار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَةَ ، عن أبي حمزة جاريها يحدث ، عن أنس بن مالك . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذ بن جَبَل : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حمزة جاري شُعْبَةَ اسمه عبد الرحمن . والحديث المذكور تفرّد النسائي بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُنْدَار به فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النضر بن شُعْبَةَ به ، والذي يظهر أن أنساً سمعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع ذلك مُصَرَّحاً به في رواية أخرى :

فروى الطبرانى من حديث القعنبي^(٢) عن سامة بن وردان ، عن أنس بن مالك . أنه سمعه يقول : أتاني مُعَاذ بن جَبَل ، فقلتُ : من أين جئت يا مُعَاذ ؟ فقال : جئت من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذهب . فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبي الله ، حدثني مُعَاذ بن جَبَل أنك .

(١) في المطبوعة : ابن خالد ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين . وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنبه الحارثي ، توفي سنة ٢٢١ هـ . الباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبر ١ / ٣٨٢ .

قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَحَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظ آخر ، وطريق آخر : فَقَرِئَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُقَدِّسِيِّ وَأَنَا أَسْمَعُ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَارِيِّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبَرَزَدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو غَابٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّيِّبُ بْنُ يُمَيْنَ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْمُتَعَصِّدِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَالِكِ السُّوسِيِّ بِالْعَسْكَرِ وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى ، حَدَّثَنَا نَصْرُ^(٢) بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - هَكَذَا قَالَ ، وَلَمْ يَقُلْ هِصَانٌ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ الرَّقَاشِيُّ الْبَصْرِيُّ ، رَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . يَرَوِي عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَهُوَ ثَقَّةٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

ولكن قضية كلام الراوى فى هذا الحديث أنه هِصَانٌ بالهاء لاحتِطَانٍ ، وليس لهم هِصَانٌ بن عبد الله ، وإنما هو هِصَانٌ^(٣) بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَبِي مُوسَى . رَوَى عَنْهُ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ . وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ هُوَ رَاوَى هَذَا الْحَدِيثَ ؛ لِأَنَّ حُمَيْدًا لَا يَرَوِي عَنْ حِطَّانٍ ، وَإِنَّمَا يَرَوِي عَنْ هِصَانٍ^(٣) ،

(١) فى المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) فى المطبوعة : نصر . (٣) فى المطبوعة ،

ج : هِصَانٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ هِصَانُ بْنُ كَاهِنٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ كَاهِلٍ الْمَدَوِيُّ ، يُقَالُ : كَانَ أَبُوهُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَعَائِشَةَ ، وَعَنْهُ حُمَيْدُ ابْنِ هِلَالٍ الْمَدَوِيُّ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَوِيُّ . تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى في السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم شَيْبَان بن أَحْمَد الطَّبْرَانِيّ في كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زَيْبُ بنتُ السَّكَّال في كتابها ، عن الحافظ أبي الْحَجَّاج يوسف بن خَلِيل أخبرنا أبو طاهر عَمْرٍو بن سَعْد بن عَمْرٍو بن فَادْشَاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبي زَيْد بن أَحْمَد النُّكْرَانِيّ^(١) ، قالا : أخبرنا أبو منصور محمد بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد الصَّيْرِيّ الأَشْجَر ، أخبرنا أبو الْحَسَنِ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الْحَسَنِ بن فَادْشَاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطَّبْرَانِيّ قال : حدثنا عَلِيُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عَارِم أبو النُّعْمَان^(٣) ، حدثنا حَمَّاد بن زَيْد ، عن أَيُّوب ، والحجَّاج الصَّوَّاف ، عن حُمَيْد بن هِلَال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل ، حدثنا محمد بن أَبِي بكر المَقْدَمِيّ^(٤) ، حدثنا حَمَّاد بن^(٥) زَيْد ، عن أَيُّوب ، عن حُمَيْد بن هِلَال عن هِصَّان بن كَاهِل قال : سمعتُ عبد الرحمن بن سَمُرَةَ يحدث ، عن مُعَاذٍ رضى الله عنهم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - »^(٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من مُعَاذٍ ؟ قال سمعت هذا من مُعَاذٍ ، يُحدثُ به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هِصَّان بن كَاهِل ، عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ عن مُعَاذٍ ؛ يرفعه .

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كِرَان ، وهي محلة بأسيهان . اللباب ٣/ ٣٣ . (٢) في الأصول : ابن الحسن بن فَادْشَاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/ ٣ . (٣) في المطبوعة ، ج : عارم بن النعمان ، وفي د : عادي بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . راجع تهذيب التهذيب في الكشي ٢٥٨/ ١٢ ، والعبر ٣٩٢/ ١ . (٤) في المطبوعة ، د : المقدسي . والتصويب من : ج ، اللباب ٣/ ١٦٩ ، العبر ٤١٩/ ١ . (٥) في المطبوعة ، د : حدثنا حماد بن زَيْد ، والمثبت من : ج . (٦) في المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمرة عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضْر بن أَنَس ، عن أَنَس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيَّاف ^(١) عن سعيد بن أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن النَّضْر بن أَنَس عن أَنَس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسممه أَنَس من النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به سليمان بن المُفَيْرَةِ ، عن ثابت البناني ^(٢) ، عن أَنَس ، عن محمود بن الرَّبِيع ، عن عُثْبَانَ ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أَنَس : ثم لقيت عُثْبَانَ بن مالك فسألته ، فحدثني به ، وهو الصحيح عن أَنَس رضي الله عنه .

واعلم أن أحاديث هذا الباب على قسمين : أعم ، وأخص .

أما الأعم : فهو الأحاديث الدالة على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وهي كثيرة بلغ القدر المشترك منها مبلغ التواتر ، منها ما أوردناه ، ومنها حديث عبادة ابن الصَّامِت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، وانثب من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَانَةَ ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤي بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن زرار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤي ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسموا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البناني . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ اثْمَانِيَةَ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والروايتان في الصحيحين^(١) .

وفي سنن أبي داود^(٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » . .

وفي صحيح مسلم^(٣) من حديث طويل لأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه نعلينيه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبُ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ^(٤) مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أولَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ ، فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ قلت : هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فضربَ عمرُ [بِيَدِهِ] ^(٥) بَيْنَ نَدْيَيْ ، فَخَرَرْتُ لِأُسْتَيْ . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بِكَاءٍ^(٦) ، وَدَرَكَيْتِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لِي] ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ عَمَلٍ » . وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستغفار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم . (٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والمثبت من مسلم .

« مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ [له] ^(١) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بُمَثْنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ صُرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتَيْ ، قَالَ : أَرْجِعْ . فَقَالَ [له] ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْنِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبْثُتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَتِيقًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّاهُمْ » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) من حديث مُعَاذٍ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْسَ بَيْتِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةَ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

- (١) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (٢) زيادة من مسلم .
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير)
 ٤ / ٣٥ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ ، و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .
 (٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ !
قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية : فقلتُ : يا رسولَ الله ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) أيضاً من حديث أبي ذَرٍّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
« أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ » . قلتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية :
« عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، والرواية في الصَّحِيحَيْنِ أيضاً .

قلتُ : ولقد تَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين
الزَّنى والسَّرقة دون سائر المعاصي ، فلم يَقْعُ لِي إِلَّا الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ يُتَجَاوَزُ عَنْ الْمَعَاصِي
الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّ اللَّهِ بِعَدِ الْكُفْرِ كَالزَّنى ، والمعاصي الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّ الْعِبَادِ كَالسَّرقة ، جُمُعٌ مِنْ أَوْثَرِ
جوامعِ الْكَلِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآدَمِيِّينَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ
لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

فإن قلتُ : ما بَالُهُ آثَرَ ذَكَرَ السَّرقةَ عَلَى ذَكَرَ الْقَتْلَ ؟ وهو أَفْجَحُ .
قلتُ : لكَثْرَةِ وَقُوعِ النَّاسِ فِيهَا ، وَقِلَّةِ وَقُوعِ الْقَتْلِ ، فَآثَرَ ذَكَرَ مَا يَكْثُرُ وَقُوعُهُ
لِشِدَّةِ الْاِحْتِياجِ إِلَى السُّؤَالِ عَنْهُ ، عَلَى مَا يَنْدُرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق)
١٣٨/٤ ، وفي (باب اثنياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاز
بلييك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب المكثرون هم المفلون من
كتاب الرقاق) ١١٧/٨ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤/١ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة : أن ،
والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(٢) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً
وقلتُ أُخْرَى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْمَلُ لِلَّهِ نَدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْمَلُ لِلَّهِ
نَدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من
كتب الإيمان) ١ / ٩٤ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٢ / ٩٦ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن
مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وهكذا وقع في أصولنا
من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في
روايته لصحيح مسلم ، ووُجِدَ في بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا :
وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن
صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرَّج على صحيح مسلم . اهـ .
وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٢ / ٩٠ .

وفي صحيح مسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثَنَتَانِ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣) » .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعزلة القائِلين بخلود أرباب الكبائر في النار ، وليس فيها ما يُشكّل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قُلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديثٌ رواه الطَّبْرَانِيُّ ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدَّارِمِيُّ ، عن زيد بن أرقم ..

وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجزه عما حرّم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما^(٤)

وأما الآخر ؛ فلأحاديث الدَّالَّة على أَنَّ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نبرزنا من إسناده ، وهو حديث مُعَاذٍ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ . (٢) في المطبوعة : سنتان ، والثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثنتان موجبتان » ، ويبتدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ .

(٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) حرّم في الأصول كلها .

ونظيره ما رواه مسلم^(١) في صحيحه من حديث الصنابحي^(٢) عن عبادة قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذي^(٣) قال الصنابحي : دخلتُ على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيتُ ، فقال : مهلاً ، لِمَ تبكي^(٤) ! فوالله إني استشهدتُ لأشهدنَّ لك ، ولئن شفعتُ لأشفعنَّ لك ، ولئن استطعتُ لأنعمنَّكَ ، ثم قال : والله ما من حديثٍ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خيرٌ إلا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وسأحدثُكموه^(٥) اليوم وقد أحيط بنفسي ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » . وفي صحيح البخاري^(٦) من حديث أبي ذرٍّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ .
 (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم هاء ، هذه النسبة إلى صنابح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي . الباب ٢ / ٦٠ .
 (٣) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثُكموه .
 (٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم القتلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أبي ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٢ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَا نِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الزوايتين .

« قَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَيَدْخُلِ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنس : فاعجبني هذا الحديث ، فقلتُ لَا بَيْسَ : أَكْتُبُهُ ، فَكُتِبَ . وهو من حديثِ عُثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ عقابُ بعض المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لَا أصلُ الدُّخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذِي جَرِيعةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَا محالة . وَأَمَّا النَّارُ فَإِنْ لَمْ يَعْفِ اللَّهُ عَنْ جُرَائِمِهِ فَهُوَ يَدْخُلُهَا ، ثُمَّ لَا محالةَ يَخْرُجُ منها ؛ للأحاديث الدالة على أنه لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن حبة الله بن عسَّاکر ، عن أبي رَوْحٍ عَبْدِ الْمُعِزِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليجي^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السرخسي ، أخبرنا أبو زيد حاتم بن محبوب الشَّامي ، حدثنا أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شُعْبَةُ ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

(١) بضم ائفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضل ، وهو جد بيت كبير بهرارة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليجي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتهما تقطتان وبعدها حاء مهملة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والشتبه ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً^(١) ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي : التوحيد^(٣) ، عن معاذ ابن فضالة ، كلاهما عن هشام الدستوائي^(٤) ، عن قتادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد وهشام وشعبة به . وفيه قصّة ليزيد مع شعبة ، وعن أبي غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد ومحمد بن المثنى ، كلاهما عن معاذ بن هشام ، عن أبيه به .
والترمذي^(٦) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، وهشام به^(٧) .
وقال : حسن صحيح .

- (١) في ج : دوده ، وفي د : دره . (٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١٧ / ١ . (٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسماء الله من كتاب التوحيد) ١٥٠ / ٩ بلفظ يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها تقطنان وفتح الواو وبمد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتُوا ، وهشام هذا ينسب إلى اثنياب الجلوية منها . الباب ١ / ٤١٨ .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١٨٢ / ١ .
(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار تفسين من كتاب صفة جهنم) ٩٨ / ٢ .
(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تناضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَلُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عصرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفراءي ، بإملاء سنة ست وأربعين وخمسة ، أخبرنا الإمام البارِع جَدِّي لَأُمِّي أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّكَ ، أخبرنا أبو حفص عُمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سنان ، عن الصَّحَّاح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانِ ، فَيَنْبِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالنِّيَاقِيتِ وَالذَّرُّ وَالزَّبْرَجِدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَنْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالنِّيَقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ حَتَّى يَقْفُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحيحه ١٢ / ١ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي السُّتَمَلِي . العبر ٢٩٤ / ٣ . (٣) سورة الحجر ٢ . (٤) في الطبوعة : مفصضة ، والمثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انْظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ النَّاطِقَةُ بدخولِ بعضِ المُصَاة من المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإزالة .

فلنَعُدْ إلى الكلامِ على حديثِ مُعَاذِ الذِي انفرد أبو داود بإخراجه ، وأسندناه نحن من طريق آخر ، وهو حديث : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَةٌ ، وثقه ابن حِبَّانَ ، وغيره ، وخرَّجَ له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجَّة ، ولم يَفْزِمْهُ أَحَدٌ فيما عِلْتُ ، غير أن ابن القِبْطَانَ قال : لا يَعْرِفُ حاله ، ولا يَعْرِفُ رَوَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد رَوَى عنه حَيَوَةُ بن شُرَيْحٍ ، والآثِث ، وابن لَهِيْمَةَ ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَضُّدُهُ ، وفي روايةٍ أُسْتَدْنَاهَا إلى عُبَادَةِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَضُّدُهُ أَيْضًا الْأَمْرُ بِتَلْقِينَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِرْشَادٌ لِهَذَا الطَّلُوبِ الْعَظِيمِ ، وَالْقَصُودِ الْجَسِيمِ ، وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ أَوْ النِّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

فإن قلتَ : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّةِ تقولون : إن مَنْ مات مُؤْمِنًا يدخلَ الْجَنَّةَ لا محالةً ، وإنه لا بُدَّ مِنْ دُخُولِ مَنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ النَّارَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فِهَذَا الَّذِي تَلْقَنُونَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا ؛ مَاذَا يَنْفَعُهُ كَوْنُهَا آخِرَ كَلَامِهِ ؟

قلتُ : لعلَّ كَوْنَهَا آخِرَ كَلَامِهِ قَرِينَةٌ أَنَّهُ مَنَّ يَعْفُو اللَّهُ عَنْ جُرْأَتِهِ ، فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَصْلًا ، كَمَا جَاءَ فِي اللَّفْظِ الْآخِرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وَإِذَا كُنَّا لَا نَنْعِمُ أَنْ يَعْفُو

الله عن بعض غصاة المسلمين ، ولا يؤاخذُه بذنوبه ، فضلاً منه وإحساناً ، فلا يُسبَعُ
أن ينصب الله النطقَ بكلمة التوحيد آخرَ حياة المسلم أمانةً دالةً على أنه من أولئك الذين
يتجاوز عن سيئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو عليّ بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زُرعة الرّازي ، فذكر
حكاية تلقين أبي زُرعة ، وأنهم ذكروه بالحديث ، فقال وهو في السياق : حدثنا بُندار ،
حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرَب ، عن كثير بن
مُرّة ، عن مُعاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ روحه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زُرعة مطعوناً مُبطوناً يَمِرُق الجبينُ
منه في التّرْع ، فقلت لمحمد بن مُسلم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال :
يُروى عن معاذ ، فرفع [أبو زُرعة] ^(١) رأسه وهو في التّرْع فقال : روى عبد الحميد
ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرَب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعاذ ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجةٌ
بيكاء من حضر .

وسمعتُ أبي تغمده الله برحمته يقول : لما احتُضِر أبو زُرعة الرّازي ، كان عنده
أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلم فأُرتِج عليهما ، فبدأ أبو زُرعة وهو في التّرْع ، فذكر إسناده
إلى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ » وخرجتُ روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
ورأيتُه أوردته في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زُرعة أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قول شيخنا الذَّهَبِيِّ رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن سَازَانَ ليس بِثِقَةٍ .
ولقد حصل أبو زُرْعَةَ على أمرٍ عظيمٍ بِبركَةِ حِفْظِهِ للحديث ، وهكذا رأينا مَنْ نَزَمَ بِأَبَا
مِنْ الْخَيْرِ فُتِّحَ عَلَيْهِ غَالِبًا مِنْهُ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ الطَّرِيقِ : إِنْ مَنْ فُتِّحَ عَلَيْهِ فِي ذِكْرِ
يُنْبَغِي أَنْ يَلْزَمَهُ ؛ فَإِنْ مِنْهُ يَتَوَالَى عَلَيْهِ الْخَيْرُ : هَذَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ
الْحِفْظُ جَعَلَهُ اللَّهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَذَكَرَ إِذَا جَمَعَ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ،
فَيَقُومُ الْمُؤَذِّنُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَطِيبِ ، وَيَقُولُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قُنْتُ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَقْبَتُ فَقَدْ
لَقِيتُ » وَلَسْتُ أَعْنَى بِلِسَانِ الصَّدِّقِ الَّذِي حَصَلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ مُجَرَّدَ ذِكْرِهِ عَلَى رُؤُوسِ
الْأَشْهَادِ بَعْدَ تَقَادُّمِ السِّنِينَ ، بَلِ التَّرَضَّى عَنْهُ ، وَذَكَرَ اسْمَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَيَتَذَكَّرُهُ سَامِعُهُ
فَيَتَرَضَّى أَيْضًا عَنْهُ ، وَهَذَا خَيْرٌ عَظِيمٌ : فَكَمْ تَرَحَّمْ عَلَيْهِ صَالِحٌ بِسَبَبِ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَكَذَلِكَ الْإِنْصَاتُ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْحَدِيثِ امْتِنَالًا : فَكَمْ عَامِيٌّ لَمْ يَبْلُغْ هَذَا الْحَدِيثَ
وَلَا هَذَا الْحُكْمَ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ ذَلِكَ امْتَنَلْ ؛ وَبِهَذَا يَحْصُلُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَبْلُغِ الْخَيْرِ
وَهُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذا أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ كَانَ مِنْ أَحْفَظِ الْأُمَّةِ ، وَكَانَ عِلْمُهُ الَّذِي يُمْتُ^(١) بِهِ الْحَدِيثَ ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن مَنْدَه الحافظ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ [بِن مُحَمَّد]^(٢) بِنَ حَمَكُوءِ
بِالرَّيِّ يَقُولُ : سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنْ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مَائَتِي أَلْفَ
حَدِيثٍ ، هَلْ حَنَتْ ؟ فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : أَحْفَظُ مَائَتِي أَلْفَ [حَدِيثٍ]^(٣) مِثْلَ :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَأَحْفَظُ فِي الْمَذَاكِرَةِ ثَلَاثَمِائَةَ أَلْفٍ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : يَثْبِتُ بِهِ ، وَالثَّبِيتُ مِنْ : ج ، د . (٢) سَاقَطُ مِنْ : ج ، د .

(٣) سَاقَطُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

وقال أبو أحمد بن عديّ الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البزَّازين^(١) ، خَلَفَ رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له خَلَفَ الرَّجُل ، فقال : ما سمَّته على ذلك ؟ قيل : قد جَرَى ذلك منه . فقال : يُنْسِكُ امرأته ؛ فإنها لم تَلْقَ .

فإن قلتَ : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطَّلَاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنَّه حلف على غلبة ظنِّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون من إمساك زوجته على يقينٍ ، وكى لا يُسْتَحَبَّ له المراجعة ؛ فإنَّ الوَرَعَ في حالة الشكِّ أن يراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضي الحسين رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرجال ! لا يقع طلاقُك .

فإن قلتَ : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن الخبيرُ من الله والشرُّ فأمراًتِي طالقٌ . وقال المُعْتَرِليُّ : إن كنَّا من الله فأمراًتِي طالقٌ . أو قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فأمراًتِي طالقٌ . وعكس الرَّافِضِيُّ ، يقع طلاقُ المُعْتَرِليِّ والرَّافِضِيِّ . صرَّح به إبراهيم المرُورُوذِي^(٢) مع أن كلاً منهما حلف^(٣) على غلبة ظنِّه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المُعْتَرِليِّ والرَّافِضِيِّ فيه قُطْعِيٌّ ، والمسألة قُطْعِيَّةٌ فلا ينفعُ الظنُّ .

(١) في ج ، د : البزازين . (٢) في المطبوعة : المروزي ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مرُورُوذٍ - ويقال المرُورُوذِيُّ أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . اللباب ١٢٧/٣ . (٣) في المطبوعة : جر ، والمثبت من :

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إسماعيل البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ الْمُوحِّدِينَ فَأَمْرُهُ طَالِقٌ ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلِمِينَ على جرائعهم ، وهذا بخلاف الأمر الظَنِّي ، كما لو قال شافعيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ فَأَمْرَانِي طَالِقٌ ، وعكس الحنفِيُّ ، فقد قالوا : لا يَحْنُثُ واحدٌ منهما ، وشبهوه بمسئلة الغراب .

وعن القفال : لا نجيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأججم عن الجواب ، ويؤيد الأول ما في فتاوى القاضي الحسين جَمْعُ الْبَغْيَوِيِّ : أن القاضي سئل عن شافعيٍّ حلف بالطَّلَاق أن مَنْ صَلَّى وَلَمْ يقرأ الفاتحةَ لم يسقطُ فرضُ الصَّلَاةِ عنه ، وحنفيٌّ حلف بالطَّلَاق أنه يسقطُ عنه ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافعيٍّ افتصد ولم يتوضأً وصَلَّى ، ثم حلف بطلاق زوجته أن الفرض سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به في هذه المسئلة ، وإلا فلا اعتقاد أن يُحكَمَ بوقوع الطَّلَاق على زوجة الحنفِيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ على الظَنِّيِّ^(٣) على ما في ظنِّه إنما لم يوقع الطَّلَاق عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنِّه ، وَيُسْتَحَبُّ له مع ذلك المراجعةُ ورعاً ، ولو قدرنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أولى له من المراجعةِ ، وفي حكايتي أبي زُرْعَةَ ، والقاضي الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالهما ، وهذا ما أشرنا إليه أولاً .

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنجٍ ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد صاراً كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تبيين الميت : يُدْعَى الشَّاهِدَيْنِ : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما نُعْصِمُ دِمَاؤَهُمْ^(٢) إذا أقرؤوا بالشهادتين ؛ ولذلك جاء مُصَرَّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصحيحين^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِرَبِّي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : العكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضاً في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبى داود ، والنسائى^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قَبْلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْحَتَنَا ، وَصَنَوْا صَلَاتَنَا ، حَرَمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يُبْنَى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُنِيَ الإسلامُ عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنيًا على سِتٍّ لا [على] خمس .
أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقى الله عهده ، وجمعنى وإيَّاه عند قراءته عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العزِّ الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن الواسطى إجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرَّانِى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غدير السَّعْدِى ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الحَلَمِى^(٢) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١ / ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١ / ٢٦١ ، والنسائى فى (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بَحْثَهَا وَحِسَابَهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

ورواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مُخرَج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره . أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقرائتي عليه ، وجاعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج : أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وفي المطبوعة : أبو الطاهر ... ابن عمر المدني ، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ . (٢) بفتح الصاد والدال وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصدف - بكسر الدال - وهي قبيلة من حير نزلت مصر . الباب ٢ / ٥١ . (٣) في المطبوعة : وروى ، والمثبت من : ج ، د . (٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض ، من كتاب استنابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١-٥٣ ، أحاديث : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّيْسَابُورِيُّ [قدم علينا^(١)] في سنة سبع عشرة وأربع مائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنَبِ الْأَنْصَارِيِّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الْفَرَاتِ ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عن محمد بن الْحَنَفِيَّةِ ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طمئت على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إِنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِفِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَنَكَثَ نَاكِثٌ فَقَتَلَهُ ، وَبَنَى بَاغٍ فَقَتَلَهُ ، وَمَرَقَ مَارِقٌ فَقَتَلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الْحَنَفِيَّةِ ، وَالْحَنَفِيَّةُ أُمُّهُ ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّتَّةِ .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الْحَبَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ الزَّكْرِيِّ الْمَرْزِيُّ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرْتَنَا حَرَمِيَّةُ بِنْتُ تَمَّامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَرَاءَةً عَلَيْهَا وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الثَّلَاثَةِ ، قَالَتْ : أَخْبَرَنَا عَرِيشَاهُ^(٢) بَنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجُبَّارِ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْشَنِی أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حُدَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاهِدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : عرسماء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمثبته ٢٥٧ ، والخوارزمي : بضم الخاء وفتح الواو بمدّها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خوار - بالضم - بلدة بالري . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِ^(١) حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو الْيَمَانِ ، قَالَا أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا قَافًا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ . قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَمَرَقْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري عن أبي اليمان^(٣) ورواه البخاري ومسلم عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ^(٤) .

ورواه عمرو بن عاصم الكلابي عن عمران القطان ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عَنْهُ ، فَقَالَا : هَذَا خَطَأٌ ؛ إِنَّمَا هُوَ الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةِ الدَّقِيقِ (حنة بينغداد) الباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) المناق : الأئني من أولاد المز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ . (٤) أخرجه البخاري في (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أن عمر قال لأبي بكر ... انقصه قلتُ لأبي زُرْعَةَ : الوَهمُ مِمَّنْ ؟ قال : مِن عُمَرَان .

وروى أيضاً مِنْ حديثِ شُعْبَةَ ، عن الثُّمَّانِ بن سالم قال : سمعتُ أُؤَيْسَ بن أبي أُوَيْسٍ وقالَ سِمَّاكُ بن حَرْبٍ : عن الثُّمَّانِ بن سالم ، عَنِ أُؤَيْسٍ ، وقال حاتم : عن الثُّمَّانِ ، عن عَمْرُو بن أُؤَيْسٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشُعْبَةُ أَحْفَظُ الْقَوْمِ .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الْجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إِجَازَةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمِيُّ إِجَازَةً ، أخبرنا الشيخ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخِطَّاطُ بقراءةٍ عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف^(١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زِيَاد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّي ، حدثنا عبد الله بن وَهْب المِصْرِيُّ ، عن أُسَامَةَ بن زَيْد ، حدثني ابن شِهَاب ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأَسْلَمِيِّ^(٢) قال : بمث أبو بكر الصَّديق رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خميس ، فن ترك واحدةً منهم قاتلهُ عليها كما يقاتِلُهُ على الخُمَيس : على شهادة أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٣١٤/٢ ، والصَّوَّاف — بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء — هذه النسبة إلى بيع الصوف .
اللباب ٦١/٢ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصوَّاف . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الهمزة ، هذه النسبة إلى أسلم بن أقصى (من الأزد) اللباب ٤٦/١ .

لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصومِ رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لِحَنَظَلَّةَ عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُنْقَلَبَهُ ^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذاكِر بن كليل الخفاف ^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقري ^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان ^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد الترسى ^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الصِّيا إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخباز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحموي ، وعلى بن محمد بن نُهْبان اليشكري ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعمر ابن طَبْرَزْد سماعاً ، إلا الحموي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَمِيلان البزار ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُنْقَلَبَهُ . (٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه النسبة إلى عمل الخفاف التي تلبس . اللباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقري ، وهو خطأ . والباقرى : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرى ، وهي قرية من نواحي بغداد . اللباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقري . (٤) في ج : العثماني ، وفي د : العثماني .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرًا كان التَّبَطُّ إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقي عليه . اللباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحماني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّدا ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإبراهيم
ابن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
الثقفى ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التاجر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحلبي بقرائه عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الخريّف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن جوالق ، قال
ابن الخريّف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء ، وقال
ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قال : أخبرنا الشريف أبو الفنايم
عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط المكي ، قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعيد بن الخنّس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى هان ، وهي
قبيلة من تميم . اللباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ،
هذه النسبة إلى عمل الأجر وبيمه ، ونسب إلى درب الأجر أيضا . اللباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمْصِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِيّ ، أخبرنا عُمر بن كَرَم الدِّيَوَرِيّ ، أخبرنا كَصْر بن نَصْر المُكَبَّرِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْرِيّ^(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخِطَّاط المَكِّيّ ، حدثنا سُفْيَان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَبِيب بن أَبِي ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُدْكَر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج التِّرْمِذِيُّ^(٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أبي ثابت ، وهو في الصحيحين وغيرهما بألفاظٍ إن اختلفتُ فالعنى مُتقارب .

وأخبرناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسَنِّد بقراءة عليه ، أخبرنا أبو الفَنايم المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم بن عَلَّان القَيْسِيّ^(٣) أخبرنا زَيْد بن الحسن الكِنْدِيّ ، أخبرنا م. أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المُقَرِّي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن التَّقُور ،

(١) في المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهمة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري البُندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القبيبي ، وفي د : العبسي ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو ظاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زُبُور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السَّكْسَكِي^(١) ، قال : بمثنى عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائل^(٣) ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر^(٤) . فقلت : من أعلم [أهل] هذه القرية ؟ قالوا : نسي فأتيته فاستأذنت على الباب ، فانطلقت إلى جارية^(٥) ، فقلت : ها هنا نسي ؟ . قالت : نعم قالت : فستأذنيه ، فذهبت ، ثم أطلعت فقالت : ارق فرقيت ، فلما رآني أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لما رأيتني أخذت يتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى تواضاً فإن أصابك شيء ، وأنت على غير وضوء فلا تأو من إلا نفسك . قلت : رحمك الله ، إنه أنا سائل^(٦) ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر . قال : صدق : من هددة الجدار^(٧) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من النبايا . فخرجت حتى أتيت المدينة ، فلقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعمّر ولا تغزو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابن عمر : إن الإسلام بُني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر^(٨) رمضان . والجهاذ

-
- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١/ ٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهددة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يَزِيدُ بْنُ بِشْرٍ مَجْهُولٌ^(١) .

وَنُسِيَ الْكِندِيُّ الشَّامِيُّ وَاللُّهُ عُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّْ ، يَرَوِي عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؛
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَاهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ الْمُنِجِّجِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلٍ الْخَافِظُ ،
أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حِجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
جُحَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : بُيِّنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ .
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قُلْنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« بُيِّنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَتَمَّاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .
لَيْسَ لَطَلْحَةَ بْنُ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُيِّنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،
فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسَ ، لَا كُلَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمٌ .
وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا يَزْعُمُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحًا فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ مُسَمًّى الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ يَزِيدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ وَكَسْرِ
الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَنْبَجٍ وَهِيَ لِجَدِّي مَدَنِ الشَّامِ . الْبَابُ ٣/ ١٨٠ .
(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ نَخْرَمٍ ، وَالْمُتَّبِعُ مِنْ : الْمُتَّابَةُ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣/ ١٨ . وَهُوَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ ، تُوُفِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ
شَيْوَخِ أَبِي نَعِيمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسَمَّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضَمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُخْتَارِ الْأَشْجَوِيِّ بقراءة الشيخ الإمام رحمه الله عليه وأنا أسمع ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ابْنُ نِعْمَةِ الْمُقَدِّسِيِّ سَمَاعًا ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِيُّ إجازةً ، قالوا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدِ الْمُتَّقِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ التَّيْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ بَنِيْسَابُور ، أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّافِي^(١) ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . أَبِي الْمُثَنَّمِ بْنِ نِعْمَةِ الْمُقَدِّسِيِّ كِتَابَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُحَسَّنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ اللَّيْثِيِّ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلِ ابْنُ عَيْسَى بْنُ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّوَادِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوَيْهِ السَّرْحَسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ خَزِيمِ الشَّاشِيِّ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَشِيُّ^(٥) الْحَافِظُ ،

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بَمَرْو . ويقال له : الصَّفَانِي أَيْضًا ، وهي رواية : ج ، د . الباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .

(٢) في المطبوعة : اللَّيْثِي ، والثابت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .

(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . الباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشته ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . الباب ٢ / ٤ . (٥) في المطبوعة : الكشي ، وهو خطأ ، والثابت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَشْ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . الباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلتُ : هو أبو النَّضْرِ - [قال] ^(١) واللفظ لعبد بن حميد :
حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كُنَّا مُنْهِنًا أَنْ نَسْأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِىءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ . جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا رَسُولُكَ
فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ . قَالَ : « صَدَقَ » . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ » . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ
الْجِبَالِ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . قَالَ : فَبِأَنَّى خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ
الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالِ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : فَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا
خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ! قَالَ « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِأَنَّى أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟
قَالَ : « نَسَمَ » . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » . قَالَ :
فَبِأَنَّى أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ
شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » . قَالَ : فَبِأَنَّى أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَسَمَ » .
قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ! قَالَ : « صَدَقَ » .
قَالَ : ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْكَ وَلَا أَنْقُصُ مِنْكَ شَيْئًا . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٢) ، عَنْ عَمْرُو بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاقِدِ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ ،
فَوْقَ لَنَا بَدَلًا عَالِيًا .

وَرَوَاهُ أَيْضًا ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ الطُّوسِيِّ ، عَنْ بَهْزِ بْنِ أَسَدٍ الْعَمِّيِّ ^(٤) الْبَصْرِيِّ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال
عن أركان الإسلام ، من كتاب الإيمان) ٤١/١ ، ٤١٤ . (٣) في المطبوعة : بهز بن أسعد ،
والتصويب من : ج ، د ، ميزان الاعتدال ١ / ١٦٤ ، والعمى - بفتح العين وتشديد الميم ،
هذه النسبة إلى العم . وهو بطن في تميم . الباب ٢ / ١٥٤ .

وأخرجه الترمذي^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذي ، عن علي بن عبد الحميد الكوفي .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المغيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حماد [زغبة]^(٧) ، كلاهما عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلاف في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقاري^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء ، وعبد الله بن محمد بن قوام ،

(١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة)

١٢٠ / ١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ .

(٣) بفتح العين والاقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ،

وقيل : من قيس . الباب ٢ / ١٤٤ . (٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : وقل

رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤ / ١ . (٥) بكسر التاء المثناة فوقها وكسر النون

المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . الباب ١ / ١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ ، وابن ماجه

في (باب ماجاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ٤٤٩ / ١ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة .

الباب ٣ / ١٦٨ . (٩) في المطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن الشقاري ،

والثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشَرَّف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسِتُّ الوُزَرَا بنت عمر بن أسعد بن المنجّ سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إليّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّأوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سَمَوَيْه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الفَرَبَرِيّ^(١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا اللَّيْث ، عن سَعِيدِ الْمُقْبَرِيّ ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبي تَمَرٍ^(٢) أنه سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ^(٣) : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَهْلٍ حَتَّى^(٤) أَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ^(٥) : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ - وَانْبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ - فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَدٌ^(٦) عَلَيْكَ فِي السُّئَالِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ^(٧) فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَ : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ ، وَرَبُّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُمْ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ : أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ ،

-
- (١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فَرَبَرٍ ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) في ج : نخير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخاري . (٣) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخاري . (٤) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثم أناخه ، وفي البخاري : فأناخه . (٥) في البخاري : ثم قال لهم . (٦) في المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخاري . (٧) لَا تَجِدْ عَلَيَّ ، أَي : لَا تَنْغُضْ مِنْ سَوَالِي .

اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ :
أَشْهَدُكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ،
قَالَ : أَشْهَدُكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا فِي فَقْرَانَا^(٣) ؟
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ،
وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثُمَلْبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

هذا لفظُ روايةِ الْبُخَارِيِّ ، وَأَكْمَلُ الرِّوَايَاتِ لِهَذَا الْحَدِيثِ رواهُ ابْنُ عَبَّاسٍ التي
أَخْبَرَنَا بِهَا ابْنُ سُنْدٍ أَسَدُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ الْمَلِكِ الْمُغِيثِ شَهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ السُّلْطَانِ ابْنُ الْمَعْظَمِ شَرَفُ الدِّينِ عَيْبِيُّ بْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَنِي شَاذِي ، قِراءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الْخَامِسةِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَالْمُسْنَدُ
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ الْجَزَرِيُّ الْكُرْدِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، إِمَّا بِقِرَائَتِي
أَوْ بِقِراءَةٍ غَيْرِي ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّهُ بَيْنَهُمَا جَمِيعًا فِي نَوْبَتَيْنِ بِدَمَشْقَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا خَطِيبُ
مَرْدَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقُدْسِيُّ ، قَالَ الْأَوَّلُ : سَمَاعًا ، وَقَالَ الثَّانِي : حُضُورًا ،
أَخْبَرَنَا ضَبِيحَةُ الْمَلِكِ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ بَحْيٍ بْنِ حَيْدَرَةَ قِراءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْحَلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ بْنِ النَّجَّاسِ الْبَرْزَارِ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامِ النَّحْوِيُّ الْقُرِّي ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ^(٤) ،
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْطَّلَبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُؤَيْفٍ ، عَنْ كُرَيْبِ

(١) فِي الْبُخَارِيِّ : أَنْ تُصَلِّيَ ... ، أَنْ تَصُومَ . (٢) فِي الْبُخَارِيِّ : عَلَيَّ فَقْرَانَا . (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ :
ابْنُ الْوَرْدِ ، وَاتِّصَابُ مِنْ : ج ، د ، وَالْعَبْرُ ٩٧/٣ . (٤) بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ
الْكَافِ فِي آخِرِهَا الْيَاءُ الْمُثَنَاءُ مِنْ تَحْتِ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْبَكَّاءِ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ
رِبِيعَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَقِيلَ : هُوَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . الْبَابُ ١/١٣٧ .

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثَتْ بَنُو سَعْدٍ ضَمَامَ
ابن تَمْلَبَةَ وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأتاه بعيرَه على باب
المسجد ، ثم عقَّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ،
وكان ضَمَامُ رجلاً جلدًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقبلَ حتى وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أَيْسُكُم ابنُ عبدِ المطلبِ ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « أَنَا ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ » قال : أَحَمَدُ ؟ قل : « نَعَمْ » قال : يَا ابنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ،
إِنِّي سَأَلْتُكَ^(١) فَمَنْ يَنْظُرُ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا يَحِذَنُّ فِي نَفْسِكَ . قال : « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي
فَسَلْ^(٢) عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَشَدُّكَ اللَّهُ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ
كَائُنْ بِعَدِكَ ، اللَّهُ بِمَعْنَى إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ،
وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَأُنْ بِعَدِكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ ، الَّتِي كَانُوا يَعْْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال :
« اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَأُنْ
بِعَدِكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ
فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ ، فَرِيضَةً فَرِيضَةً : الزَّكَاةَ ، وَالصَّيَّامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا
يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ، كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ؛ حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ
مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَقْصُ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا . قال : فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فَأَتَى بَعِيرَهُ
فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أَنَا سَأَلْتُكَ ، والثبت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فَاسْأَلْ ،
والثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْمُرَيِّ ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامَ ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجَدَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ، قَالَ : وَيَلَّكُم ، إِنَّمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ قَدِ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَسَتَنْقَذُكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَبِئْسَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أُمِسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا أَمْسَمَ .

قال : يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ : فَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .
محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :
حَسَنُ الْحَدِيثِ .

قلتُ : وَالْعَمَلُ عَلَى تَوْثِيقِهِ وَأَنَّهُ إِمَامٌ مُتَمِّدٌ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِمُخْلَافِ ذَلِكَ .

وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلُّهَا ذِكْرُ الْحَجِّ ، وَوَقَعَ فِي مَعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ .
فَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أُرْدَشَنُوَّةَ ، يُقَالُ لَهُ ضِمَامٌ^(١) كَانَ بِالْيَمَنِ ، وَكَانَ يُعَالِجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ، فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَجَمْعُونَ .
فَقَالَ : لَوْ أُنِيتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدِي ، فَلَقِيَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي عَلَى يَدِي ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ . فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ » ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ضِمَامٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال: أَعِدَّ عَلَىَّ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَاهِنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَالشَّعْرِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلَامَاتِ وَلَوْ بَلَغَ^(١) قَامُوسَ الْبَحْرِ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَا يَمُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَدَنَّى يَدَهُ فَبَايَمَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي^(٢). فَبَايَمَهُ عَلَى قَوْمِهِ.

عُدْنَا إِلَى السَّكَلَامِ عَلَى حَدِيثٍ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»، وَقَدْ وَقَعَ فِي أَكْثَرِ الْأَلْفَاظِ تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ، حَتَّى جَاءَ فِي رَوَايَةٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ^(٣): «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُؤَحَّدَ اللَّهُ، وَاقَامَ الصَّلَاةَ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ، كَذًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَاءَ فِي لَفْظٍ تَقْدِيمُ الْحَجِّ، وَقَدْ أَسْتَدْنَاهُ فِيهَا مَضَى.

وخرَجَ أَبُو عَوَّانَةَ فِي كِتَابِهِ الْخُرُوجَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرَّحًا فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ [أَنَّ]^(٤) ابْنَ عُمَرَ رَوَاهُ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ، فَأَعَادَهُ رَجُلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: لَا، أَجْعَلُ صِيَامَ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَضَى بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ بِأَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ غَلَطٌ لِمَعَارَضَتِهَا لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِمَا وَاقِعَتَيْنِ بَعِيدٌ، وَهَذَا لَهُ نَظِيرٌ فِي^(٥) حَدِيثِ أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبِلَالٍ،

(١) فِي ج: وَلَقَدْ بَلَغَ، وَالثَّبْتُ مِنْ: الْمَطْبُوعَةُ، د. وَقَامُوسُ الْبَحْرِ: مَمْظَمَ مَائِهِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ، د: وَعَلَى قَوْمِهِ، وَالثَّبْتُ مِنْ: ج. (٣) صَحِيحُهُ فِي (بَابِ بَيَانِ

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَايِهِ الْعِظَامَ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١ / ٤٥. (٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ،

وَزِيَادَةُ مِنْ: ج، د. (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ: مِنْ، وَالثَّبْتُ مِنْ: ج، د.

ففي الصحيحين^(١) : « إِنَّ بِلَالًا يُنَادِي^(٢) ، فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيحي : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقليل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح في أن الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن فَمَدَّ واحداً منها غير الشهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلتُ : مُدَّ على جواب هذا السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان باتِّفاق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركبَ مِنْهُمَا ، ثم اختلفوا على مذاهب : أحدها : أنه تصديق القلب بما عُلِمَ بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن مَنْ صَدَّقَ ولم يتلفظ بالشهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ، وهو التلَفُّظُ بالشهادتين ، وعدمُ الإتيان بما هو مكفَّر ؛ ولفوات هذا الشرط على أبي طالب لم يُحْكَمْ بدخوله الجنة ، مع كونه كان معتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكُنتَ ثمَّ أُمِيناً
وقوله^(٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مُكذَّبٌ لدينا ولا مُرمَى بقول الأباطيل

(١) البخاري في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الأذان) ١/١٦٠ ، ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٣/٧٦٨ .
(٢) في الصحيحين : « يُؤذَنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ، وفيها : ولا يعني بقول الأباطيل .

وقوله :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دين
ومن إن كانت زائدة ، فليت صريح فيما ندعيه ، وجور زيادتها في الإثبات
الكوفيون ، والأخفش ^(١) ؛ واستدلوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَا
الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ ^(٣) ،
وكذلك جاء في الصف ^(٤) بنير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحْلِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَتِكُمْ ﴾ ^(٦) .
وخرج الكسائي ^(٧) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَسَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُصَوَّرُونَ » .

ومن شواهدا في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة ^(٨) :

وَيَنْمَى لَهَا حَبْهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَلَشِحٍ لَمْ يَفْرَ
وقال أبو طالب أيضاً ^(٩) :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمَوْسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابن إسحاق في السيرة ^(١٠) .

وذكر الحاكم في أثناء ترجمة سفيان الثوري في كذب « منكر الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع مغني اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والمثبت من ج . (٩) رواية ابن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصمباني الزاهد ، أخبرنا أبو الشري موسى ابن الحسين بن عبادة^(١) قال : قال لي محمد بن الصباح الدؤلبي^(٢) : يا أبا الشري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناس ، فصار إليه فتیان من فتیاننا ، فقلت : يشي يحدثكم ؟ فقالوا : يُفسر القرآن بأحسن التفسير . قلت : من رأيهِ أو يآثره عن غيره ؟ قالوا : برأيه ، قلت : هذا شر ، قال : فجاءني بعد سنة فسلم علي ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إليك مُشتاق ، قلت : أنا في مسجدي ما علي حاجب ! فقال : علمت يا أبا جعفر أنني فكرتُ البارحة ، فرأيتُ سُفیان الثوري قد مات على بدعتين لم ينبُ إلى الله منهما ، وذكر قول سُفیان : إن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ورأيتُ فلاناً يقول : الإيمان قول ، قال : فقلت : أرى كلامك يدل على أن أبا طالب أصل^(٣) أهل الأرض إيماناً ؛ فإنه قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أعلم أن ما تقول حق ، ولكن أكره أن تمرّني نساء قُرَيش .

قلت : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أن عبد العزيز المذكور وهو الكِنَافِي الذي يُنسب إليه « الحيدة » - وسند كثر ترجمته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقد أن الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سنقله ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترط التطبيق ، وتلك بدعة شنعاء ، لا أقبح منها ، نسأل الله السلامة في الدين . أو أن الدؤلبي لم يفهم عنه ، ويكون إنما اعتقد أن الإيمان في القلب ، ولكن له شرط ، وهو النطق كما قلناه ، وهذا هو الذي يحتاج في ذهني أنه مُعْتَقَد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقواماً

(١) في ج : عباد . (٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ . (٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يَتَمَصَّبُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ : الْإِيمَانُ التَّصَدِيقُ ، بِهَذَا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ لَا يَشْتَرِطُ التَّنَطُّقَ فِي الْأَعْتَادِ بِهِ ، وَهُوَ تَعَصُّبٌ صَادِرٌ عَنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ « الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ » ^(١) : ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْيَهُودِيَّةَ أَوِ النَّصْرَانِيَّةَ أَوْ سَائِرَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ ، وَعِبَادَتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهَذَا قَوْلُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْمُرِيِّ الْبَصْرِيِّ ، وَأَصْحَابِهِمَا .

وَهَذَا ابْنُ حَزْمٍ رَجُلٌ جَرِيءٌ بِلِسَانِهِ ، مُتَسَرِّعٌ إِلَى النُّقْلِ بِمُجَرَّدِ ظَنِّهِ ، هَاجِمٌ عَلَى أَعْمَةِ الْإِسْلَامِ بِالْفَاضِلَةِ . وَكِتَابُهُ هَذَا « الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ » مِنْ شَرِّ الْكُتُبِ ، وَمَا يَرِجُ الْحَقُّونَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ النَّظَرِ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنِسْبَةِ الْأَقْوَالِ السَّخِيفَةِ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ عَنْهُمْ ، وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ يَقُولُوهُ ، وَقَدْ أَفْرَطَ فِي كِتَابِهِ هَذَا فِي النَّضِّ مِنْ شَيْخِ السُّنَّةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْمُرِيِّ ، وَكَادَ يُصَرِّحُ بِتَكْفِيرِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَصَرَّحَ بِنِسْبَتِهِ إِلَى الْبِدْعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِلَّا كَوَاحِدٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ .

وَالَّذِي تَحَقَّقْتُهُ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ ، وَلَا يُلْفَظُهُ بِالنُّقْلِ الصَّحِيحِ مُمْتَقَدُهُ وَإِنَّمَا بَلَمَّتْهُ عَنْهُ أَقْوَالُ نَقَلَهَا الْكَاذِبُونَ عَلَيْهِ ، فَصَدَّقَهَا بِمُجَرَّدِ سَمَاعِهِ إِيَّاهَا ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِالتَّصَدِيقِ بِمُجَرَّدِ السَّمَاعِ ، حَتَّى أَخَذَ يُشَنِّعُ .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وَأَبْدَهُمْ أَصْحَابُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَالْأَشْمُرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَرَامِ السَّجِسْتَانِيِّ ؛ فَإِنَّ جَهْمًا وَالْأَشْمُرِيَّ يَقُولُونَ : إِنَّ الْإِيمَانَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَإِنْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ وَاتْتَمَلَيْتُ بِلِسَانِهِ ، وَعَبَدَ الصَّلِيبَ بِلَا تَقِيَّةٍ .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور^(٢) [في الكتب]^(٣) من غسل كتبه وغيره .
ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعته ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كفر بالله العظيم مُخَلِّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تُفني عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفاتن^(٤) عليه نفسُ الإيمان لكون التُّنْقُ ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشاعرة ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في التَّقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بمقائدهم ، وعن عدم التَّفَرُّق بين الإيمان والإسلام .

وأما جهنم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قَطرٍ بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعبَّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عَرَفَ بقلبه . فعمل الناقل عنه حَمْلَ اللَّفْظِ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٥) عن غيره .

ومالنا ولجهم ! وهو عندنا من شرِّ المبتدعة ، مَنْ قال بهذه المقالة فهو كافرٌ لا حيَّاهُ الله ولا بَيَّاهُ كائناً مَنْ كان ، والمسلمون مجمعون قاطبةً على أن تَلَفُظَ القادر لا بُدَّ منه ، وأبو طالب إن سلَّم أنه اعتقد فلم يَتَلَفُظْ ، بل رَدَّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزُّهري ، أخبرني رجلٌ من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : اثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

والثابت من : ج ، د .

مِنْ أَهْلِ الْفَقْه : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَانَ بْنَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ انْبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْأُطَمِ^(١) مِنَ الْأَطْلَامِ مَرَّ عَلَيَّ عَمْرٌ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَانْطَلَقَ عَمْرٌ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَمَجِّبُكَ أَتَيْتُ مَرَرْتُ عَلَى عُمَانَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وَلايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَافَا عَلَى جَمِيْعًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عَمْرٌ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عَمْرٌ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتَ ، وَلَكِنَّهَا عَيَّبَتْكُمْ^(٢) . قَالَ قُلْتُ : يَا بَنِي أُمَيَّةَ . وَاللَّهِ مَا شَرْتُ أَنْتَكَ مَرَرْتُ وَلَا سَلَّمْتُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُمَانُ ، وَقَدْ شَنَنْكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهِ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَبِلَ مِنِّي السَّلَامَةَ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَى فَيْهَى لَهُ نَجَاةٌ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي السَّنَدِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عُمَانَ بْنَ عُمَانَ قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنَجِّينَا مِمَّا يُبَلِّغُنَا الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » إِسْنَادُهَا صَحِيحٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » — وَذَلِكَ

(١) الْأُطَمُ — بَضْمَةٌ وَبِضْمَتَيْنِ: الْقَصْرُ وَكُلُّ حَصْنٍ مَبْنَى بِحِجَارَةٍ وَكُلُّ بَيْتٍ مَرْبُوعٍ مُسَطَّحٍ .
الْقَامُوسُ (أ ط م) . (٢) الْعِيْبَةُ الْوَصِيَّةُ . (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : أَنَا ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج .

فما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عسّاكِر ، أخبرنا أبو رَوْحَ عبد العزيز^(١) بن محمد المَرْكُوبِيّ إجازةً ، أخبرنا زاهر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلَى إسحاق بن عبد الرحمن الصَّابُورِيّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالَوِيّ ، أخبرنا أبو قُرَيْشٍ محمد بن مُجَمَّةَ ، أخبرنا عَبْدَةُ بن عبد الله المصَفَّار ، حدثنا عبد الله بن حِذَّان ، حدثنا شعْبَةُ ، عن بُنَّان بن بِشْر : سمعت مُحْرَّان يُحَدِّثُ ، عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسَائِيُّ عن عَبْدَةَ ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أَبِي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُثْمَةَ ، وعن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيّ^(٣) ، عن بِشْر بن المُفَضَّل^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْر الوليد بن مسلم ، عن مُحْرَّان ، به .

فإنه مخصوص بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ عَلِمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » لوقوع العلم مقروناً

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والمثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة المقدسية ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُظُ بالشهادتين شرطاً كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن المسألة ، أو ركن؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرزول^(١) محجوج بالإجماع ، لا يُعْبَأُ به ، ولا ياتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُمتدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتمداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولّاج خراج هجم على خرق حجاب الهيبة ، بعيد عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهات قاصرة ، ويدعى أن له مثاقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أخرّ .

وأخس قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجري الكوفي أنه قال : من آمن بالله وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافراً معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفراً ضرب من الهذيان ، ولا اعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل . فلا ينبغي أن يمتد هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكرامية ، ومنزلة هذا المذهب في السقوط منزلةً مقابلة^(٢) ، وقضيته : أن النافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأنهم في الدرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون في الدين ، يدعون أنهم يمتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيّ منع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : قائله ، وفي د : قائله ، والمثبت من : ج .

انسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر المتلوب ، فوقع من خالف^(١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا العقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهبت طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذي يُلقَّبونه قاضي القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ، وهو مذهب الشيخين : أبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم عبد السلام ، وكانا من أساسين الاعتزال ، ولهما الطائفت الكبرى ، وانفصاح في المذاهب السافلة ، ومعهما على هذا المذهب كثير من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُمرَى إلى عبد الله بن سعيد ابن كلاب ، وكان من أهل السنة على الجملة ، وله طول الذئيل في علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتضح لي بعد شدة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعي سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أسمى نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أسمى الإقرار بها مع التلفظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك في غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلت نفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها . قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرف ، وعلمك نُحوّم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافي الإقرار ، فإنه إخبار في الحقيقة عما أنطوى عليه الضمير ،

(١) في المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجَرُ الكلام في ذلك إلى مسئلة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين .

وأنت إذا تفهمت ما ألقىته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصف الأول : يقولون الإيمان يكون في القلب ^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فرّق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأعزّها نفراً أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزيدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والمقصد مُتباعد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرّقون بين الإيمان والإسلام .

والصف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم من يفرّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاماً ، وهم كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرّق ، ولا يكون هذا أشعرياً أبداً .
والصف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لا بد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفته القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري . قال :
وهم أحسن الفريقين قولاً .

وفريق لا يُدرى مذهبهم في الجوارح ^(٢) ما هو ، وهم الجهمية والبجلية أصحاب جهم ابن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي ^(٣) ، والذي يفتاب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الخوارج .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

فخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لرأى الشرية ، وجاء بأُخْطَة الشَّيْعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكَرَامِيَّة ؛ فإنهم أهملوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أيّ مذهبٍ من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلت : لسنا إلى مذهب جَهْم والكَرَامِيَّة بذاهيين ، ولا على أقوالهم مُعَرِّجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعْتَمَدُ .

قلت : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لا بُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعريّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلانيّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهابذة البرُّل . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس المتضمن للمعرفة ، ثم يعبر عن ذلك باللسان . فيسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار بتصديق بحكم ^(٢) دلالة المقال ، فلمعنى انقائهم في النفس هو الأمل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : الحكم . في الموضعين ، والثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما نقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقاد بالجان » وعمل بالأركان ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يجحده إلا الكابرون .

قلت : تمهل قليلاً ، واسمع ما نلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقاد بالجان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مركباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع اندھب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلاً خلافه وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه يجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا ادعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على رد مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن ^(١) الأركان جائز أن يُعنى بها الكف عن المكفرات .

ودائماً أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقضهما المتأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندي أن اللفظ لا يساعد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كإيمان كمالها ، إلا أن يثبت عليهم أن كمالها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتقى الإيمان بانتفاءها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشهادتين ، إلا في الصلاة عند من يكفر بتركها . ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفر دون كفر . وليستا الآن كذلك .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنب غير مُسْتَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يكفرون أرباب البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطحاوي الحنفي . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدلُّ بذلك على أنهم لا يكفرون القائل بخأنق اقرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، فإلى العبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه فل : أهل القبلة من صلى لِقِبْلَتِنَا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول بجيبا عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هبس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لِقِبْلَتِنَا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لِقِبْلَتِنَا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعين أن يراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُفنى به الكف عن ما يُوقع في المكفَّرات .
فإن قلت : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعل^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقررٌ في أصول الفقه بما لا حاجة إلى الإطالة بذِكْرِهِ ، وأنا دائماً أسهبُ ممن يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره الماضون ، إذا لم يضمَّ إلى الإعادة تنكيثاً^(٣) عليهم ، أو زيادة قيدٍ أهملوه ، أو تحقيق تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مرَامُ المحققين . ومما أعتقد به

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : كف ،
والثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثا . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة
فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عادة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، مُؤَلَّدَةً الاستخراج ، لم يسبق فيها للسابقين كلام ، وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذكر ما عنده مما استخرجته فكرته السليمة ، ووقعت عليه أعماله القوية ، غير جامع لكلمات السابقين ، كحاطب ليلٍ يُحِبُّ التَّشَبُّعَ بما لم يُعْطَ ، حفظه من التصانيف جمع كلام من مضى ، فإن ترقَّتْ رتبته ، وتماثلت همته لخص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التدخيص أدنى بحثٍ أو استدراك ، فذاك عند أهل الزمان الحُجْرُ المُقَدَّم والفارس المُجَلَّل ، وعندنا أنه مُتَحَازٍ عن مراتب العلماء البُزْل ، والأذكياء المهرة ؛ إنما الحُجْرُ مَنْ يُمَلِّى عليه قلبه ودماغه ، وتبرز التحقيقات التي تشهد الفطر السليمة ، بأنها في أقصى غايات النظر ، مشحونة باستحضار مقالات العلماء ، مُشاراً^(١) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رمز الفارغ منه ، الذى هو عنده مقرر واضح لا تقيده إعادته إلا السأمة واللالة ، ولا يُعيدُه إعادة الحاشد الجماعة ، الولاج الخراج ، الحُب أن يُحمَد بما لم يفعل .

ولنُصَدِّ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكفَّ فعلٌ لم أرَ أحداً عثر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٢) فتأملهُ ، وتقريره أن الاتخاذ افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من تَخَذَ ، أقوال ثلاثة للتصريفيين أرجحها أولها ، وعليه فهل أبدلت ياءً أو واواً ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التناول ، والمهجور : التروك ، فصار المعنى : تناولوه متروكاً . أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جمل « اتخذ » في الآية متعدياً إلى اثنين ثانيهما « مهجوراً » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدياً إلى واحد ، لثلاثي^(٣) المختل^(٣) المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيراً ، والثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يَحْتَمِل ، والثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتخذوا القرآن ، ويكون « مهجوراً » حالا فيلزم أنهم اتخذوه في حال كونه مهجوراً ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتخذوا هجره ، ولم يتخذوا إقامته والعمل به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنى آخر : الاتخاذ : التناول ، والتناول لا يصادف^(١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجوراً ، فتمين كون « اتخذ » هنا متعدية إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتخذ خلته ، وصيرها ، لا أنه اتخذ ذاته في حال خلته ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لسلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن الترك فعل كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الرد على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولي ظننت وأخواتها حال لا مفعول ثان ، وقد ردّ عليه النحاة بوقوعه مضماً ، نجر : ظننتكم . ولو كان حالاً لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكرات ، وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وإثاني : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيد إجازة ، قالوا : أخبرتنا تجنى^(٤) الوهبائية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي^(٥) ، أخبرنا هلال الحفّار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .
(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحبي ، والتصويب من : ج ،
والمشبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبير
٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه
النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا حمرو بن محمد النَصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال^(٢) ، عن أبي جُحَيْفَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والمثلث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنٌ قَعْدَةٌ وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَذَلِكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَالُّ

ثم إنا نقول : سلمنا ترويضاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمتم من قولهم : « وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : النقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وإقرار بالآسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يبعد عندي أمر ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوُفُّوْا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطق أصرح من هذا ، وأى كلام أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ، وجدل ، ومحلة في بئداد بالجانب الغربي يقال لها : النصرية . اللباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

(٤) سورة الحجرات ١٤ . ١١٤ / ٢

وَأَيَّ جَمْعَةٍ^(١) أَشْنَعُ مِنْ نَاكِبٍ عَنْ صِرَاطِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَحَيِّرٍ فِي تَأْوِيلِهَا عَلَى مِرَادِهِ ، مُتَسَكِّعٌ بِهَا فِي حَنَادِسِ الْفِكْرِ . وَلَا أَعْنَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَإِنِّي سَأَوْضَحُ عَدَمَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ التَّرْقِيقِينَ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْخِلَافَ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي اللفظ فقط ، وَإِنَّمَا أَعْنَى قَدَرِيًّا قَالَ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَوْصُّلاً إِلَى مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَحَكَمَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ عَلَى عَارِفٍ بِاللَّهِ مَاطِقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، مُحْتَجًّا بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْأَعْمَالُ الَّتِي مِنْهَا مَا فَقَدَهُ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ بِمَا ارْتَكَبَ ، وَإِنْ لَمْ يُشَبَّ اعْتِقَادُهُ زَيْغٌ وَلَا مَيِّنٌ .

وَلَوْ أَوْقَى هَذَا الْقَائِلُ رُشْدَهُ لَتَمَمَّ^(٢) مُوَافَقَتُهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ : الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ ، وَجَرَى عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَأْيِيدِ بِعَصَامِ السُّنَّةِ ، مُطْمَئِنِّ الْجَنَانِ ، مُنْشِرِحَ الْجَوْجُو^(٣) بِمَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبِي تَعَمُّدَةَ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَافِ الدُّمِّيَّاطِيِّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ غِيَاثُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَمِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْكَاتِبِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَمَوِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخُبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَّارِيِّ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَمَوِيِّ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالُوا أَرَبَمْتَهُمْ : أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبَرَزْدَ سَاعِياً عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حَضُوراً ، أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَتِيلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ الزَّكَكِ^(٤) بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ^(٥) ، قَالَا : حَبَّجْنَا ثُمَّ اعْتَمَرْنَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مُحَجَّةٌ ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، د . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : لَيْمٍ ، وَفِي د : لَتَيْمٍ . (٣) الْجَوْجُو : الصَّدْر . (٤) فِي ج ، د : الرَّاكِبِينَ بْنِ الرَّبِيعِ . (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، وَالْعَبْرُ ٢٢٦/١ .

فقدّمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نفزو هذه الأرض فنلقى أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنّا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال إذا بقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم برى ، وأنكم منه برآء . قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسن الوجه ، حسن الشّارة ، طيبُ الرّيح فمعجبنا من حسن وجهه وشارته وطيب رِيحه . قال : فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام . فقال : أدُّ يا رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدنا ، ثم قام . فتمعّبنا من توقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتّى وضع فخذه على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو رجّله على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقَدَرِ كُلُّهُ ، خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ، خُلُوهِ وَمُرُّهُ » قال : صدقت . قال : فتمعّبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، وَتَقِيَمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقت . قال : فتمعّبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقت . قال : فتمعّبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسول الله ، فتي السّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقت . قال : فتمعّبنا من تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أنكفأ راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى الرَّجُلِ » قال : فطلبناه فلم نجدّه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا جَبْرِيْلُ جَاءَكُمْ يُبَشِّرُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هَذِهِ . »

(١) في ج ، د ، قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزيّ بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حرميّة بنت تّمام حضورًا ، قالت : أخبرنا عمر بن شاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكّي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن مجان الرازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجليّ ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرَّهَد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بُريدة ، عن يحيى بن يعمر ومُحمّد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتُم إليهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منكم برّ ، وأنتم منه برّاء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشعر ، عليه ثيابُ بياض ، فنظر القومُ بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفر ؛ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : فجاء فوضعَ ركبتيه عند ركبتيه ، ويدَيْه على فخذيّه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ] »^(٣) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤَتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فإِيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فإِحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »^(٤)

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوارزمي . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يركي اليهود ويبحث عن حلهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . الباب ٣ / ١٣٢ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَى فَإِنَّهُ يَرَى » ، وفي ج : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ، والمثبت من : د .

قال : فبني الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أشرطها ؟ قال : « إِذَا الْمَرْأَةُ الْحَقَاءُ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ تَطَلَّوْا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يروا شيئاً . ثم لبث يومين أو ثلاثة ، ثم قال : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجل من جُثَيْنَة أو مُرَيْثَة ، فقال : يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فيم العمل إذا . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع في الخامسة بقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم بن نعمة . زاد الجزري : ومحمد بن إسماعيل خطيب مرذا ، وإبراهيم بن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي القديسي ، قالوا أربعتهم : أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ، حدثنا الفرياني ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، أخبرنا النضر بن شميل ، حدثنا كهثم بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، قال : كان أول من قال في هذا القدر بالبصرة معبد الجعفي ، فأنطلقت أنا ، ومحمد بن عبد الرحمن الحيري حاجين ، أو مُعْتَمِرَيْن ، فقلنا : لو أتينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر . فوافقتنا عبد الله بن عمر داخل المسجد ، فاستفتته أنا وصاحبي أحداً عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلى ، فقلت :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قِبَلَنَا ناسٌ يفسرون القرآن ، ويتفكرون العلم^(١) ، ويزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أُنْفُ . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أني منهم بريء ، وأنهم مني برؤاء ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم ملة الأرض ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ما قبِلَه الله منه حتى يؤمن بالتدبر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شديدُ سوادِ الشعر ، لا يرى عاية أثرُ السَّفر ، ولا يعرفه أحدٌ منا ؛ حتى جلس إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فخذه على فخذه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قل : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر^(٢) رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدق . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدق . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله عز وجل كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال عمر رضي الله عنه : فلبثت ثلاثاً . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنه جبريل أنا كم يعلمكم أمر دينكم » .

هذا الحديث من أعلا الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم^(٣) عن زهير بن حرب من وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كهَمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حساب ، وأبي كامل الجحدرى ، وأحمد بن عبد الصبى ، ثلاثهم عن حماد

(١) يتفكرون العلم : يطالبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ح .

(٣) صحيحه (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زيد ، عن مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدَّب ، عن العُتَمَرِ بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، ومُحَمَّد بن عبد الرحمن الْحِجْرِيُّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود ^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذى ^(٢) عن أبي عَمَّارِ الْحُسَيْنِ بن حُرَيْثِ الْخَزَاعِيِّ ، عن وَكِيع ، به . وعن محمد ابنِ الْمَثْنَى ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة ^(٣) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رَوَى من غير وجه ، ورَوَى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولاً . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عن عمر النَّسَائِيُّ ^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضَرِ بن شُمَيْل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجة ^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : خدشنا علي بن محمد ،

خدشنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (٤) سننه في (باب نعت الإسلام من كتاب

الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له الحديث وزنا ، ويراها الفقيه التَّحْرِيرُ أمراً
إِزْياً^(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَمَعْر قال : كان أول من قال في القَدْر بالبصرة مَعْبَدُ الْجَهَنِّيِّ
فانطلقت أنا ومُحَمَّد بن عبد الرحمن الحِمَيرى حَاجِّين أو مُعْتَمِرِينَ ، فقلنا : لو قلنا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدْر ! فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابن عمر بن الخطاب دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاسْتَفْتَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي ، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ
عَنْ يَسَارِهِ^(٢) ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُّ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ
ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ
لَا قَدْرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَفْ^(٣) فَقَالَ : إِذَا لَقِيتَ أَوَّلَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيٌّ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءَةٌ
مَنِي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر : لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَتَفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ
مِنْهُ حَتَّى يَثْمَنَ بِالْقَدَرِ .

ثم قال : حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بن الخطاب قال : بَيْنَا نَحْنُ [جُلُوسٌ]^(٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَاعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « [الْإِسْلَامُ]^(٥) أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قَالَ : صَدَقْتَ . فَحِجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ . قَالَ :

-
- (١) في الطبوعة : أَرْنَا ، والثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .
(٢) في مسلم : عن شماله . (٣) أف : أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من
الله تعالى . وإتاما يعلمه بعد وقوعه . (٤) زيادة في الأصول على ما في مسلم .
(٥) زيادة من : ج ، ومسلم .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنْتَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرني عن آياتها . قال : « أَنْ تَنَادِيَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنَّ تَرَى الْخُفَّةَ الْمَرْءَةَ [الْمَلَكَةَ] رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَوَّلُونَ فِي الْأُبْدَانِ » . قال : ثم انطلق . فبث مديي^(٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدما وتأخيرا . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثا ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةٍ أو جُهَيْنَةٍ فقال : يا رسول الله فِيمَ نَعْمَلُ ؟ في شيء خلا ومضى أو شيء يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أو بعض القوم : ففيم العمل ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِمَعْمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِمَعْمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يعمر ، وذكر معبد وما جرى له مع ابن عمر في ذكر القدر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقدر . وأول حديثه :

(١) زيادة من مسلم . (٢) في ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووي ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبُنَيَّانِ » . وفيه : قال عمر ^(١) : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد المرأة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُعَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمِ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمِ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجه : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُخرِج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا ^(٢) من حديث أبي هريرة وأبي ذر قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْخِفَاءَةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْبَهْمِ

(١) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُيَّانِ فَقَالَكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(١) . قال : ثم أدبر الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوْا عَلَى الرَّجُلِ » فأخذوا ليردُّوه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا جَبْرِيْلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .
هذا لفظ عند البخارى .

وفي لفظ آخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَلُوْنِي » فهاجوا أن يسألوه ، فجاء رجلٌ جلس عند ركبته فقال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ وذكر نحوه ، وزاد قوله في آخر كل جواب عن سؤاله : صدقت . وقال في الإحسان : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وقد أسندناه نحن من طريق ابن عمر وقال فيه : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الضَّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَقَالَكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وفي آخره : « هَذَا جَبْرِيْلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخارى ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

في لفظ لأبي داود عن أبي هريرة وأبي ذرٍّ جميعاً : أنه سَلِمَ من طَرَفِ السَّمَاءِ ، فقال : السلام عليك يا محمد . وفي أوله أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ^(٢) له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فَبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ يَجْلِسُ ^(٣) عليه ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنَّتَيْهِ ^(٤) .

وفي لفظ النسائي مثل ذلك . وقال في سؤال الساعة : فنكس فلم يُجِبْ ^(٥) شيئاً ،

(١) سورة لقمان ٣٤ . (٢) في أبي داود : نجعل . (٣) في أبي داود : جلس .

(٤) في أبي داود : بجنتيه . (٥) في النسائي : فلم يجبه .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيَجْبِرِلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » . وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضى الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضى الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقَوِّمٌ حَسَنُ النَّحْرِ وَالنَّاحِيَةِ ، فقال : أَدُنُّ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « اذُنُ » ثم قال : أَدُنُو مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « اذُنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أَسْأَلُكَ ؟ قال : « سَلْ » . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نَعْمُجِبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صدقت . كأنه أعلم منه . ثم قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نَعْمُجِبُ مِنْ قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صدقت . ثم قال : أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) في النسائي : ثم أعاد . (٢) في النسائي : ورفع رأسه .

(٣) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ النَّبِيَّ ﴿٢﴾ الْآيَةَ . فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكلام عن مواضعه ، ووقفَ على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام انقضاء قاتلاً : إِنَّ كَانَ هُنَا نَامَةٌ ، وانعني أنك إذا فنيتَ عن نفسك فلم ترها شيئاً شهدت الله تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت ربَّ العِزَّة في النوم ، فقلت : ربَّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خَلَّ نفسك وتعال .

هذا كلام من أشرنا إلى أنه حرّف الكلام عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفه لفظ الحديث وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجُزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فنيت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .
فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا تَرَضَّاهَا ، من قول الراجز :

إذا المعجوزُ غَضِبْتُ فطَلَّقَ - ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلِّقَ -

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضيق ^(١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذوفهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذي أخرجه الطيالسي صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفني ممن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع في الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيل ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسألنا له تنزيلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نأجته إلى مالا قبل له به ، فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثم عدم كونه ، وهنا كون عدمه ، وفرق هائل بين عدم الـكون وكون عدمه لسانا لتحقيقه الآن .

وليت شعري ! أى داع دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذى لا يساعده عليه لسان عربى ولا فكر صحيح ! ومقام المناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطني في كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق معتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر . وفيه في الإسلام : « وَتَنَسَّلَ مِنَ الْجَنَائَةِ ، وَتَتَمَّ الْوُضُوءُ » وفي آخره : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى الرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَبَّهَ عَلَى مُدَّتَانِي قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى »

قال أبو الحسن الدارقطني : هذا إسناد ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد . قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهون^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يعظم الخطب عنده في الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) في المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرّجه من الحفاظ ، وكأهم لا يذكر ابن عمر إلا راوياً عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقائلاً إن الصواب الصحيح توسّط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث « بنى الإسلام على خمس » فإن ذاك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
فأخبرنا المسند أبو اتقى الأشنوى مجاور تربة الإمام المطّابى رضى الله عنه قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسى ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزى - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاي - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسى ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حمّاد العملى ، حدثنا عبد الرحيم بن حمّاد الثقفى حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل فى هيئة أعرابى كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومك يا رسول الله ؟ فقال له : « نَعَمْ » فدنا رتوة أو رتوبين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله ، أخبرنى ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللهِ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالْإِغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) فى المطبوعة : د : ربوة أو ربوتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله [صدقت] ^(١) . قال : فأخبرني متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَى بَارِئِ الْجُلِّ » فترنا في أثره ، فما حسسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلماً على قوانين الشرع ، ودخول الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أنا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجاً لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في المِلَمين ، فافهم ما تلقى إليك .

وأنا على ثقة بأنى لو أمليت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكري من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرخاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصده .

فنقول : الحديث وإن اختلف طرُفه ، وتباينت ألفاظه ، فلا تختلف في أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر فيه الإيمان بخلاف ما فسر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أى : تصدق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(١) أى : بمصدق .

فإن عارضتنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءة عليه بمحض منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحداد حضورا ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سكين البلدى ^(٢) ، حدثنا على بن حرب الموصلى ، حدثنى عبد السلام ابن صالح الهروى .

ج : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسى ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشيرى ، فى المحرم سنة اثنى عشرة وخمائة بداره ببنسبور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور القرى ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن أحمد ^(٣) الأزدي الهروى بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلى ،

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها إسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . اللباب ١/١٤٠ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن على بن حرب .
(٣) فى المطبوعة : ابن محمد ، والمثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازي ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي ^(١)] رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه ^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : نو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكر ^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازي ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميضي ^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهروي ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضا - وكان والله رضا كما مئى - عن أبيه موسى ابن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ٢٥ / ١ .
(٢) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ٢٥ / ١ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . الباب ١١٦ / ٣ .
(٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتهما تقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قريسين ، وهي مدينة ببجبال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الدينور . الباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سَعُوطُ
المجانين ، إذا سَمِعَ به المجنون برأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلت ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة
غير محتجِّ به عند المحدثين ، ومتَّهم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقُطنى : رافضى خيث متَّهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .
وقال المُعْتَمِلَى : رافضى خيث .

وقل أبو حاتم : لم يكن عندى بِصَدُوق .

وقال ابن عَدِيٍّ : متَّهم .

وقال النَّسَائِيٌّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدَّوْرِيٍّ : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول
ابن مُحَرِّزٍ : إنه ليس ممن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القَزَوِينِيٌّ ، وعلى بن الأزهر
السَّرْحَسِيٌّ ، فروَّوه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي المدَوِيُّ ، عن محمد بن
صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه
المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجُرْجَانِيُّ الْعَازِيٌّ ، له نسخة
موضوعة عن الرُّصَا ، كذَّبه يحيى بن معين وغيره ، وعلي بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ،
ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن المدَوِيِّ ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد
البصريّ ، الملقب بالذُّئْب .

قال ابن عَدِيٍّ : يضع الحديث .

وقال الدارقُطنى : متروك .

وقال ابن جَبَّان : لعله حَدَّثَ عن الثَّمَنَاتِ بأشياء موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثانى أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ فى مسنده ، عن زيد بن الحُبَاب ، عن على بن مَسْعُودَة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عِلَالِيَّةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَا هُنَا ، التَّقْوَى هَا هُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيّد أقرب إلى الصحّة من حديث أبى الصَّلْت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن مَعِين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطَّيَالِسِيّ .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، وأبو داود الطَّيَالِسِيّ ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخارى : فيه نظر . وقال النَّسَائِيّ : ليس بقوى . وقال ابن عَدِيّ :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبى الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبى بكر الشَّحْطَبِيّ جازنا قراءةً عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارى سمعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرَقَنْدِيّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّيْمِيَّ الْكُتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّانَ^(٢) الْكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عَمَّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببيروت ، يُكْنَى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدَّرْدَاءِ : أن رجلاً يقال له حَرَمْلَةٌ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والتفارق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصِرْ أَمْرُهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا أَنْتَ تَسْتَغْفِرُنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمَّى حَرَمْلَةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّاتِّ بالمعنى الذي قدمناه في كلام الساف ، جمعاً بينه وبين ما يدلّ على مقابله .

فإن قلت : فإذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام والده رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي الباليّ ، أخبرنا عبد الحق بن خَلْفٍ حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابنُ أبي البركات محفوظ

(١) في المطبوعة ، د : الكُتَّانِي ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشتبه ٥٤٣ .
 (٢) والكُتَّانِي بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ .
 (٣) في المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَـرَرِي ، أَخْبَرَنَا يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّثُومِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّرَّيفِيُّ^(١) الْخَطِيبُ .

ح : وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضاً قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّحْبِيِّ^(٢) وَأَبُو الْخَيْرِ الصُّوفِيِّ^(٣) ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مَخْتَارِ الْأَشْنَوِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، بِالْقَاهِرَةِ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَقِّفِي ، أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأَبِي أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَضْلِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَّاقِيِّ^(٤) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ بِبَغْدَادَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيُّ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَاصِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ؛ عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَبْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمُ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر انباء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفيين ، قرية من أعمال بغداد . الباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ . (٣) في المطبوعة : الصوافي ، والمثبت من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : الفراقي ، وفي د : الفراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ .
وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائع وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين علي بن أحمد العلوي الفراقي ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن علي بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جحزة قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسنى على سريريه ، فقال : أقم عندى حتى أجعل لك سهماً من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : **إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أَوْ « مَنْ الْوَفْدُ ؟ »** قالوا : ربيعة . قال : **« مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ »** أَوْ **« بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَائِيَا وَلَا نِدَامَى »** فقالوا : يا رسول الله إنا لانا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، فمرنا بأمرٍ فصل نخبر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : **« أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ »** قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : **« شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَنْعَمِ الْخُمْسَ »** . ونهاهم عن أربع : [عن^(٥)] الحنثم والدباء والنقيير والمزفت . وربما قال : المقير وقال : **« احْفَظُوا هُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ »** .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم فى صحيحه^(٦) من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

(١) سننه فى (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ٢ / ١٧٤ .

(٢) صحيحه ١ / ٢٠ . (٣) فى الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما فى صحيح البخارى . (٤) فى الأصول : مع المنعم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى . (٦) فى (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قات : إما أن يحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديتين ، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى — والعلم عند الله — أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمور بها ؛ ولذلك أن خلف بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربع المعدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمور بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يذكر الحَجَّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عباد بن عباد ، عن أبي جمرة ، ولم يذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحيجاج بن ميثال ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبيعي^(١) ، ولم يذكر الصوم .

وافقت الروايات على ذكر خُمُسِ النِّعَمِ ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بُنَى الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أى : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعْطُوا الخَمْسَ . ويُعْطُوا بالياء على النّية ، لكن في لفظ مسلم : « أَمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْتُمْ كُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم الصاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . اللباب ٢ / ٧٠

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده دخلا فى مسمى الإيمان لكان المأمور به واحداً لا أربعة ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما أستخير الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهان ظاهر صعب ، والله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تسكّم على هذا الحديث فى باب : قسم النىء والغنىمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله فى قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُوذُوا خُصَسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور فى الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عُطِفَ الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عُطِفَ على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لأبد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قول : وهو الشهادتان ، وعمل : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدّل كلٍّ من كل . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خصاله المقصودة بالأمر . وأطال فى هذا .

قلت : وهو حسن لولا معارضة ما جاء فى الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللغة : الاتقياء ، يقال : أسلم إذا دخل فى السلم . وفى الشرع : الاتقياء الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الاتقياء الخاص نتيجة الإيمان ، فحتى صدّق انتقاد . ثم إن الاتقياء بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والاتقياء بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرط فى صحة الإيمان ، أو ركن ، والأعمال الآخر ليست بشرط ، ولا ركن فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

مُخَصَّصه : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شيء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُمتدّ بالإيمان إلا إذا انتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكفّ عما يقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فن صدّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيماناً معتبراً ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟ -

يُشَبَّه أن يتخرج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعم من الصحيح والفاسد ؟

وكذلك من انتقاد ظاهراً فهو مسلم لئنه ، لحصول مطلق الاتقياء له ، وهل يكون مسلماً حقيقة شرعية ؟

يُشَبَّه تخريجه على الخلاف ، ويكون النافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفعهم فى الدنيا فى الكفّ عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لئنه ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعم من الصحيح والفاسد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلماً ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : لَا ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ إِنَّمَا هُوَ بِالظَّاهِرِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّ التَّصَدِيقَ نَوْعٌ مِنَ الْإِقْتِيَادِ ، وَالْأَمْرُ فِي هَذَا سَهْلٌ .
بَقِيَ عَلَيْنَا أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْطِقْ بِلِسَانِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، قَدْ نَقَلُوا الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ إِيْمَانًا
مُعْتَبَرًا . وَقُلْنَا : إِنَّ هَذَا الْإِجْمَاعَ يَخْصُصُ حَدِيثَ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » .

وَيُظَاهِرُ أَنَّ يُتَوَسَّطُ ، فَيُقَالُ ، فِيمَنْ اعْتَقَدَ وَلَمْ يَنْطِقْ مَعَ الْقُدْرَةِ : إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ النُّطْقَ
قَصْدًا ، أَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْطِقَ فَأَبَى فَلَا أَمْرَ كَذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ وَقَعَ لَهُ تَرْكُ النُّطْقِ اتِّفَاقًا ،
وَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ [أَنَّهُ] ^(١) لَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ لِبَادِرٍ إِلَيْهِ ؛ فَبُذِلَ فِي جَمَلِهِ كَافِرًا نَظَرًا .
فَإِنْ كَانَ مَحَلُّ ^(٢) الْإِجْمَاعِ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مُحْمَلٍ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » عَلَى مَنْ عَلِمَ وَنَطَقَ ، أَوْ كَانَ تَرَكَهُ اتِّفَاقًا لَا قَصْدًا ، وَهُوَ
أَوَّلَى مِنَ التَّأْوِيلِ السَّابِقِ . وَإِنْ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ فِي الصَّوْرَتَيْنِ فَهُوَ قَاطِعٌ لَا يَصَادَمُ ، فَلَا وَجْهَ
حَيْثُذَ إِلَّا تَخْصِصَ الْعُمُومَ بِهِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ لِمَا سَبَقَ .

فَإِنْ قُلْتُ : لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ اتِّصَادِيقَ لَوْجِبَ الْحُكْمُ بِأَنْ مَنْ يَقْتُلُ نَبِيًّا ، أَوْ يَسْتَخِفُّ بِهِ ،
أَوْ يَسْجُدُ لَوْثَمٍ ، أَوْ يَكْفُفُ عَنِ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَوْ قَاصِدًا ، مَعْرُوضَتَيْنِ عَلَيْهِ ،
أَوْ يَلْقَى الْمُصْحَفَ فِي الْقَادُورَاتِ يَكُونُ مُؤْمِنًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَا تُضَادُّ عَقَائِدَ الْقُلُوبِ ،
وَمَا هُوَ مُوَدَّعٌ فِيهَا مِنْ مَعْرِفَةِ عِلَامِ الْغَيْبِ .

قُلْتُ : الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : قَالَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ . وَحَاصِلُهُ : أَنَا لَسْنَا نَتَكْرَرُ فِي قَضِيَةِ الْعَقْلِ بِمُجَامَلَةِ هَذِهِ
الْفَوَاحِشِ لِلْمَعْرِفَةِ عَلَى مَا قُلْنَا ؛ فَإِنَّ أَفْعَالَ الْجَوَارِحِ لَا تَنَاقُضُ عَقَدَ الْقُلُوبِ ، وَلَكِنْ أُجْمِعُ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ بَدَرَ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا وَصَفْتُمْ فَهُوَ كَافِرٌ ، فَعَلَمْنَا بِهَذَا الْإِجْمَاعِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَا يَقْضِي عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ مِمَّا وَصَفْتُمْ إِلَّا وَقَدْ نَزَعَ الْمَعْرِفَةَ مِنْهُ .

(١) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، د . (٢) فِي ج : وَإِنْ كَانَ يَحْكِي .

والثانى ، ما أقرره قائلًا : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فله تعالى أن لا يمتدَّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكفَّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساوياً للجهل به في الحكم بالتكفير المقتضى للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عوداً على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أما السلف فلا يُخالفون ، كيف وهم القدوة ! غير أننا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظم موقعها سهلٌ راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطقٌ إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فليسف يسمونه إيماناً ، ويسمّون المتصيف به مؤمناً وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلماً أيضاً ، ويعملون بإيمانه صحيحاً معتبراً وإن كان عاصياً بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة - فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا - فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالمتزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمره تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا ما لا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قولٌ وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخله في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخله في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فلم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذى يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شَعَب الإيمان . جُعِلَت الأعمال للإيمان كالشعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجة عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالجواز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذى نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجة بالكلية ، لا يُطلق عليها حقيقة ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمة من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : فى إثبات جزء يدخل فى السمى ولا يلزم من نفيه نفي السمى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثانى الذى هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعى ، ومالك ، وأحمد ، والبخارى ، وطوائف من أئمة المتقدمين والتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسى^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البندادى ، والأستاذ أبو القاسم القشيرى . وهؤلاء بصريحون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبمدها نون ، وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة

إلى القلانس وعملها . الباب ٣ / ١٥ :

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص ، ونقل جماعة ممن صنف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوت بينة منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالك فمنه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأول عليه من لا علم عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثل إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك منه دليل على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزئ كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

ومن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : السفينان ، والأوزاعي ، ومعمّر بن راشد ، وابن جريج ، والحسن ، والنخعي ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزي إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضي الله عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص . وحاول قوم من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكر أن يصح تجزئة . فنحن نجتمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلمي الأشاعرة الأمدئي ، فإنه صرح به في « الأبتكار » في آخر المسئلة بعد ما قرّر مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فتره

يعنى الإيمان بِخَصْلَةٍ واحدةٍ فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من]^(١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدثي الأشاعرة وفقهائهم النووي رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال في شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين]^(٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعيّ يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقويل السلف . وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى فله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من [إيمان]^(٣) غيرهم ؛ بحيث لا تغتريهم^(٤) الشبهة ، ولا يتزلزل إيمانهم بمرض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم [ونحوهم]^(٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك^(٥) عاقل فى أن نفس تصديق أبى بكر الصديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق أحد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما فيهم^(٦) أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووي .

وعليه أيضاً من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندى ، فقد صرح فى كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابلٌ للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقص منصوص

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النووى . (٤) فى المطبوعة : لا تغتريهم ، وفى د : لا تغتبر بهم ، وما أثبتناه من : ج ، النووى . (٥) فى النووى : يتشكك . (٦) فى النووى : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة اثبت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبين كذب المفتري » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص »^(١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرّق الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قولُ الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البغدادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عُمد الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندي ، وأشار إليه الغزالى ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، ففرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزولاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلاً فى مسمى الإيمان لزمكم تكفير من لم يصل إليه ،

وإِرَاقَةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كَفَّرَ أَحَدٌ مَنْ لم ينته إلى درجة الصَّدِّيق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم مِنَ الخَلْق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن دَاخِلًا فهو خارج ، وذلك القَدَرُ الذي حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزئًا ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيرًا من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصَّدِّيق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوىٌ جدًّا ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غِطائه ، ويُبَيِّن لنا وجهَ الصوابِ بِجَمِيل فضله ، وجزبل عطائه .

والذي كان منتهى قصدنا تبيين أن مَنْ قال بأنه التصديق لا يجزم عليه القول بإنكار التجزئ ، ومخالفة السَّلَف .

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئ ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابنُ حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادةٌ ولا نقصٌ البتَّة ، وأطال في ذلك ، ثم شَنَعَ بعد ذلك وقبَّله على الشيخ أبي الحسن الذي نَزَلَ كلام السَّلَف أحسن تنزيل ، وردَّه إلى التحقيق بأدقِّ سبيل ، وبيَّن أنه مع قوله بأنه التصديق بقول بالتجزئ الذي دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ ^(٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كَلَّه بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضةٌ بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئ لساوى إيمان الصَّدِّيق أحاد البشر ، وهذا في النفس منه حَسِيكةٌ لا يفصل دَرَجَتُهَا إلا صافي الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلًا عظيمًا ، ومَعَاذَ الله أن يجسَّرَ مسلمٌ على القول

باستواء الإيمانين ، غير أننا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصال كثيرة :
 ليس أن التصديق مقدّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهل الحلّ والعقد من المسلمين في أن
 الاعتقاد الجازم المقرون بالتلفظ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدر
 زائد إليه من بقية الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلّه عند
 آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرح به ابن حزم ، فالسؤال علينا
 وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟
 وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترفت بأن التصديق قابل للتجزي ، وهو ما قاله الآمدي ،
 والنووي ، والهندي ، ومن ذكرناه ، فتعين القول به ، وأن يفوض أمر هذا الإشكال
 الذي اعترض به في طريقه إلى الباري سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حله ، فبإرشاده
 وهديّه تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود
 إلا تبين تقارب مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظيا كما بيناه ،
 ومهولة أمره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعة إيمان ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخاري
 « باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم
 عند الكلام على حديث « الإيمان يُضَعُّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن علي الحنبلي بقراءتي عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله
 ابن الشيخ أبي عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ،
 أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن المسلم الخرق^(١) ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين المואزبي ،

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق

والثياب . اللباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرَّر القاضى ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع^(١) ، حدثنا محمد بن مُصَعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عَجَلان ، عن سَعِيد بن أَبِي سَعِيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَضَعُ وَتَبْعُهُ خَصْلَةٌ ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِطَاعَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرنا محمود بن خليفة المَنَبِجِي قِراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرّة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد]^(٢) اللَّبَّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَد الجوهري المعروف بابن مُحَرَّم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَة ، حدثنا حمّاد ، وهَمّام قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن بُنَاتَةَ المحدث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد الغرافي^(٣) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلِّ ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسَيْرِي البُنْدَار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكَّرِي ، قُرِيْ على أبي علي إسماعيل ابن محمد الصَّقَّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرُفِي ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُئْمِيان ، عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل السيف . الباب ٢ / ٧٩ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د . (٣) في الأصول : العراقي ، وقد تقدم في ١٢٣

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يُضَعُّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأُذْنَاهَا إِيمَانَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري ^(١) عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي عامر المقدسي ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم ^(٢) عن عبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر المقدسي ، به . وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود ^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .

والترمذي ^(٤) عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل ، به . وقال حسن صحيح .

والنسائي ^(٥) عن محمد بن عبد الله الحرزمي ^(٦) ، عن أبي عامر المقدسي ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ يُضَعُّ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ يُضَعُّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ يُضَعُّ وَسَبْعُونَ ، أَوْ يُضَعُّ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأُذْنَاهَا إِيمَانَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه في (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الحاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها ميم . هذه النسبة إلى الحرزم ، وهي محلة ببغداد . اثالباب ٣ / ١٠٩ ، والعبر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(١) ، وأبي نُعَيْم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجَلان ، عنه ببعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجه^(٢) عن علي بن محمد الطنّافسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عَجَلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فسا تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحدا ذكرها ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفَر . الباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذى^(١) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتُهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتُهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن بشارة بن أبي بكر الهمداني قراءة عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجزري^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهاني ، أخبرنا الحسين بن محمد الحناني^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعائي^(٥) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو صمرة ، عن عبد الله بن يرقا ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » .

(١) أبو داود في (باب الدعاء للعت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي السند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في الحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأصفهاني . (٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والثابت من : ج ، المشتبه ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتها تقطنان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . اللباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . اللباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فرّوخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعديّ القاضى ، وأبو بكر محمد بن عبد الغنى ابن محمد بن أبي الحسن الصّعبيّ ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصّابونيّ ، وأحمد بن أبي بكر ابن طيّ الرّثيّريّ ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن على بن الحسن الحنبلّيّ بقراءة عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميديميّ بقراءة عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصّابونيّ : وابن عزّون ، وقال الصّعبيّ : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزريّ : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميديميّ : أخبرنا ابن علان^(٢) ، قالوا جميعا : أخبرنا البوصيريّ ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حمّصة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٣) [المعافريّ]^(٤) ، عن أبي عبد الرحمن الحنبلّيّ^(٥) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلًا^(٥) كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مِثْلُ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَيْكَ عَذْرُ

-
- (١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذى ١٠٦/٢ .
 (٣) في ج : للمعافري ، وفي د : العافري ، والمعافري يفتح اليم والعين وبمد الألف فاء مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المعافري بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ١٥٤/٣ .
 (٤) في الأصول : الجلي ، وهو خطأ ، والجلي بضم الحاء الهملة والباء الموحدة ، منسوب إلى حى من اليمن . الباب ١/٢٧٥ . (٥) السّجّل : السّجّل للكتاب . القاموس (س ج ل) .

أَوْ حَسَنَتُهُ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بَطَاقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجَّلَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعَ السُّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطُشَّتِ السُّجَّلَاتُ ، وَتَقَاتِ الْبَطَاقَةُ » .

رواه الترمذى^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد نحو ما روينا .

فنقل البطاقة ربما يفهم منه أن الشهادتين كَفَرَتَا تلك المعاصي ، وليس يبدع ولا مُسْتَكْتَرٍ على كرمه سبحانه وتعالى أن يجعل الشهادتين مكفرتين للمعاصي الماضية . وسيأتي من الأحاديث ما يدل على ذلك ، بل وربما كَفَرَتِ الْأَعْمَالُ السيئة المستقبلة ، ألا ترى إلى أهل بدر وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَعَلَّ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ » ..

وفي حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعه في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخارى في (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم في (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .

وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَكَانَ مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي ^(١) مِنَ النَّارِ ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لنا رأى معاصيه قد تكاثرت وضمحلَّت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكسرة والتذلل والانقياد ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جبراً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون ^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويبيدني ، والثبت من : ج ، د . (٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مرصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف بإجازة ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري^(١) كتابه ، أخبرنا طراد بن محمد الزبني ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصنار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : **لَا حَدَّثَكَ** ^(٢) بحدِيثين عجيبين : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا .** قَالَ : **فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذَتْ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ،** فَقَالَ لَهُ : **مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟** قَالَ : **خَشَيْتُكَ يَا رَبِّ ،** أَوْ قَالَ : **نَخَافَتُكَ .** فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ » .

قال : وحدثني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « **دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ** ^(٣) **الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ** ^(٤) » .

أخرجهما مسلم ^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، عن عبد الرزاق .

ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « **نَادِ فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** » .

وأخبرني أبي تميمه الله برحمته ورضوانه ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقير ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتبه ٣ . (٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ :

ألا أحدثك . (٣) خَشَاشِ الْأَرْضِ : هَوَامُّهَا وحشراتُها ودوابها وما أشبهها .

(٤) في مسلم : « **حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا** » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه (باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلامِيَّ الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخَلَعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المَدِينِيّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أُسْرِفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَكِنَّ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَى لِعَمْدِنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَرِيمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَقَفَرَ لَهُ » .

رواه النَّسَائِيّ^(١) عن كثير بن عُبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزَّيْدِيّ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن حميد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيّ .

فهذا المسرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأتت على ذنوبه فحققتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضياء ، وأبو عبد الله الحَبَّاز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مَكِّيّ ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن نَهْهَان سماعاً ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضوراً ، أخبرنا ابن طَبَرَزَد ، أخبرنا ابن الحَصِين ، أخبرنا ابن غَيَّلَان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا محمد بن هشام البرَوَزِيّ ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو العنقرى^(١) ، حدثنا مبارك بن حسان ، عن عيسى بن ميمون ، عن أبي المَعْمَر ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضى الله عنه فى شيء من الكتب الستة .

وفيه أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النابلسي ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السامى ، أخبرنا جدى أبو الحسن على ، واشريف أبو القاسم على بن إبراهيم الحسيني ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والى ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الموازىنى ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميائنجي^(٢) ، أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن على بن المثنى الموصلي الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضحاک بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا مستورد أبو عباد الهناتى^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

(١) بفتح الهمين وسكون النون وفتح القاف وفى آخرها زاي ، هذه النسبة إلى العنقر ، وهو الريحان . الباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميانج ، موضع بالشام . الباب ٣ / ١٩٧ .

(٣) بضم الهاء وفتح النون وبد الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناءة بن مالك (بطان من الأزدي) الباب ٣ / ٢٩٤ ، وفى المشابهة ٥٨٧ : مستور بن عباد الهناتى .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً^(١) إلا قد أتيتُ ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لمستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وبهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدَّبَّاهِي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجَزَرِي ، قراءةً على الأولين وأنا أسمع ، وبقرأتى على الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سماعاً ، وقال الآخرون : حضوراً ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الخرق ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المَازِنِي ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤدِّن ، أخبرنا أبو شيبه بمصر ، حدثنا عبد الله بن مُطِيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هُشَيْم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نَجاةُ هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ فَمَيَّ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مُطِيع ، والخضر بن محمد بن شعاع ، والحسن بن شبيب ، عن هُشَيْم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هُشَيْم ، عن كوثر ،

(١) أى : ما تركت شيئاً دعتنى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبته . وداجة إيتباع للحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاضلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك . انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتابه ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن ابن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشّخّير ، حدثنا إبراهيم بن محمد السكندريّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزريّ ، حدثنا محمد بن يزيد ، أخبرنا رَوْح بن التّمسم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ، فلم تكن له بيّنة ، خاف الآخر بالله الذي لا إله إلا هو ما له على حق . قال : فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتَ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائيّ من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولًا ومختصرًا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكلّ أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمّر اللّشّخّريّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدّباس^(٣) ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدّوريّ ، باتقاء الحافظ أبي عامر

(١) في الطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، ذ . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لعنى هذا الحديث في ٩٢ . (٢) بعد هذا في : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفي آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَمْدُون بن مُرَجَّى العَبْدَرِيّ ، أَخْبَرَنَا الحسن بن علي بن محمد الشَّيرَازِيّ ، أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المُقَرِّيّ ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفَرَّائِضِيّ ، حَدَّثَنَا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِيّ ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْع ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِيّ بن الحِخْيَار ، عَنْ المِقْدَاد ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَ يَدِي ، ثُمَّ لَاحَظَنِي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَقْتَلُهُ ؟ قَالَ : « لَا » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قُلَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتُ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيّ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(١) فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ طَرُقٍ شَتَّى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمَّامٍ بْنُ حَسَّانَ التَّلَّيْ قَرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ بْنُ أَبِي التَّمَحِّ بْنِ عَوَّةَ سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزَرِيُّ بِقَرَاءَةٍ عَلَيْهِ مَرَّةً ، وَقَرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أُخْرَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ خَطِيبَ مَرْدَا حُضُورًا فِي الْخَامِسَةِ ، وَابْنُ عَوَّةَ الْمَذْكُورَ إِجَازَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَبْهَةَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُؤْصِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى ابْنُ الْمُشَرَّفِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمَمَّار ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَفِيسٍ الْمُقَرِّيّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُنْدَار ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاعِمٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) البخاري في (باب حدثني خليفة ، من كتاب المنازى) ١٠٩/٥ ، ومسلم في (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١/٩٥ ، ٩٦ .
(٢) في المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي الباليقي الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهري ، حدثنا بشر بن النذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبي^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذَرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصَمَّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ^(٢) يَنْصَبُ ! عَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ النَّارَ ثُمَّ يَضْحَكُ ! عَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ ثُمَّ غَفَلَ ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خَوْلَانِي^(٣) مصري ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الجوهري قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طَبْرَزْد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو البدر الكرخي ، قالا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَمْعُون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدَوْرَقِي^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر المخزومي ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشَّعْبِي ، قال : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْكَنْزُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كِسْفٌ لَهَايْمَا^(٦) [الْكَنْزُ]^(٧) لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى تَقْلِبَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حير . الباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) الباب ١/٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيتين ، أحدها بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . الباب ١/٤٢٨ ، وفي ج : عبید الله . (٥) في ج : خنیش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الجوى قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك القدسى ، أخبرنا داود بن أحمد بن ملاءب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموى ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرزاني^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطائسى ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت عاينا الريح فأرسينا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سقنبي ، يقال له : أيمن ، وكان معه شخص يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضفة أذنها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وضفة أذنها اليسرى : محمد رسول الله . فل : وكان أيمن من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحبر . قال : فقدناها في البحر ، ومُنِع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى في كتاب « الفردوس » الذى أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال^(٢) قل : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزاهد القزوينى ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادى ، حدثنا على بن عاصم ، عن محمد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بى إِلَى السَّمَاءِ دَخْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِى عَارِضِ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِى : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَجَحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكَْنَا ؛ وَالثَّلَاثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . »

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهران ، وهى ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن على بن أحمد الهمداني . شذرات الذهب ٣/١٥١

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد
اليونيني ، ومحمد بن أبي العز بن مُشَرَّف ، وست الوزرا التَّوَحِّيَّة ، وأحمد بن عبد المنعم
الطَّائِسِي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّيْدِي ، وقال الرابع : أخبرنا
محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهرى الحلبي قراءة عليه
وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا
والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد بن
طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكِّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا اتقاني
أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحارثي^(١) الحيري بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد
ابن يعقوب بن يوسف الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن ، أخبرنا الإمام
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عميَّنة ، عن ابن أبي نجيج ،
عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أذكر إلا ذُكِرَتْ معي ؛
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله ،
والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف
عن المعصية^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به
جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين مميَّمة ، هذه النسبة إلى بني الحارث بن كعب .

اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المعصية ، وما أثبتناه في الطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومعاجها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشى على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام اتفقوا ، وضياء سراجها ، وعلام النورى القائم بمجادلة الخصوم وحجاجها ، وضرغام الوغى إذا اطلخهم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش المحزومى ، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن على اقروشى متاعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوى^(١) ، وأبو الحسن ابن أبى البركات الصوفى ، وزيد بن الحسن النحوى ، البغداديون ، قراءة على كل واحد منهم بافتراده ، قالوا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى .

ح : وأخبرنا الشيخ : الحدّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نبّانة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطار ، وأبو الحسن على بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبى بكر المقدسى ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوخى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تبّع البعلّى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلّيم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تيمّية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلّيم بن أبى بكر بن رضوان الرقى الحنفى ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر المالكى^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح الفين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند. اللباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ما كسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور. اللباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيئي^(١) ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الآبار^(٣) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمي التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن الكيال ، وأبو الحسن علي ابن أبي النرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٤) ، وأبو المباس أحمد بن داود بن عبد السيد بن علوان السلمي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، ومحمد بن سليمان ابن أبي الحسن الدواعي^(٥) ، ومحمد بن أتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن ثبّع ، وابن الجوحى ، وابن أبي الفتح ، وابن الكيال ، والماكسيئي ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخاري .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامري .

وقال ابن الخباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

(١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مراصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . الباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدواعية : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مراصد الاطلاع

٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن العطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكي .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الرزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن انقريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والشكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولعي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيبان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القواس^(١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البغدادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين] ^(٢) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(١) في المطبوعة : ابن أبي الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد النعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عَصْرُون ، وعبد الرحمن بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قَائِمَاز .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جَمِيل المُطِيع ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر^(١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرّقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القمّانيّ ، وإسرائيل بن أحمد الطيّب ، وأبو النّجّ عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوّصي^(٢) .

قال ابن [أبي] عمر^(٣) ، وابن القوّصيّ ، والهروزيّ ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكِنْدِيّ ، وابن طَبَرْد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزّين ، وابن الأَتمَطِيّ ، والعامريّ ، والمؤمّل ، وابن القوّاس ، وابن الصّيرفيّ ، وابن عساكر ، وابن البغداديّ ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكِنْدِيّ وحده .

وقال ابن أبي عَصْرُون والمؤيّد بن القمّانيّ ، وابن الشّيرازيّ ، وابن الحنبليّ ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّيّ : أخبرنا ابن طَبَرْد وحده .

وقال المقداد^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضي . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادى .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرا على .

وقال ابن عبد الدائم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ، والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ، وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندي ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي : أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي النيزار ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة التميمي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه : على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ دُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَفْقِرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي ^(١) من حديث سعيد المقبري ، عن أبي عميرة مرفوعا : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ^(٢) دُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد مَنْ

(١) جامعهم في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ... من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ . (٢) في الترمذي : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ
أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحب له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما
إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن
يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤمن حتى قال له : قل آمين ، فقلها امتثالا ،
إذا أمره من أمر الله .

قالت : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قل آمين » بحيث عقبها بقوله : « أئمه
الله » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن
على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قبل الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه
بالتأمين ، ويجوز أن يكون الجامل على الأمرين مما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز ، فلم يتبعه
أحد ، ففزع عمر فنبهه بمظاهرة ، يعنى إداوة ، فوجده ساجدا في سرية ، فتنحى عمر ، فلما
رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحَسَّنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَفَنَحَيْتَ ،
إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(١) من حديث يزيد بن أبي مريم ، عن أنس . وفيه : « وَخُطَّتْ عَنْهُ
عَشْرُ خَطِيَّاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب السهو)
١٩١/١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مريم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان
الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى تغمدة الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظاهري : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو انفرج الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان ، والجور دانية ، قالوا : أخبرنا ابن ريدة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجندي ساووري^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصري ، حدثنا عبد العزيز ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قت : ليس هو في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزومي كتابةً ، أخبرنا المعين أحمد بن على الدمشقي سماعاً ، أخبرنا هبة الله بن على البوصيري ، أخبرنا مُرشد بن يحيى بن القاسم المدني ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبل ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) في المطبوعة : زيدة ، وفي ج : ريدة ، والتصويب من المشتبه ٣٣٢ ، والبر ٣/١٩٣ ، وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، رواية أبى القاسم الطبراني .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بمد الألف والياء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ، يقال لها : جنديسابور . الباب ٢٤٠/١ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيم (بطن من تميم) .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد القروي^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقِلَّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزي ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .
رواه ابن ماجه عنه^(٢) .

كما أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبار ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو التثاء محمود ابن الزنجاني^(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السهروردي سماعاً ، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المقيمي إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) .
اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عُبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَى إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّيَ عَلَى ، فَلْيَقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقرآني عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد التَّاهِرِيّ بقرآني أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى التَّقِيّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار ، وفاطمة بنت عبد الله الجُورْدَانِيَّة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيْدَةَ ، أخبرنا سليمان ابن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأَسْفَهَانِيّ^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أُؤَيْس ، حدثني أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن عُبيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أُؤَيْس .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأَشْنَوِيّ قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سمعاً عليه ، أخبرنا يحيى التَّقِيّ ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحمَاصِيّ^(٢) المُتَمَرِيّ حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الناء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . اللباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يفتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمَاصِيّ المُتَمَرِيّ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكِلَابِي ، عن أبي الصباح النُمَيْرِي ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النَّسَائِي في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حُرَيْث ، عن وكيع ، عن سعيد ابن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطوَّلاً ومُختَصراً . والقدر المشترك في كل الطرق : أن من صَلَّى عليه واحدة صَلَّى الله عليه عشرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جَدِّي أبو محمد عبد الكافي بن علي السُّبُكِّي بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب المِزَّة سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبْرَزَد حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مُلُوكِ الْوَرَّاق ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو الطَّيِّب الطُّبْرِي ، أخبرنا أبو أحمد بن الفِطْرُيف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طَهْمَان ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؟ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الْجَزَرِيَّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلَفِيَّ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الْكَرَّخِيَّ بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرّبيّ ، في المحرم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عبّاد بن عبّاد المهكّبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبه الدائم ، أخبرنا الثقف ، أخبرنا الأصهبانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرّويانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخدّليّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسريّ جسيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العمثانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرظيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غدّةً فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ حَجَّجًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِرُهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وَذُوُّهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَّ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

(١) يضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنو أحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . الباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْقِهِ ظُلْمَةٌ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ، وَهُوَ يَنْسَكُجُ فِي الظُّلْمَةِ، فَجَاءَهُ حَبْهُ وَعَمَرْتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ. وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ؛ فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ، وَكَانَ مَعَهُمْ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَنْتَهِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ، فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَكَانَتْ طِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنْ
الْمُنْكَرِ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُوَثِّي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِتَائِهِ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ،
فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَفَدَّتْهُ مِنْ ذَلِكَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا
عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّمْفَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو
أَحْيَانًا، وَيَرْحَفُ أَحْيَانًا، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَانًا، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ،
فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غَلِقَ دُونَهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَدْبَهُ، فَفَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ.»

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسَنِ بْنِ هَمْدَانَ الْحَاكِمَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، أَخْبَرَنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(١) بن حمزة بن الحُبُوبِي^(٢)، أخبرنا أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَةَ إِجَازَةً، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعبان، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البَصْرِيُّ، حدثنا أحمد بن معاذ السَّلمِيُّ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السَّلمِيُّ]، حدثنا عمر بن ذرارة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن سَمُرة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حُجَّاجًا؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُمَدِّبُ فِي الْقَبْرِ، فَأَنَّهُ الْوُضُوءَ فَاسْتَنْقَذَهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مَنَعَ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حُجَّهٌ وَعُمْرَتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُوهُ، فَجَاءَتْهُ صَلَةُ رَحِمِهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ يَمِينِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفُحُ وَجْهَهُ شَرُّهُ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَدَقَتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى. وَرَأَيْتُ رَجُلًا أَنْتَمَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

فَأَعْلَقَ عَنْهُ فَاسْتَقْدَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْمَجَبِّ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الْمَشَاوُونَ بِالنِّمِصَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُسَكِّنُونَ بِالْأَنْتِهِم ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا .

. قَالَ ابْنُ مَنَدَةَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، تَقَرَّدَ بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِ بْنِ ذَرٍّ ، وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرَمَلَةَ وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قلت : قد خَرَجَتْ جُزْءًا أَمْلِيَّتُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُسْتَوْعِبًا ، وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّتَةِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ الْخَيْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ عَسَاكِرَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ السَّلْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَدِّي عَلِيُّ ، وَعَلِيُّ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ الْأَمِيَّانَجِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى ، حَدَّثَنَا خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطَاطٍ أَبُو عَمْرٍو الْمُصَفَّرِيُّ ^(١) شَبَابٌ ، حَدَّثَنَا دُرُسْتُ ابْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَتِيلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا] ^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تَذُفَرَا ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمطر ، عَنْ أَنَسٍ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المصفر ويومه وشرائه ، الباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت السكّال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدّسيّ ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيّد^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تَجَنَّى الوُهْبَانِيَّة .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخيزر : ومحمد بن المشنّى إجازةً ، قال : أخبرتنا شُهْدَة .
ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصريّ ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الجُمَيْريّ إجازةً ، أخبرتنا شُهْدَة ، قالتا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طلحة النعمانيّ^(٣) ، قل : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهديّ ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِليّ^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرّازيّ ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حُمَيد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المُظَفَّر بقراءةً عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليُورَنِيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدّسيّ ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطّبريّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الحِنّائيّ ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى
السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشتبه ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والثبت
من : ج . (٣) بكسر النون وفتح الدين المهملة وبعد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل
النعل . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام .
نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَاذِرِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القَبَابِيّ البَغَوِيّ ، قَدِمَ نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّيِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيّ^(٤) وإبراهيم بن محمد بن بَرَّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِي .

وقال أبو نعيم : حدثنا سُفْيَان ، عن عبد الله بن السَّائِب ، عن زَادَانَ ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَيِّنُونَ لِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِي فِي الصَّلَاةِ^(٥) عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهروان ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمذان . الباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاي ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كازز من قرى نيسابور . الباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهي من قرى صنعاء اليمن . الباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه في (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن وَكِيع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم واللييلة ، عن سُؤيد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ، وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، سِتَّةٌهُمْ عن سفيان الثَّورِيّ .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفَرَزَارِيّ عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رَواه محمد ابن الحسن بن الزُّبَيْرِ الأَسَدِيّ ، المعروف بالثَّلّ ، عن الثَّورِيّ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عليّ مرفوعاً .

قال الدارقطني : ووهّم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّورِيّ ، عن الثَّورِيّ ، عن عبد الله ابن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأَشْثَوِيّ سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الأصهبانيّ أخبرنا عمر بن أحمد السَّمْسَار ، أخبرنا أبو سعيد النِّقَاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد ابن علي الشَّيْبَانِيّ ، حدثنا الدِّينَوْرِيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن عجلان ، حدثنا أبو عثمان التَّهْدِيّ^(١) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لِّلّهِ سَيَّارَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِخَلْقٍ الذِّكْرِيّ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمَ آمَنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهَؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُل^(٢) أبي عثمان التَّهْدِيّ عن أبي هريرة .

(١) يفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من قضاة . الباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) بيم مثانة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقرائتي، أخبرنا أبو الحسين المؤيد بن أبي عمير، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرواني ، أخبرنا البيهقي ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيد الحرقي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد بن الوليد ، أخبرنا أبو أحمد الزبير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبليغه ، يقول الملك : فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة .

أبو يحيى هو القنات واسمه دينار ، ويقال عبد الرحمن .

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا أبو الفرج الثقي ، أخبرنا أبو الفضل الأصماني ، أخبرنا سهل بن عبد الله الغازي ، حدثنا أبو بكر ابن القاضي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل ، حدثنا حجاب بن أركين ، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج ، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي^(٢) ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، عن نعيم بن ضمضم : سمعت عمران بن الحبري يقول : سمعت عمارة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكُهُ أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ ؛ فَمَنْ أَحَدٌ يُصَلِّيَ عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا بَلَّغْنِيهَا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار .

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء و كسر الفاء ، هذه النسبة للبحال ببغداد . الباب

١ / ٢٩٢ ، وفي الأصول : الحرق ، وهو خطأ . انظر المشته ٢٢٦ ، والعب ٣ / ١٥٢ .

(٢) في الأصول : الأرحي ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢ .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين المؤنسيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرّوانيّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقيّ ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسيّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانيّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير^(٢) الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شَيْبَةَ ، قال : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِيًّا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التّعاويديّ^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن الظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسيّ ، قال : أخبرنا أبو الحسين [بن]^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشتبّه ٣١٢ ، المبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختريّ . انظر المبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في المطبوعة ، د : بكر ، والثبت من : ج .

(٣) بفتح التاء الثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التّعاويذ . اللباب ١ / ١٧٧ .

(٤) ساقط من المطبوعة .

النقيب أبو الحسن هادى بن إسماعيل الحسيني ، أخبرنا أبو الحسن على بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الصّوّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني^(١) ، عن موسى بن يعقوب الزمعي^(٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شدّاد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكره عن أبيه فيها .
رواه الترمذي في الصلاة عن بُندار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الزمعي ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القمي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاري ، أخبرنا عبد الواحد بن الصيّد لاني بإجازة ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤدّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلي - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرّبي - حدثنا مكّي بن عبدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله ، ولم يُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخل الجنة .
كذا جاء في هذه الرواية غير مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، الباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، واللباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . الباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحياط ،
إجازة ، أخبرنا ابن البطي إجازة ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطي^(١) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد السكري ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي ،
حدثنا أبو جدي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رَزَةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رَزَةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرزة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
القفقي ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(٢) الأخور
الطوسي بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري ، حدثنا حكام بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، المبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأخور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِتُؤَيِّبَهُمْ عَلَيْهِ . »

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزَّكَّيَّ الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البُوصيري إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السَّلامى الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبد العزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مُزَيَّر الحموي بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عَزْزُون ، أخبرنا البُوصيري أخبرنا مُرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجَرَّاب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمَّاد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام العطار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني انثوري - عن عبد الله بن محمد بن عُمَيْل ، عن الطُّفَيْل بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثُلُث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثُلُثَ صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشُّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَلْتَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ . »

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةٌ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائِكَ لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ ثلثي دعائِكَ لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ دعائِيَ كُلَّهُ لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهُمْ الْآخِرَةُ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن حمادة بن غزيرة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » .

رواه الترمذی^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزیاد بن أيوب ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الخباز إذنا خاصاً ، قال : أخبرنا أبو الغنائم السلم بن محمد ابن المسلم بن علان القيسي ، سماعاً ، أخبرنا أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرج الرصافي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المذهب^(٢) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عقیل ، عن الطفیل بن أبي كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جعلتُ صلاتي كلها عليك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي المعبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءةً عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصقار ،
أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون
ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشعيب بن الليث
قالا : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحويرث
عن محمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلت المسجد ، فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجاً من المسجد ، فاتبعته أمشي وراءه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلاً
فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا وراءه ، حتى طننت أن الله عز وجل توفه ،
فأقبلت أمشي حتى جثته فطأطأت رأسي أنظر في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا لَكَ
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ » فقلت : لما طلت السجود يا رسول الله خشيت أن يكون الله عز وجل
توفى نفسك ! فجثت أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ النَّخْلَ لَقِيتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ : ابْشُرْكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » .

ليس لمحمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف رواية في شيء من الكتب الستة .
أخبرنا محمد بن الصيا إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين المؤنسي سمعاً ، أخبرنا أبو المنجاء عبد الله بن عمر
ابن اللثي .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللثي إجازةً إن لم يكن سمعاً ،
أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح ، حدثنا إسماعيل بن العباس
الوراق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو انقسام الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النّقّاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندی^(١) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطّوسيّ ، قال^(٢) : حدثنا الحسن بن عرفة العبديّ ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الحارّ^(٣) ، عن أبي إسحاق السّبيعيّ ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السّبيعيّ منه .

وقد روى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، وروى موقوفاً على عمر رضي الله عنه . وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثوريّ ، عن موسى بن عبّدة الرّبيديّ^(٤) - وهو ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التّيميّ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْمَعُونِي كَقَدَحِ الرَّأْكَبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَأَفَهُ ، فَاجْعَلُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبمدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . الباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصّغاني ، والضم عن الباب .

(٢) في ج : قالوا . (٣) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة يقال لمن يحزر الطعام والتمر . الباب ١ / ٢٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الموحدة - وفي آخرها دال معجمة ، نسبة إلى الرّبذة ، وهي قرية من قرى المدينة . الباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود بن جَعْفَرٍ ، قال : أخبرنا أبو حفص السَّهْرَوَرْدِيُّ ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ المقدِسِيُّ ، أخبرنا أبو منصور المَقَوِّمِيُّ ، أخبرنا أبو طاحَةَ القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَامة المَقْطَانِ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة^(١) حدثنا جُبَّارَةُ بن المُنَاسِّ ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيئَةٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد رُويَ هذا المتنُ من طرق كثيرة ؛ رويناهُ في جزءِ إسماعيلِ انقاضي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجه^(٢٠) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن
 أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةِ غُفْرَةٍ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءة عليه
عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخَلْفَ

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ . (٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه في (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجناز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميوري^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصيدلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشيم ابن عبيد الله وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحقُّ للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأتقس ، أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقرائتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجزري البيع ، بقرائتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرمي ، عن كثير ابن مرة الحضرمي ، عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضى الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من اللعز وجل موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سحوق^(٤) ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتهما نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) في المطبوعة : ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د : . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (٤) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فينادى آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنطَلَقُ به إلى النار ، فينادى آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المِزَرَ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربِّي قفوا . فيقولون : نحن الغلاظُ الشدادُ الذين لا نَبْصِي اللهَ ما أَمَرْنَا ونفعلُ ما نُؤَمَّرُ ، فإذا أيس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربُّ قد وعدتني أن لا تُخزِنِي في أُمَّتِي ، فيأتى النداء من عند العرش : أطيعوا محمداً ، ورُدُّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقةً بيضاء ، كالأتملة ، فألقِها في كِفَّةِ الميزانِ اليمَنِ ، وأنا أقولُ بِسْمِ اللَّهِ . فترجِّعُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادى : سَعِدَ وسَعِدَ جَدُّهُ وثَقَلَتْ موازينُهُ ، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول : يا رُسُلَ ربِّي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أحسنَ وجهك وأحسنَ خُلقك ، من أنت ؟ فقد أَقَاتَتْنِي عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نَبِيُّكَ محمد ، وهذه صلاتُكَ التي كنتَ تَصَلِّيَ عَلَيَّ وافْتَتَكَ أحوَجُ ما تكونُ إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بكشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بنُ جُمَيْعٍ ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمُحَايِرُ وَحَبْرُهُمْ خُلُوقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تَصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّ ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » .

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذابٌ ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطَّبراني حديثاً باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطَّيِّب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

ورويانا من حديث المَقْبَرِيِّ ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأَشْنَوِيُّ سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا الأَصْبَهَانِيُّ ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كاذح بن رَحْمَةَ ، حدثنا سَهْلُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن الصَّحَّاحِ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً أَهْ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِيِّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِي ، يقول : رأيته - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِي - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كُتْبِي الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزَّنْجَانِي^(١) ، قال : كان بمصر رجُلٌ زاهد ، يقال له أبو سعيد الخَطِيط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيْق^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يُكثِّرُ فيه الصلاةَ عَلَيَّ . ورأى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفر لي ربي بصلاتي في كُتْبِي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأنشدنا أحمد بن علي الحنبلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصَّرَصَرِيِّ^(٣) ، إجازةً لنفسه :

(١) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشته ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . الشته ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى مصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٢ / ٥٣ .

مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا الْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَرْجُوزَةٍ :

فَصَلِّ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومُ إِنْ أَرَدْنَا
فَجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيعَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصَلِّي وَالْمَصْلِيُّ مَرَّةً
هُوَ الْمَصَلِّي الْعَشْرَ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجْلِهِ قَالَ النَّبِيُّ فَلْيَقِلْ
فَضِيلَةً يُحْتَجُّ بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى الْفَرَضِيَّةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْمُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كُلَّمَا ذُكِرَ
فَمِنْ أَخْلِ بِالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْجُوبِ فَمَثَلُ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

تُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنْتَ تَكْفِي مَا أَهَمَّ بَنَّا
وَتَقِي بِمَا قُلْتَ وَكُنْ مَطِيعَا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُبُلَا
فَابْشِرْ بِهَذَا كُلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاجْعَلِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكْتَرِ الصَّلَاةَ فَكَثَرَتْهَا وَقِلَّ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْمَعَاصِي قَدْ غُدِيَ
وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي الْكَمِّيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَنَا مِنْ خَبَرٍ
يُرْغَمُ أَنْفُهُ كَذَا جَاءَ الْخَبَرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرُّسُلِ
وَالْبَخْلُ أَذْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

وفي حديثٍ غَدَّ في الحِسانِ أَخْطَا طَرِيقَ جَنَّةِ الرَّحْمَنِ
مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ يَعْنِي أَهْمَلَا حَتَّى غَدَّتْ كَيْثُلَ مَنْبَى خَلَا
أَوْ لَا فَمَا النِّسْيَانُ مِمَّا كُفِّا بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى
وَالْتَرَمَذَى وَأَبُو دَاوُدَا وَالنَّسَائِي قَدَرُوا مَوْجُودَا
نَأْنُ كُلِّ فَرْقَةٍ تَجْتَمِعُ وَلَا تُصَلِّي فَعَلِمَهَا الْمُجْمَعُ
وَهُوَ عَلَيْهِا رَرَةٌ إِنْ شَاءَ تَعَذِّبُهَا اللَّهُ أَوْ الْإِعْضَاءُ
وَالرَّيَّةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّيَمُّعُ وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فَاعْلَمْ وَقَالَ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ الْمُسْلِمِ
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا بِهِ غَدَا لِلرَّسُولِ وَإِرْنَا
عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
كُلُّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ ^(١) قَامَ بِذَا ^(٢) الْبِرْهَانُ وَالْحِجَاجُ
كَتَمَهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَا فَإِنَّهَا تَبْلُغُهُ بِلَا مِرَا
عَلَى لِسَانِ مَلِكٍ مُسْلِمٍ كَذَا أَتَانَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز
ابن الصَّوَّاف ، بقراءة عليه بالإسكندرية ، ثم سمعته من لفظه ، أخبرنا محمد بن عماد بن
محمد الحرَّاني ، أخبرنا عبد الله بن رِفَاعَةَ بن غَدِير السَّعْدِيُّ ، أخبرنا القاضي أبو الحسن على

(١) صلاته خداج : أى نقصان . (٢) في ج ، د : بها .

ابن الحسين بن محمد الحَلَقِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الرّعْفَرَانِيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مَعُول ، عن الحَكَمِ ابن عَتِيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرْغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّيّ المقدسيّ النحويّ بقرائتي ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يَحْيَى المَدِينِيّ ، أخبرنا أبو اِقاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَوِيَه النيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المِقْدَام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَمِ .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي بقراءةً عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تَمَّام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِزْمِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَمِ ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهريّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ، أخبرنا والديّ أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المقدسيّ .

(١) في المطبوعة : التوزي ؛ والمثبت من : ج ، د ، الدر ٤ / ٤٢ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الميوسني ومحمد بن أبي العز بن أبي مشرف ، وست الوزراء تموخية ، وأحمد بن عبد المنعم الطائوسي قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكى بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحرشي ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا نبي الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » . أخرجه في الصحيحين^(١) من حديث الحكم .

وأخبرناه أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفطمة بنت إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الزبيدي . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللقي ، أخبرنا أبو الفتوح الطائي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النضر آبادي^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يزفون التسلان في النبي ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلى على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٥ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصراباذ ، وهي إسم محلتين ، إحداها بنيسابور ، والثانية بالرى . اللباب ٣ / ٢٢٥ .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو طَاهِرٍ الزَّيْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو النُّصَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَائِمَانَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، فَذَكَرَهُ .

وفي رواية: «عَلَى إِبْرَاهِيمَ» بدل: «آل إِبْرَاهِيمَ»، وفي رواية: «عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ» جمع بينهما.

وأخبرناه صالح بن مختار الأسنوي سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الحُبَّاز بقراءتي عليه قالاً : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نعيم أحمد ويدهى بكثّر بن الحافظ أبي القاسم الإسمردي^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعدي ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصابوني ، ومحمد بن عبد الغني الصعبي ، وعنه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهني^(٢) وأحمد بن علي الكلوثاني ، ويعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءة عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النجيب الحرّاني ، قالوا النجيب وابن عبد الدائم : أخبرنا عبد النعم بن عبد الوهاب بن كائب ، أخبرنا علي بن أحمد بن بيان الرزاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الزّرار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي الليلى ، عن كعب بن محجة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره .

سمعت أبي رحمه الله يقول: أحسن ما صُلِّيَ على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية؛ قال: ومن أنى بها فقد صُلِّيَ على النبي صلى الله عليه وسلم بيمينين، وكان له الجزاء الوارد

(١) في المطبوعة ، د : الأشعري ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفي آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى

مهنسا ، رهي بلدة بصعيد مصر الأعلى . الباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة ييقن، وكلُّ مَنْ جاء بلفظٍ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قالها عبد آخر فقد طلب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا مفترقان بافتراق الطالب، وأنه الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذاك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ماثلة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كلُّ منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد مَنْ صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالي: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب الميزة، وقل ابن غالي أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحافظ الحراني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العز الحراني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب الميزة: أخبرنا عمر بن طبرزد، سماعاً، وقال ابن خطيب الميزة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحضري^(١)،

(١) في المطبوعة: الحضري، وفي د: الحضري، والثبت من: ج، الشبهة ٢٣٨، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البصري^(١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقرئ مشافهةً ، والحسين بن صصري كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفرائيني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، أخبرنا أبو علي اللؤلؤي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القمعي ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزرقي^(٢) أنه قال : أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .
ليس لعمرو بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء^(٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات^(٤) عن القمعي .

وأخرجه مسلم في الصلاة^(٥) عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن رَوْح بن عُبادة ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه^(٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

- (١) في المطبوعة : اتستري ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاي وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . الباب ١ / ٤٩٩ . والمثبت ٣٣٦ . (٣) (باب يَرْفُونَ النَّسْلَانَ فِي الشَّيْءِ) ٤ / ١٧٨ . (٤) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ٨ / ٩٦ . (٥) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ . (٦) في الأصول : عن لهيعة ، وفي هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميُورُقي ، أخبرنا غالب بن علي الصوفي : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطائي يقول : سمعت ابن بيان الأصهباني يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ اذْكُرُون ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح بن البطي^(١) إجازةً ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر البرار العسكيري ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جدي علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى فَصَّأُوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَبْعَثُونَكُمْ كَمَا يُبْعَثُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شَرَحْبِيل العبدي . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المشته ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فمرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا الصاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن القرب الكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الرزيبي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلُّوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَلُّونَ عَلَى قَائِمِهِمْ يُمَشُّوا كَمَا يُمَشُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلي الله على سيدنا محمد وآله ، وأحبابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمداواة انقلوب وعلاجها ؛ صلاة كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان آمنة من خداجها ، ما مدّت أنفُسُ الذنبيين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تغمدة الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحنجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شسكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السائي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحّاك بن مخلّد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير .

(١) بفتح الراء والقف الخفيفة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . اللباب ٤٧٢/١ . (٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (٣) في الطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤٥١/٤ : الحنجي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الواحدة والنين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغد ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . اللباب ٨٩/١ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضوي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبِعَ لِقْرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المنازى^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْح بن عبادة ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر : وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبِعَ لِقْرِيشٍ فِي هَذَا الشَّانِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم المواريث . الباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها اثناء المثناة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنو احي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المنازى كما ذكر المصنف . (٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتب الناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب اناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ . وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .
أخرجه الترمذى^(١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سمعاً عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف
الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مسكين بن منصور ، أخبرنا القاضي
أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي
رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي قديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ،
أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْ لَا أَنَّ تَبَطَّرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُمَا
بِالَّذِي لَمَّا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ
قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نُبِّلُ الرَّأْيَ .
أخرجه الإمام أحمد^(٢) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنَّ لِلَّهِ حُرُمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،
وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ
الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجِيئِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ
لَا يَمَأُ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .
وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه :
« فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَأَتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَبَبٍ وَاسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأَمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطَّابيّ أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّاب بن عبد مناف القرشيَّ المكيَّ ، إيه^(٣) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس في ٣/١٢٩، ١٨٣، ومن حديث أبي برزة في ٤/٢١٤ . (٢) البخاري في (باب مناقب قريش من كتاب المناقب) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣/١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » . (٣) في المطبوعة : أمه . والمثبت من : ج ، د ، وإيه - بكسر الهمزة والهاء ، وفتحها وتنون المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسبك . القاموس (أ ي ه) .

وهو^(١) فيما أجده يترجح عندى : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعى فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا على بن أبي طالب ، والشافعى رضى الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتجُّ إلى ترجيح هذا ، والمشهور المعرُوف إلى الشافعى نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر السَّاجى^(٢) ، والآبى^(٣) ، والبيهقى ، والخطيب ، والأردستانى^(٤) إلا أنه كنهاها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسدى واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالى الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلت : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب : إكراماً لهم . وأما اجتماع السَّاجى ،

(١) في الطبوعة : وهى . والثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى أبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

وَالْأَبْرِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَمَنْ ذَكَرَتْ عَلَى أَنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا اللفظ مُسْتَنَدًا فِيهِ مَا تَرَاهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُسْتَنَدٌ آخَرُ فَلَا يَبْنُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ضَعَّفَ الْبَيْهَقِيُّ الْقَوْلَ بِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَمَلَ الْحُلَّ فِيهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ مِنْ جِهَةِ مُخَالَفَةِ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ لَهُ ، وَعَضَّدَ ابْنُ الْمُقَرِّى فِي كِتَابِهِ « الْحَافِلُ » فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ هَذَا التَّضْعِيفَ بِأَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَبِيِّ ^(١) يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ : مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا قَطُّ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : عَلِيُّ بْنُ عَمِّي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً كُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَحْسِبُ . قَالَ ابْنُ الْمُقَرِّى : فَانْظُرْ كَيْفَ قَالَ : ابْنُ عَمِّي ، وَلَمْ يَقُلْ : جَدِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : ابْنُ عَمِّي وَابْنُ خَالَتِي ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، لَقَالَ : جَدِّي ؛ لِأَنَّ الْجَدُودَةَ أَقْوَى مِنَ الْعُمُومَةِ وَالْخُؤُولَةَ ؟

قُلْتُ : أَمَا تَضْعِيفُ الْبَيْهَقِيِّ فَصَادِرٌ مِنْ لَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ عِنْدَهُ ، وَإِذَا ضَعَفَ الرَّجُلُ فِي السَّنَدِ ضَعْفَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى بَطْلَانِهِ ، بَلْ قَدْ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الضَّعْفُ صَادِقًا ثَبَتًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَلَا يَدُلُّ مَجْرَدُ تَضْعِيفِهِ وَالْحُلُّ عَلَيْهِ عَلَى بَطْلَانِ مَا جَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ الْمُقَرِّى فَإِنَّهُ مَحْمِلٌ ^(٢) ، غَيْرُ أَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ كَوْنِهِ ابْنُ عَمٍّ ؛ لِأَنَّ اقْتِرَابَهُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، وَأَمَّا الْجَدُودَةُ فَإِنَّهَا قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ، وَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ لَا تَذَكَّرُ غَالِبًا ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ صِرَاحَةً بِأَنَّ أُمَّهُ

(١) بفتح الحاء المهملة والجميم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم .
اللباب ١ / ٢٨٠ . (٢) في المطبوعة : محتمل ، والتثبت من ج ، د .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعي قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف ^(١) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين والله درها من أي قبيلة كانت أمن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَصْمُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرَفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه معلم الطرفين ، كريم الأبوين ، قرشي ، هاشمي مطلبي من الجهتين ، ويكتفينا فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشي مطلبي من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ، أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الثمنا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن عليا رضى الله عنه ابن خالته بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبين أنه قرشي مطلبي ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قریش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقفت عليه .

قالوا : والإمام القرشي الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قریش هو الشافعي رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو الشهود له بالإمامة بل بأخصار الإمامة فيه ؛ لأن : « الأئمةُ مِنْ قُرَيْشٍ » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نغنى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهانته أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادّعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان من يدّعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحدٌ بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه حَبْرٌ مقدم في العلم والدين ، وأنه من قریش سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناطق الثريا أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمتعديك ، وعبدوا الله رُكعاً وسُجّداً بتلقينك قريب من ستائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيي آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتغير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مَصْنِيق : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاظمت أقسامها ، في خَلْقٍ وكسبٍ ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جَهِد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يمود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كدِّ القرائح ، وجَهِد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فن ترفعها يحمد صاحبها :

* تبارك الله ماذا تبلى همهم *

ومن تقاصرها^(١) يُلام إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل الذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيط^(٢) التَّخُوم ، إلى ما يُبْعِدُ الأنظار عن سواد شِقُونِه ، ومن يُردُّ الرب تعالى به خيرا يُدَلِّلهُ منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوصَع .

وهذا الإمام المطلبى أخرج الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بنى مُضَرَ حيث هى جارة ذيل الفخار والملا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بمسماه - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة فى قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعِيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرِّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواء .

فنقول - ولا نزكى على الله أحدا ، ولا تقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئا من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرئ فى كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعى إمام كل أئمة تُرْبِي فضائله على الآلافِ

ختم النبوة والإمامة فى الهدى بحمدَيْنِ ها لعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفى إبان خروجه ؛ لئلا ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع فى العلم والدين غير الشافعى ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شئ من الاختلاج . ثم تركب من هذا دليلا على أنه

(١) فوقها فى ج : كذا . (٢) رجل حظيط : مجود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام الصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعيّ بعمومه لا بخصوصه ، وهما نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه كخصوص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لأسباب وتلك العمومات قد بينّا أن بعضها يعضد بعضها .

فتقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوُثُّوا قُرَيْشًا ، وَانْتُمُوا بِهَا . وَلَا تَقْدَمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدَّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسْعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حَرُّوا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ كسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

وتقول : فما دل هذا الحديث بعمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعيّ من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قريش الذي ملأ الأرض علما ، لا يمتري في ذلك إلا جاهل متمصّب .

قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد النقيي : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أفاويله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نتفٍ وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعيم ، ذكره غيره ، ولا مَرِيّة في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، فغايته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرها من الصحابة .

فقول له : من ذكرتَ ، وإن كان في العلم والدين بالمرتلة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الاتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعيم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرتَ كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزّلا ، ولا يمتقده إلا أحمق ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجد ملاء الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحداً ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتَّبَع سواء . فهاتوا لنا مذهب قرشيّ حتى نقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمَرَ دِينَهُمْ» ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قَاتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قَاتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أنكلم في المثني بعد الثانية؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقة تنبهك عليها :

فنقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعرى ؛ فإن أبا الحسن الأشعرى رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للدب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للدب عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما ووفاة الأشعرى تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِر أيها القاضي ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعى ، وبعثك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبُورِكَ فيهما عمرُ الخليفة ثم حلفُ السُّودِ
 الشَّافعيُّ الأَلَميُّ مُحَمَّدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ مُحَمَّدٍ
 أرجو أبا العباسِ أنكُ ثالثٌ مِن بَمدِهِم سُقِيًّا لثَرِيَّةِ أَحَدِ
 قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْج ، وبكى ، وقال : لقد نَمَى إلى تَمَاسٍ .
 ورُوِيَ أَنَّهُ مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم
 في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، المغرَّب
 في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثاً : هذا في فروع الدين ، وهذا في
 أصوله . وكلاهما شافعيُّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصراً في واحد أن يكون هو
 ابن سُرَيْج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها
 وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصَّعلوكي . وكلاهما من أئمة الشافعيِّين ، وعظما
 الراشخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُرَيْج والأبيات - كتبها ،
 يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي
 بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكرَ أبي الطَّيِّب سهل ، وجعله
 على رأس الأربعمائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابعُ المشهورُ سهلُ مُحَمَّدٍ أنصَحِي عَظِيماً عند كلِّ مُوحِّدٍ
 يَأْوِي إلىهِ السَّلمونُ بِأسَرِهِم في العلمِ أرجا والخَطِيبُ مُؤَيَّدُ
 لا زالَ فيها بيننا جَبَرُ الوَريِّ للمذهبِ المختارِ خيرَ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الآيات المزيدة سكتُ ، ولم أنطق ، وغمّنى ذلك ، إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نضر الدين الرّازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمئة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سُرَيْج سنة ست وثلاثمئة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نضر الدين بن الخطيب سنة ست وستمئة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقيّ الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أستاذهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الآيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصّعلوكي ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سُرَيْج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الآيات :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشافعيُّ الأملئُ محمدٌ	إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدٍ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	من بعدهم سُنْياً لثربة أحمدٍ
ويقال إن الأشعريّ الثالثُ الـ	مبعوثُ الدِّينِ القويمِ الأبديّ

والحقُّ ليسَ بِمُنْكَرِ هذا ولا هذا وَعَلَّهٖمَا امْرَأَانِ فَمَدَّدِ
 هذا لِنُصْرَةِ أَصْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ كَنَظِيرِ ذَلِكَ فِي فُرُوعِ مُحَمَّدٍ
 وَزُرُورَةِ الْإِسْلَامِ دَاعِيَةً إِلَى هذا وَذَاكَ لِيَهْتَدِيَ مَنْ يَهْتَدِي
 وَالرَّابِعُ الشُّهُورُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أُنْحَى عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَقَضَى أَنَا أَنِ أَحْمَدُ الْأَسْفَرَا بَيْنِي رَابِعُهُمْ وَلَا تَسْتَبِيدِ
 فَكَلَاهَا فَرْدُ الْوَرَى الْمَعْدُودُ مِنْ حِزْبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَالْخَامِسُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ هُوَ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ دُونَ تَرْدُدِ
 وَابْنُ الْخَطِيبِ السَّادِسُ الْمَبْعُوثُ إِذْ هُوَ لِلشَّرِيعَةِ كَانَ أَيْ مُؤَيَّدِ
 وَالرَّافِعِيُّ كَمَثَلِهِ لَوْلَا تَأَخَّرُ مَوْتُهُ كَالْأَشْعَرِيِّ وَأَحْمَدِ
 وَالسَّابِعُ ابْنُ دَقِيقٍ عِيدٌ فَاسْتَمَعَ فَالْقَوْمُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدِ
 إِنْ تَنَفَّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَالْأَشْعَرِيِّ يَّ وَسَهْلٍ الْمَأْثُورِ فِي ذَا السَّنَةِ
 فَانْظُرْ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ الْكَلَّ مِنْ أَصْحَابِنَا فَافْهَمْ وَأَنْصَفْ تَرْشُدِ
 هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُصِيبَ إِمَامُنَا أَجْلَى دَلِيلٍ وَاضِحٍ لِمُهْتَدِ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرِيدُ نَجَاتِهِ دَعَا ذَا التَّعَصُّبِ وَالْمِرَاءِ وَقَلَّدِ
 هَذَا ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى وَصِيَّهُ وَالْعَالَمُ الْمَبْعُوثُ خَيْرٌ مُجَدِّدِ
 وَضَحَ الْهَدَى بِكَلَامِهِ وَبِهَدْيِهِ يَا أَيُّهَا السَّكِينُ لِمَ لَا تَهْتَدِي

فصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلاواتهم ذوات الأركان ،
 آمنة من خداجها ، مامدت أنفس المذنبين إلى شفيق المؤمنين بد احتياجها] ^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من الطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم ص ١٨٩ .

إمامنا المطلب الشافعي ، شافى العمى عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارغ هضبات التحقيقات ، وراكب أنبأجها^(١) ، والنازل من قرش في مجتمع سيولها ، وملتطم أمواجها وعن أصحاب الوجوه التي تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجاهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبي رحمه الله ورضى عنه بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الطاهري بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجورّدانية سماعا ، قالأ : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بسطام^(٢) الزعفراني ، حدثنا عمي إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا أبو عامر الخزاز^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : « أَمَّا بَعْدُ » .

قال الطبراني : لم يروه عن أبي عامر الخزاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم ابن بسطام .

أخرجه البخاري في صحيحه^(٤) عن محمد بن معمر ، عن أبي عاصم ، عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مطوّلا ، في باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ .

(١) الثَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشته ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخزويمة . المشته ١٦١ .

(٤) في (باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ ، من كتاب الجمعة) ١٣ / ٢ .

(٥) في المطبوعة د ، : عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخاري .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيّا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيّان سماعاً عليهما ، قالّا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرّستانيّ ، قال الأول : سماعاً وقال الثاني : حضوراً ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضر السلميّ ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكيّنيّ سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم تَمَام بن محمد الرازيّ أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ^(١) ، حدثنا مَعْن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعيّ ، عن المهاجر بن مِسْر ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أَمَّا بَعْدُ » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به السامع في الكلال .

وقد عقد البخاريّ رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ^(١) » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعديّ : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقْبَلُونَ وَيَكْتُمُونَ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبازاي وباليم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . اللباب ١/٢٩٦ .

(٢) البخاريّ ٢/١٣ - ١٥ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قس بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإنما فصل الخطاب الذي أوتيته.

أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءتي عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السمعاني، أخبرنا أبي الحافظ أبو سعد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرارة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله الساري، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشَّعْبِيّ: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد.

وكأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أمّا بعد، كذلك كانت فصحاء العرب.

وقال سَجْبَان بن وائل:

لقد علم الحىّ اليمَانُون أنّى إذا قلتُ أمّا بعدُ أنّى خطيبها

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب إلى الشاب خط العذار، ويستجلى نظره تميزي وجوه البشارة والإنذار، أردد نظري في أخبار الأخيار^(١)، وأترقب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار:

أناى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
فأطلق عوم النظر من الصفر فيها ناظري، وأعرب عن المبنى على السكون فى ضمائري
وتلقف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرقوه من درر مجمة^(٢) على
أحسن نظام.

(١) فى المطبوعة: الأخيار. والثبت من: ج، د.

(٢) فى المطبوعة: فجيمته، وفى د: بجمعه. والثبت من: ج.

وكنّت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى ربيّة دفن ، وإذا أبصرت عاسن علقّت منها ما هاج العيون الدرفن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سمرت بدورها صَوّات الدياجي المدلّمة . وفرائد هي في جِد التراجم تيممه ، ولحسنها تنمّة . فرأيت أن يخلّد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتُنظّم جواهره فيما نقلت أنامل الفكر فيه ويقلّد .

فنزّلت الشافعية رضى الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع سُرادقات ، ورتّبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى ، ومصاييح تجلو الدجى ، ورجوم للمستريحة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين والأدبا ، ونورد نكتنا تسحر عقول الألبّا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا في تخرّيج حديثه مُستنداً منّا إليه ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نُخل الكتاب عن زوائد تُقر العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسودّ بها القرطاس ، ويودّلو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتَسودّ بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحتناها على وجهها ، غير تاركين للفظه منها ، أو كاتبة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أَسْمار غالية الأسمار ، وحكايات ليس فيها شكائيات ، ومواعظ يصمت عندها الالافظ ، ومناظرات رياضها ناخرات ، ومعارضات كانت النُصرة فيها مقارضات وأدلة

(١) كذا بالمطبوعة ، وفي ج ، د : الدرفن .

تغدو بُدورها تمامًا بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل الذ عند النديم من اليعاليل^(١) ، ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر ، ومُلح للحسن فيها ملح .

وكل هذا وراء مقصوده الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يُوقّيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فلات الأقطار ، وذارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا في وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوها في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشذبها عن الأصحاب . وإن كان من القليلين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم نر عنه في الفقه مُستغربا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثة ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئا لم نخل ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للفقّال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخان الطريقتين الخراسانية والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم نقل عنهما شيئا من كتبهما المشهورة ، بل نحصر على أن نرؤ إليهما شيئا نجده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونظر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « اوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « النيات » للإمام ،

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهدب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « النسك في الخلافات » ونحو ذلك . ونحصر كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجئان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبينما انفقناه منها في عويس النروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فاقده الحركة . وبينما الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبينما المرید في سلوك الطريق ، إذا به في أحاديث مستندة يعلم أنها باب التوفيق . وبينما المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعرّ على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بسهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخاب للألباب التي أمتست من الملل وهي ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأما شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تنقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلائل ، ويُنشده الأذكياء :

يا أيها المأخُ دُلّوي دُونَكَا إني وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَا^(٢)

(١) الظلع : العرج . (٢) البيت في اللسان (مصح) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العيني في شرح الشواهد لجارية من بني مازن . حاشية الصبان على الأشعرى ٣ / ٢٠٦ . وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والقوائد التي تُنشدُ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالألف الأصابع^(٢) :
أخذنا بأفاقِ السماءِ عليكمُ لنأقراها والنجومُ الطالوعُ
إليه ، وطرفَ جزيل من الطرفِ ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف ، وأنشد^(٣) :

وما هاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ دعتُ ساقَ حرٍّ رَحَةً وَرَتْناً^(٤)
مُطَوِّقَةً خُطْبَاءَ تَسْجَعُ كُلَّمَا دَنَا الصَيْفُ وَانْجَابَ الرِّيعُ فَأُنْجَمًا^(٥)
مِنَ الْوُرُقِ حَمَاءَ الْعِلَاطِينَ بَاكَرَتْ عَسِيبُ أَشَاءَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَسْحَمًا^(٦)
إِذَا زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ أَوْ لَمَبَتْ بِهِ تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَوِّمًا^(٧)
تُبَارِي حَمَامَ الْجِلْهَتَيْنِ وَتَرَعَوِي إِلَى ابْنِ ثَلَاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أَعْجَمًا^(٨)
مُحَلَّلَةً طَوَّقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ وَلَا ضَرْبِ صَوَاغٍ بَكْفِيَةٍ دِرْهَمًا^(٩)

- (١) في المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفردق . ديوانه
٥١٩ . (٣) الأبيات لحيد بن ثور ، وهي في ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧
ما عدا البيت الحادي عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر الميمى
أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول :
ساق حرٍّ ساق حرٍّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صياحها : ساق حرٍّ ساق حرٍّ .
(٥) في الديوان : تصدح كلها . . . وانجل الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن في جناحها
لونين من الأسود والبياض ، وأنجم : أقلع . (٦) العلاطان : الرقطان في أعناق الطير ،
والعسيب : الغصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .
(٧) في الديوان : إذا هزته الريح . . . أرنت عليه مائلا .
(٨) في ج : حمام الجبهتين . والجلبتان : جانبا الوادى . (٩) في الديوان :
* تَطَوَّقَ طَوَّقًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَمِيمَةٍ * .

تَرُوحُ عَلَيْهِ وَالْهَاءُ ثُمَّ تَنْتَدِي مُوَلَّهَةً تَنْفِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْمَماً^(١)
 تُؤْمَلُ فِيهِ مُؤَنِسًا لَا يُفْرَادِهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرَنَّمَ^(٢)
 كُنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوَّرَ حَنَوَةً إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِدَّ مِنْهُ لِيَطْعَمَ^(٣)
 فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ يَحِذْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرَمًا^(٤)
 تَنَحَّتْ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَاءَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرْفًا أَيْ وَجْهٍ تَيْمَمًا^(٥)
 فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُفْتًى فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا^(٦)
 وَوافتْ عَلَى غَصْنٍ نَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَاحِيَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتْلُومًا^(٧)
 عَجِبْتُ لَهَا أَيْ يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَقْفَرْ بِمَنْطِقِهَا فَأَ
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ شَاقِهِ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا^(٨)
 وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ،
 وإن بعد عنه عهده إذا غيّر النأى الحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسماع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول :
 حبة . (٤) البيت في الديوان :
 فَلَمَّا اكْتَسَى رِيشًا سُخَامًا وَلَمْ يَحِذْ لَهُ مَعَهَا فِي بَاحَةِ النُّشِّ مَجْشَمًا
 الوبل : الثقل الوخيم ، يعنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان
 ٢٢٦ / ١٢ (ر ت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقبلا . (٥) الدأب : العادة
 والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديدا والطرده . (٦) في الديوان : أتيح له صقر . رميا وأعظما
 وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذى يدنو من
 الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها متلوما .
 ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :
 * فَلَمْ أَرِ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربي : إن حاسده أبفض العجم ناطقا إلى ربه .

باللفظِ يقربُ فهمه في بعدهِ مِنَّا ويبعدُ نَيْسله في قُرْبِهِ^(١)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وجميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ، لأصناف التمداح قبيل .

مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حَسَنٍ دُونَهُ حَتَّى تَفَاوَتْ عَنْ صِفَاتِ النَّاعَتِ

وَمُسْتَدَّ مَتَّعِلٌ ، عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ مُنْفَصِلٌ . ومفرد مجموع ، يُطْرِبُ مِنْ مُسْتَدَاتِ أَلْفَاظِهِ - بلا بدع^(٢) - الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على السَّما . ومنقطع النسب كاتقطاع مساجله عن القرآن إذا أنشده المنشد^(٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

أَجَابَ فَأَنْشَدَ^(٤) :

وَأَيُّ وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الشُّبُودَ فِي كُلِّ مُوَكِّبٍ
فَدَا سَوْدَنِي عَامِرٌ عَنْ كِلَالَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أُسَوَّ بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أُحْيِي رَحَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأُرَى مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضَرٍ مَوْتَ اهْتَدَى لِيَا^(٥)

(١) البيت للبحترى ، وهو في ديوانه ٦٨ . (٢) في ج ، د : بلا مدح .

(٣) نسب هذا البيت لأبي النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للميني

٧٠/١ . (٤) الأبيات في زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف في بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلي ، وهو في ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأني البضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرف الريدين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلفيف الكلام وتلغيقه ، وأن صبح فضله طمع فاستنلظ فاستوى على سوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تبهقر خلقه القمران ، وسهيل نبذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل جسده وهو الصباح ينتفس ، على أواخر فجره ثم يخفى ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمَتْ نَطَقْتُ فَيْكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَتُحَوِّبْ

وباداني لسان الإنصاف غير مُكَلِّث : صِف ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(١) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج بإجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّنيّ الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن يَشْران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن]^(٢) صالح الصَّقَّار ، حدثنا محمد ، وعباس^(٣) ، قالوا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةِ ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ قَلِيلٌ عَلَيْكَ » . أخرجه النسائي^(٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله

(١) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نثر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ٢/١١٥ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قال : =

صلى الله عليه وسلم ، وعلى توب دُون . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال :
 « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ،
 والخليل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْتُرْ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .
 وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فمنذ ذلك قلتُ — لا للفخر والسمعة — بل لإيانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا
 المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناس تلقاء
 حرمة بين عاكف وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أُنق من
 خزنة علمه لم يحش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جبن عن معارضته وأنشد^(٢) :
 ... أهاؤك إجلالا ...

ومن لم يعترف من مجردده ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .
 ومن يك ذا فم مُرٍ مريض يحذ مرا به الماء الزلزالا^(٣)
 ولكانى بفرقة تلتقط درره وتسكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تشب طائفتين ؛
 خيرها التى لا تجعلها مذام ولا تذكرها ، وأخرى تبیت منه فى نعم وتصبح وهى
 تكفرها .

== قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والخليل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا
 فَلْتُرْ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء أن الله
 تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٤ .

(٢) نسب العيني ١ / ٢١٣ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتماه :

... وَمَا بِكَ قِدْرَةٌ عِى وَلَكِنْ مِلُّ عَيْنٍ حَبِيْبُهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبي ، ٥٥ ، ديوانه ١٣٠ .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب^(١)
وكأنى بمن يحسد شمس ضوئها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما
أبعدا عن يد التناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتعب خلق الله من زاد همّه وقصّر عما تشتهي النفس وجده^(٢)
فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكم بيني وبينه ، اقائم
بالنصفه أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تبهذ هذا الكتاب وراء
ظرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحباب مختص بوجدٍ وآخر يدعى معه اشتراكاً
إذا اشتبكت دموع في خدودٍ تبين من بكى بمن تباكاً
وإن أبى إلا المطاولة ، فذرّه وما حاوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيت المرء يشعب أمره شعب العاصولج في العصيان
فاعمد لما تعلمو فالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

وأنا مع وصف هذا الكتاب ما أبرئ كتابي ولا نفسي من شك ولا ريب ، ولا أبعه
بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جُمع
سلامة ، بل إذا دار في خلدي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفع
الجليل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور
ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأملت جميلهم فهم أحسن الناس وجوهاً ،
وأنضرهموها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبى أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب
أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبي الطيب
المتنبى ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبهت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان
١ / ٤٩٧ لعلى بن غدير الغنوى . والشعب هنا : التفريق .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نَظَمَ الْجَزَعُ نَافِئَهُ^(١)
وقد اشتد بحثي ، وكثر تنقيبى عن من صَنَفَ فى الطبقات .

فأول من بلغنى صنف فى ذلك الإمام أبو حفص عمر بن على المَطَوَّعَى^(٢) المحدث الأديب
صنف للإمام الجليل أبى العليّ سهل بن الإمام الكبير أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى
كتاباً سماه « المذهب فى ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيّب الطبرى مختصراً ، ذكر فيه مولد الشافعى رضى الله عنه ،
وعدّ فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم المبادى^(٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر فى التراجم جداً ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناساً مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حالهم .

ثم ألف الإمام الربّانى شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازى كتابه ، وهو مختصر
أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبى إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجانى كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله فى كتابى هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبى سعد بن
السّممانى ، أو ابن الصلاح .

(١) البيت للقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٢٤/٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
المشددة وكسر الواو وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا
أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور . الباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البهيقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .
ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، وجمع الغرائب والنواتر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كتابه عنهم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لتمت ، ولا أمل لمتمن ، ولكن النية حالت بينه وبين مقصوده ، فقضى رحمه الله
نحبّه ، والكتاب مُسوّد ، فأخذ الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مُسوّد ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المزيّ رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزيّ ، وابن سريج ، والأصطخريّ ، والشيخ أبي علي
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصبّاغ ، وجماعة من المشهورين ،
الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وإبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا المهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مستندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة
من قرى مرو . اللباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بعض [فقهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواء وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطْلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تتقاصر عنه السهام الصائبة ، والجِدْفُ في السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطْلِع إلا شحوساً بعد أقمار ، ويستخرج ما يَقلُّ له أن يُكْتَبَ بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندت في كتابي هذا حديث المزني ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عبيد بن خربويه ، وإن سُرَّيج ، والحارث المحاسبي ^(٢) ، والجنيد ، وأبي الحسن الأشعري ، والدَّارِكي ^(٣) ، وأبي الوليد النَّبْسَابُوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصَّبَّغِي ^(٤) ، والشيخ أبي حامد الإسفرايني ، والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سهْل الصُّلُوكِيَيْن ، والقفال الكبير ، والماسر جسي ^(٥) ، وأبي بكر الدَّقَّاق ، والحليمي ^(٦) ، والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذي ، وأبي زكريا السَّكْرِي ، وابن فُورَك ، وأبي جعفر البَحَّاثِي ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البِطَّاي ^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفي د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . الباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . الباب ٤٠٤ / ١ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها غين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبيعه . الباب ٤٩ / ٢ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . الباب ٨٣ / ٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . الباب ٣١٨ / ١ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البحات ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . الباب ٩٩ / ١ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . الباب ١٢٣ / ١ .

وأبي عبد الله البَيْضاويّ ، والقاضي أبي الطيّب ، والأستاذ أبي منصور البغداديّ ،
والشيخ^١ أبي محمد الجوينيّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزاليّ ، والكيا ، وأبي إسحاق
الشيرازيّ ، وتلميذه : نضر الإسلام الشاشيّ ، ويوسف بن عليّ الزنجانيّ ، وأبي حاتم
القزوينيّ ، والإمام أبي المظفر بن السمعانيّ ، وولده : الإمام أبي بكر ، والحسن ،
وأبي عاصم العبّاديّ ، وأبي سهل الأبيورديّ^(١) ، وأبي العباس الأبيورديّ ، وأبي سعيد
الخوارزميّ ، والقاضي الحسين ، وابن الصّبّاغ ، ووالده أبي منصور بن الصّبّاغ ، والفورانيّ^(٢)
والبغويّ ، وأبي بكر الصيّرفيّ ، وناصر العمريّ ، وأبي الحسين الحلّابيّ^(٣) ، والمأورديّ
وأبي بكر الشاشيّ ، ومحمد بن بيان الكازرونيّ^(٤) وابن بُرهان ، والقاضي أبي عليّ الفارقيّ^(٥)
وتلميذه ابن أبي عَصْرُون ، وأبي نصر القشيريّ ، والشيخ الطوسيّ ، ويعيش ابن
صدقة الفرّاتيّ ، والمُجِير البغداديّ ، وجماعة بضيق الأنفاس عدّهم ، ويُضِيع القرطاس
سرّدهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن الكثيرين ، كأبي طاهر الزيّاديّ ، وسُلَيم الرّازيّ ، والأستاذ
أبي القاسم القشيريّ ، ونضر المقدسيّ ، وصاحب « البحر » الرّوائيّ ، وغيرهم . أو من
عزّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإكثار

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب
١ / ٢١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبمد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) في المطبوعة : الجلالى ، والثبت من :
ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وفي
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفي ج :
الكارزونيّ . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفي آخرها قاف ، نسبة إلى
ميّافارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . المراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرَّبيع بن سليمان ، وأبي عَوانة الإسفرائينيّ ، وأبي حاتم الرّازيّ ،
وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي بكر بن زياد النّيسابوريّ ، والحاكم أبي عبد الله الحافظ ،
والحَفَظ : أبي الحسن الدّارَقُطنيّ ، وأبي بكر البرقانيّ^(١) ، وأبي بكر البيهقيّ ، وأبي بكر
الخطيب البغداديّ ، وغيرهم .

مع أن من أخليته من إسناده حديث فلم أخله من إسناده شعر أو حكاية ، وعلى أنك إذا
اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرة في غير تراجمهم .

والله المسؤول أن يتقبّله بقبول حسن ، وأن يعين على إكماله في أقرب زمن . وهذا حين
الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغي أن يُملّ الناظر في هذا الكتاب طولُ الأسانيد ، وكثرة الأنشيد
والاستطراد المزيّد ، فإنه لذلك وُضِع ، ولذا التصبّد جُمِع ، وعلى أعواد هذه
القواعد رُفِع .

وسترى فيه من الفوائد ما لا يُوجد في مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه السموع
ومن الزوائد ما هو فوق فرّق الفرقد موضوع .

وأما الشعر فقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إِنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق
به جماهير الصحابة ، وعدد بالغ من أحبار الأمة ، وإمامنا الشافعيّ رضي الله عنه مُقدّم
انتائين للمصحابة رضي الله عنهم في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عريّشاه بن أبي بكر الهمدانيّ قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسّر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخُشوعيّ سماعاً ،
وإسماعيل الجُزْزَوِيّ إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأَكْفانيّ ، أخبرنا أبو القاسم

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث ،

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنّائي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدّعّا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البّخّريّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً » .

إِحدِيث : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
رواه البخاريّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ^(١) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعيّ رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث .
ورواه أحمد ، وأبو داود أيضًا من حديث ابن عباس ^(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلّم بكلام بيّن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبي داود : فجعل يتكلّم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذيّ من حديث ابن مسعود ^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخطّابيّ ، وتقلّهما عنه أبو المحاسن الرّويّانيّ ، من أصحابنا في كتاب «البحر» في كتاب الشهادات :

(١) البخاريّ في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٤٢ / ٨ . وأحمد في مسنده ٤٥٦ / ٣ ، ١٢٥ / ٥ . وأبو داود في (باب ماجاء في الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤ وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ٢ / ١٢٣٥ . (٢) مسند أحمد ٣٠٣ / ١ . وأبو داود ٢ / ٢٠٤ .

(٣) جامعه في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٨ .

أحدهما : أنه جار مجرى الدم للسمّة^(١) والتّصنّع في الكلام ، والتّسكّف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فحمل بمنزلة السحر الذي يُحَيِّل ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرويانيّ - وهو قول الأكثرين - : إن اقصد به مدح البيان ، والحثّ على تحيّر الألفاظ ، والتأثّق في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله^(٢) : « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو تيميلة ، قال : حدثني أبو جعفر النّحويّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر ابن عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنْ الْبَيِّنِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَعْمَةَ بن صُوحان : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أمّا قوله : « إِنَّ مِنْ الْبَيِّنِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو الحق بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأمّا قوله : « مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتسكّف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيُجَهِّلُه ذلك . وأمّا قوله : « مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظّ بها الناس . وأمّا قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده^(٣) .

أخبرنا عمر بن الحسن المرّاغيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المِجَاجور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكنديّ ، أخبرنا أبو منصور القرّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلا الواسطيّ ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السّلامي^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والمثبت من : ج . (٢) سننه ٢ / ٣٠٤ . (٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملّة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . الباب ١ / ٥٨٣ . (٥) في المطبوعة : حدثنا بدء بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صُهَيْب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال (١) : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » .

وفي الصحيحين من حديث البراء (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَا جَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح انتقد مع حسان مانافخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٣)] .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزني ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انفرد البخاري بالفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ونحوه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ١٣٦ / ٤ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٣٣ / ٤ . (٣) مابين العلامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضورا ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيْل بن مَسْعَدَةَ البَاهِلِيّ ، حدثنا شعبة ابن دخل الدَّهْلِيّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَدِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسمة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيْل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمين ، عن رجل من هُذَيْل ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خَلَّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نِعْمَةَ المقدسيّ سمّاعا ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثَّقَفِيّ ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْحُ بن عُبادَة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن مَيْسَرَة ، عن عمرو بن الشَّريد قال : قال الشَّريد : كنت رَدِّفُا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَنْشِدْنِي » فأنشدته بيتا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هِيَ » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكّ .

ورواه مسلم في صحيحه ^(١) ، ولفظه : إن الشَّريد قال : رَدِّفْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

يوما ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) ؟ » قلت : نعم . قال : « هِيَه » فأُنشدته ^(٢) ، فقال : « هِيَه » فأُنشدته ، فقال : « هِيَه » حتى أنشدته مائة بيت . وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ كَادَ لَبُسْلُمُ » .

وفي أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ ^(٣) يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » .
فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ ^(٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟
وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٥) .

ومن حديث ابن عمر أيضاً في صحيح البخاري ^(٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .
ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ^(٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) في مسلم زيادة : بيتا .
(٣) في مسلم : « فَلَقَدْ » . (٤) يريه : من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحاً يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ . (٥) البخاري في (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . (٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَجِ^(٢) ، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يَنْشُدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لِأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفَ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شَعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لَوَاءِ الشَّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمه الشعر الذى هو هجو له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّح^(٤) ، حدثني عمي الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شَعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شَعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت .. وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين .

ميلا من المدينة . (٣) ٢ / ٢٢٨ . (٤) في المطبوعة : سرح . والثبت من : ج ، د ، . المشتبه ٥٩٢ .

وقال العُقَيْلِيُّ^(١) في كتاب « الضعفا » : حدثنا الفضل بن عبد الله العَتَكِيُّ^(٢) ، حدثنا سهل بن بحر المَرْوَزِيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزِيُّ ، حدثنا النَّضْرُ بن مُحْرَز ، عن محمد بن المُسَكِّد ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفَ أَحَدِكُمْ فَيَحْجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيْلِيُّ : إِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَر ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّيُّ^(٣) ، عن الكَلْبِيِّ .

قلت : النَّضْرُ بن مُحْرَز ، قال العُقَيْلِيُّ : هُوَ المَرْوَزِيُّ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُ المَرْوَزِيَّ إِلَّا النَّضْرَ بنَ مُحَمَّد ، لَا ابْنَ مُحْرَز ، وَكِلَاهُمَا يَرَوِي عَنْ ابْنِ الْمُسَكِّد .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِي فِي خُطْبَةِ « الذَّيْلِ » الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ النَّضْرِ ابْنِ مُحَمَّد الْأَزْدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّد بنِ الْمُسَكِّد . وَالنَّضْرُ بنُ مُحَمَّد الْأَزْدِيُّ ، عَنْ مُحَمَّد بنِ الْمُسَكِّد مَاعْرِفَتُهُ ؛ فَلِذَا أَنْ يَكُونَ تَصَحَّفَ عَلَى نَاسِخٍ وَمَا هُوَ الْأَزْدِيُّ بَلِ الْمَرْوَزِيُّ كَمَا ذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ الْكَلْبِيِّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد ابْنِ عَقَبَةَ ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُوسَى بنِ أَسْلَمَ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ زُفَرِ النَّيْمِيِّ ، أَخْبَرَنَا حِجَّانُ بنُ عَلِيٍّ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) العُقَيْلِيُّ : مُحَمَّد بنُ عَمْرٍو . الْعَبَرُ ٢ / ١٩٤ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالتَّاءِ الشَّنَاءِ مِنْ فَوْقِهَا وَفِي آخِرِهَا كَافٌ ، نِسْبَةٌ إِلَى الْعَتَكِيِّ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ . اللَّبَابُ ٢ / ١٢٠ . (٣) بَضَمِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ ، نِسْبَةٌ إِلَى السَّدَةِ وَهِيَ الْبَابُ ، وَإِنَّمَا نَسَبَ السُّدِّيُّ الْكَبِيرَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ بِسَدَةِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ . اللَّبَابُ ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدي من حديث الكلبي أيضاً ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن وانعلم النال فليس جوف هذا ممتلئاً عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فما قولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شريح بن زيد المصافري ، عن عبد الرحمن بن رافع التتوخي ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَالِي مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ رَرِيًا قَاءً أَوْ تَمَلَقْتُ نَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده^(٤) . عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٤٤

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون

اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه في (باب في الترياق ،

من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث فى غاية المدح للشعر ، أو فى غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشكَل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
اليمَنُوخِي قاضى إفريقية ، قال البخارى : فى حديثه بعض المناكير ، حديثه فى المُضَرَّيْن ،
وحكى ابن أبى حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة فى كتابه فى « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترىاق الإكبر .

تتف مما أنشد بين يدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدحة ، ويحيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يحيز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافى الأبهري^(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختييار بن على بن المندائى
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرزد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريرى سمعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحوى ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرنى محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما : إلى أبهر وهى بلدة بالقرب من زنجان ، والثانى : إلى قرية من أصبهان . اللباب ١/٢٠ .

متنكرا حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبائعك على الإسلام فبسط يده ، فخر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير ففتحهمته الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فآمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده مدحته التي يقول فيها :

بَانتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتَيِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُشَفْ مَكْبُولُ
حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ لا أُلْهِينَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
كلُّ ابنِ أُنثَى وإن طالت سلامتُهُ يوماً على آلِهِ حَدْبَاءُ مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعَفْوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قال قائلُهُمْ بَطْنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْمَأُوا زُولُوا
زَأَوَانًا زَالَ أُنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ عندَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ
لَا يَقْطَعُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وما لَهُمْ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن استمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الرَّهْرَبِ عَصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ الشُّؤْدُ التَّنَائِيلُ
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ؛ لَغَلِظَتْهُمْ عَلَيْهِ . فَأُنْكَرَتْ قُرَيْشٌ مَا قَالَ ، وقالت : لم تحدثنا إذ تهجؤهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال (١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ ^(١)
 الْبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْهِجَابِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ ^(٢)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُكْتُ لَهُمْ بَدْمَاءُ مَنْ عَاقَبُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 صَدَمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرِ صَدْمَةٍ زَانَتْ لَوْقَمَتِهَا جَمِيعُ زُرَّارِ ^(٣)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردةً ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعده بمال كثير ، فعلى البردة انى يلبسها الخلفاء فى العيدين . زعم ذلك أبان . وأخبرنا عبد القادر بن الملك المغيث عبد العزيز بن الملك المظلم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر فى أواخر الثالثة ، أو أوائل الرتبة بالقاهرة ، والسند أحمد بن على بن الحسن بن داود الحنبلى ، بقراءة عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثانى : حضورا فى الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدى ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الحلى ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس البزار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النجوى البصرى ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق الملقبى ^(٤) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفه

(١) فى الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل فى قول أبى عمرو ، وعند الأصمى : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) فى الديوان :

والباذلين نفوسهم لنديتهم يوم الهياج وقبة الجبار

(٣) فى الديوان :

صدموا علياً يوم بدرٍ صدمةً دانت على بعدها زُرَّار

(٤) نقل المصنف فى هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن

هشام ما قاله ابن إسحاق فى أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتبُ بَيْحَرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي مُسْمَى إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ ، يَحْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مَن بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ : ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ ، وَهَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ . فَطُرِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ . فَانْجُ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَانَ كَعْبٌ قَدْ قَالَ (١) :

أَلَا أَبْلَغًا عَنِّي بَيْحَرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قَتُ وَيُحْكُ هَلْ لَكَ (٢)
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ (٣)
عَى خُلُقٍ لَمْ تُنْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ . وَلَا قَائِلٍ لِي إِمَّا عَثَرْتَ لَمَّا لَكَ (٤)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَلْسًا رَوِيَةً فَأَمَهْلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٥)

قال ابن هشام : و يروى : « المأمور » - قلت أنا : و يروى : « أبو بكر » - قال :
و بعث بها إلى بيجر ، فلما أت بيجرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأنتشه إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ : « صَدَقَ ،
وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ » . و لما سمع : عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُنْفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَايِهِ .
قال : « أَجَلٌ لَمْ يُنْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بيجر لكعب (٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) في الديوان .

* فَهَلْ لَكَ فِيمَا قَتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ *

(٣) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وَحَاَلَتْ أَسْبَابَ الْمَدَى وَتَبِعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَيَبَّ غَيْرَكَ دَلَّكَ

(٤) لَمَّا لَكَ : دعاءه بأن ينهض من عثرته . (٥) في الديوان : شربت مع المأمون ..

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَمَا فَهَلَ لَكَ فِي الْبَيْتِ تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِلَالٍ وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَرَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَنَتَجَوْ إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسَلَّمَ (١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ (٢)
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمٍ عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب « المؤمن » لقول قريش الذي كانت تقولنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بدا
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة (٣) ، فعدها (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صلاة
الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ،
فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأمناً مسلماً ، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » قال : أنا يا رسول الله
كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ،
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أخرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَارِعًا » (٥) قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار ؛

(١) في الديوان : إذا كان النجاء . (٢) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والثبت من :
ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار . (٣) في السيرة : زيادة : من جهينة .
(٤) في السيرة : ففدا به . (٥) في السيرة : « جَاءَ تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ مقبولٌ مُتَمِّمٌ إثرَها لم يَفدَ مكبولٌ^(١)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لتتم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبله مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل بفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا إِلَّا أُنْغَضِيضُ الطَّارِفِ مَكْحُولُ

سعاد : علم مرتجل ، يعنى به امرأة بهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأتاب الظاهر عن المضم ، تلذذاً بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَمْلُولُ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهى ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرباعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذى » نعت لمحذوف ، أى ثغر ذى .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النهل بفتح الحاء ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

سُجَّتْ بِذِي شَيْبِهِمْ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شِبْمٌ : بفتح الشين المعجمة وكر الباء الموحدة ، وهو البرد الشديد ، أى بقاء ذى برد .
ومخنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انعطف
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ أَخَذَ عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ بَيْضُ يَمَالِيلٍ^(١)
أفراطه : أى ملأه .

والسارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفراطه ، واختلف فى البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :
البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجبى مرة بعد أخرى .

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعِدَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ^(٢)
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعُ وَوَلَعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ
سيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خِلَطَ .

وجع : مصدر فجعه إذا أسابه بمكرهه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَايَهَا الْغُولُ
وَلَا تَمْسِكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتُ إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَائِيلُ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح . (٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها خلة صدقت

ما وعدت . (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْأَحْلَامَ تَضَلُّلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
أَمْسَتْ سَعَادُ بَارُضٍ مَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَاسِيلُ^(٢)
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عَذَابُ فِرَّةٍ لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالُ وَتَبْغِيلُ^(٣)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الحَبَب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذِّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ عُرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
الذِّفْرِى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وثملها .

والتنضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عُرِضَ للسفر ، أى قوى عليه . معناه : أنها مطيقة لقطع
طامس الأعلام من الأرض .

تَرَى الْغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٍ كَهَقِّ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحُرَّانُ وَالْمِيلُ
المفرد : ثور الوحش ، شبه به الناقة .

اللاهق : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلَنَّ فِي أَبَدٍ وَمَا لَهْنُ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء . (٤) فى ج ، د : والتبغيل :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حَزِرْ ، وهو النليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعَمٌ مُمَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
المقلد : موضع القِلادة .

الفعم : المتلى .

المقيد : موضع القيد .

في خاتمها : أى هذه تفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلَبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُدَكَّرَةٌ فِي دَفْعِهَا سَمَةٌ قَدَامِهَا مِيلٌ^(١)
غلباء : عظيمة الرقة .

وَجَنَاءُ : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُوَيْسُهُ طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ التَّنِينَ مَهْزُولٌ^(١)
حَرَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مِهْجَنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شِمْلِيلُ
الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صغرها ، وكذلك الصبية تُزَوَّج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أَخُوهَا أَبُوهَا ، وَعَمَّهَا خَالُهَا » مثال هذا : أن خلا ضرب أمه فوضعت ذكرًا

(١) البتان في ديوانه ١٠ ، وليس في أصله ، وفيه : مايؤيسه . والعلكوم : الشديدة ، المذكورة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباعر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها بطول عنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ، وضاحية التنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وَأُنْثَى ، ثُمَّ ضَرَبَ النَّحْلُ الْأُنْثَى فَوَضَعَتْ ذِكْرًا ، ثُمَّ ضَرَبَ الذَّكَرُ أُمَّهُ فَوَضَعَتْ أُنْثَى ، فَهَذِهِ الْأُنْثَى هِيَ الْحَرْفُ الَّتِي أَبَوَاهَا أَخُوهَا مِنْ أُمِّهِ ، وَعَمُّهَا الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ خَالُهَا ؛ لِأَنَّهُمَا تَوَآمَانُ ، أَعْنَى الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَالْأُنْثَى الَّتِي هِيَ أُمُّ هَذِهِ الْحَرْفِ . ذَكَرَهُ التَّبْرِيزِيُّ ، وَالْكِنْدِيُّ .

يَعْنَى الْقِرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزَلِّقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ ذَهَائِلُ
أى : إِذَا دَبَّ انْفِرَادٌ عَلَيْهَا لَا يَثْبُتُ لِلْإِسْتِهَابِ وَسَمْنِهَا .

وَاللَّبَانُ : مِنْ صَدْرِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَجْرَى عَلَيْهِ اللَّبَبُ . .

وَالْأَقْرَابُ : جَمْعُ قُرْبٍ ، وَهِيَ الْخَاصِرَةُ .

وَالزَّهَائِلُ : الْمَسَّ ، جَمْعُ زَهْلُولٍ .

عَيْرَانَةٌ قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْقُوعًا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مُقْتُولٌ^(١)

عَيْرَانَةٌ : نَاقَةٌ صَلْبَةٌ ، تُشَبَّهُ عَيْرَ الْوَحْشِ فِي صَلَابَتِهَا .

وَالنَّحْضُ : اللَّحْمُ .

عَنْ عُرْضٍ : أَى اعْتَرَاضٍ .

قَذَفَتْ بِاللَّحْمِ : رَمَيْتُ بِهِ .

وَالزَّوْرُ : الصَّدْرُ ، وَبَنَاتُ الصَّدْرِ : مَا حَوَالِيهِ . يَعْنَى مِرْقُوعًا جَافٌ فَهُوَ يُنْبَوُ عَنْ الصَّدْرِ .
وَالْمُقْتُولُ : الْمُدْمَجُ الْمُحْكَمُ .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلُ
مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا : الَّذِي تَقْدَمُهُ .

مَذْبَحُهَا : مَنْحَرُهَا .

الْخَطْمُ : الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ الْخَطَامُ ، وَقِيلَ الْأَنْفُ .

وَاللَّحْيَانِ : الْعِظْمَانِ تَنْبَتُ عَلَيْهِمَا اللَّحْيَةُ .

وَالْبَرَطِيلُ : حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ . وَصَفَهَا بِكَبَرِ الرَّأْسِ وَعِظْمِهِ .

(١) فِي الدِّيَوَانِ ١٢ : قَذَفَتْ فِي اللَّحْمِ .

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنُهُ الْأَحَالِيلُ

النخل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرْع .

لَمْ تَخَوَّنَهُ : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذى يخرج منه اللبن .

قَتَّوْاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخُدَّيْنِ تَسَهِيلٌ
قَتَّوَاءُ : فعلاء من القتا ، ناقة قتا^(١) .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعْمَنَ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٢)

الخدي : ضرب من السير .

واليسرات . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تَحَلَّى اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير^(٣) تَحَلَّى اليمين .

سَمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَارَ بَيًّا لَمْ يَقِهِنَّ رُءُوسَ الْأَكْثَمِ تَنْعِيلُ

العجايات : جمع عُجَايَة بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم

تاء مثناة ، ويقال مُجَاوَة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيول .

والأيم : المتفرق . أى لقوة جريها تترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قتا : فى أَقْمَا كَالْخَدَبِ . (٢) فى المِطْبُوعَة ، د : مَسْهَنُ الْأَرْضِ . وَالتَّثَبُّتِ

من : ج ، وَالدِّيْوَانُ ١٣ .

(٣) فى المِطْبُوعَة : السَّيْرُ . أَيْ كَمَا يَخْلِفُ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْءِ لِيَفْعَلَنَّهُ ، فَيَفْعَلُ مِنْهُ .

السَّيْرُ لِيَتَحَلَّلَ مِنْ قِسْمِهِ .

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(١)
يَوْمًا يَظِلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ^(٢)
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلَتْ وَرُقُ الْجُنَادِ بِرَكُضِنِ الْحَصَاقِيلُوا^(٣)
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَمِيطَلٍ نَصْفِ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدَةٌ مَشَكِيلُ^(٤)
نَوَاحِي رَخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^(٥)
تَفَرَّى اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِلُ^(٦)
يَسْمَعِي الْوَشَاءُ جَنَائِبَهَا وَقَوْلَهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ^(٧)
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا إِلَهِيَنَّكَ إِلَّا عَنَّاكَ مَشْغُولُ^(٨)

- (١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرَّجْع ، وتلفّع : تلحّف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساquil : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساquil . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخبا . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أى قد صخذه الشمس ، وإذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من المَلَّة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذى على لون الرماد ، وهذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدي ناقته بيدي هذه الناحية . (٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمقول : العقل . (٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعايل : المتخرقة المتمزقة . (٧) فى د : حوالها ، وفى الديوان ١٩ : بجندبها ، وفى ج : وقيلهم . (٨) فى الديوان ١٩ : لا ألفينك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة والديوان .

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فَكَلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
 كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ
 الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعس نفسه ، ولعله الأصح .
 أَثْبَتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قَرَّانِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ^(٢)
 لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبَ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ^(٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَقِيلُ^(٤)
 لَطَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
 ، حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زَعُهُ فِي كَفِّ ذِي تَقِيمَاتٍ قِيلَهُ الْفَقِيلُ
 لَذَلِكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٥)
 مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُبُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَمَّرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ^(٦)
 أَيْ مِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ ، وَخَادِرٌ : دَاخِلٌ فِي الْخَدْرِ . وَيُرْوَى : مِنْ ضَيْغَمٍ .

(١) فى ج : فقلتُ خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ :
 خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .
 (٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج
 والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ،
 يقال : رجل فائل رأى وفيل رأى وفيل رأى . (٥) فى ج : لذاك أخوف . والمثبت
 فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور
 ومسئول . (٦) فى الديوان ٢١ :
 من ضيغم من ضراء الأسد مُحْدَرُهُ بِيَطْنِ عَمَّرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٍ

وَعَثَرٌ : موضع .

وغيل : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَيَّئٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسَلَّوٌ
فِي غُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَتَلَهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤَلُوا^(١)
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

أَنْكَاسٌ : جمع نِكْسٍ ، وهو الرجل الضعيف .

وَالْكُشْفُ : جمع أَكْشَفَ ، وهو الذى لَا تُرْسَ معه .

وَمِيلٌ : جمع مائل ، وهو الكفل^(٢) الذى لَا يَحْسِنُ الْفُرُوسِيَّةَ .

وَالْمَعَازِيلُ : من قولهم رجل أعزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زَالُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، بَلْ هُمْ أَقْوِيَاءُ ذُؤُوسِلَاحٍ ، فَرَسَانٌ
عِنْدَ الْلِقَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

شُمُّ الْعَرَّانِينَ أَبْطَالٌ لِبُؤْسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سَرَابِيلُ
شُمٌ : جمع أَشْمٍ وَشَمَاءَ ، وَأَصْلُ الشَّمِّ الارتفاع .

وَالْعَرَّانِينَ : الْأَنْفُوفَ ، وَاحِدُهَا عَرْنَيْنٌ ، وَأَنْفٌ أَشْمٌ إِذَا كَانَ فِيهِ عُلُوٌّ .

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَمْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ
الزُّهْرُ : الْبَيْضُ .

عَرَدَ : أَيْ فَرَّ ، وَبِالْفَيْنِ الْمَجْمَعَةُ : طَرِبَ .

وَالْتَّنَائِيلُ : جَمْعُ تَنْبَالٍ ، وَهُوَ الْقَصِيرُ .

(١) فى المطبوعة : فى فتية . والمثبت فى ج ، د ، الديوان ٢٣ .

(٢) فى المطبوعة الرجل . والمثبت من : ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً وليسوا مجازيماً إذا زيلوا^(١)
لا يقطع الطعن إلا في محورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصّابوني ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النّحاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكّي بن موقاً .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضاً المأمّن أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزّون ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصّمعي ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضاً ، أخبرنا أحمد بن حامد الأرتاحي^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتح بن إبراهيم
ابن أبي الرّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن موقاً ، قالا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن بقّ بن محمد الوراق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليمّني^(٤) التّنوخي ، حدثنا خلف
الواسطي الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رُمّاح بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، من رَمادة ، من الرّملة على بريدن ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رملهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطعن . . .

ما إن لهم . ويقال هلل الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلل الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم

حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التيمي ، وفي

د : السهمي . والثبت من : ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُشمي ، حدثنا
زهير أبو جَرُول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صُرَد ، قال : لما كان يوم حُثَيْنِ أَسْرَنَا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يُمَيِّزُ بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قدمتُ بين يديه ،
أذْكَرُهُ حيث شَبَّ ونشأ في هَوَازِن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأتُ أقول (١) :

أَمِنُ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ	فَإِنَّكَ الرُّمَّةَ رَجَمَهُ وَنَنْتَظِرُ
أَمِنُ عَلَى بَيْضَتِهِ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ	مُفَرَّقٍ شَمْلَهَا فِي دَهْرٍهَا غَيْرُ
أَبَقْتُ لَنَا الْحَرْبُ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ	عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَامُ وَالْغَمَرُ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نَعْمًا تَنْشُرُهَا	يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حَلَمًا حِينَ يُخْتَبِرُ
أَمِنَ عَلَى نَسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	إِذْ فُوكَ تَمْلَاهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ
إِذَا أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	وَإِذَا يُرِيْنَكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ (٢)
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ	عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ	وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرُ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلِيْسُهُ	هُدَى الْبَرِيَّةِ أَنْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
إِنَّا لِلشُّكْرِ لِلنَّعْمَاءِ وَقَدْ كُفِرَتْ	وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
فَأَلَيْسَ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ	مِنْ أَهْلَاتِكَ إِنْ الْعَفْوُ مُشْتَهَرُ
وَاعْفُ عَمَّا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الطَّقَرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِإِنِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَلَهُ .
وَلَكُمْ » .

١ . قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسبي هوازن في سيرة ابن هشام
٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) في المطبوعة ، د : يزنيك . والثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسِيّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِيّ الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتنون بكُنيتين ، يعني أن زهيرا كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرْد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التَّين ، فقلت له : وأنت تصعد التَّين . قال : نعم والجَمَيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن السكبيّ ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشَّافِعِيُّونَ ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن علي بن الصَّابُونِيّ ، وقال ابن نُباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد النعم بن الدَّمِيرِيّ^(١) ، قالوا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِيّ : سمعنا ، وقال الدَّمِيرِيّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاعُونِيّ^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزَّيْنَبِيّ قراءة عليه ، وأبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِيّ البُنْدَار إجازة .
ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِيّ ، قالوا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص .

(١) نسبة إلى دمية ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهلة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوني ، من أعمال بُنداد . الباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المالئ أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو^(٢)] الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المتقن لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي انعباس أحمد بن المعتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصعبي ، قراءة عليهما وأنا حضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزرون ، وأحمد بن أبي محمد النحاس ، قال المعين وابن عزرون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النحاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكى بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعبي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتوح ابن أبي الرؤس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الزاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطّة المكي بها ، قال - المخلص ، وابن بطّة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا داود بن رسيّد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنفوعة من تحتهما باثنتين وفي آخرها انفاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .
 (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبي ، والمثبت من : ج والمثبت ٣٤٧ ، وفيه : والسبي : من بلد السب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ^(١) :
 بلغنّا السماءَ مجدُنَا وجدودُنَا وإنّا لرجوُ فوق ذلكَ مظهرًا ^(٢)
 فقال : « أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا كَيْلَى ؟ » قلتُ : الجنة . قال : « أَجَلْ ، إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى »
 ثم قلتُ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُسَكَّدَرَا
 ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُورِدَ الْأَمْرَ أُصْدَرَا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالَكَ » قال مرتين .
 اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأبيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :
 خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلِي مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا ^(٣)
 وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .
 قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنّا السماءَ مجدُنَا وسناؤُنَا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنّا السَّمَاءَ مجدًّا وجودًّا وسؤدداً *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذَكَّرْتُ والذكرى تهيجُ على الفتى
ندامايَ عند المُنْذِرِ بن مُحَرِّقِ
تَقْصَى زمانُ الوصلِ بيني وبينها
وإني لَأَسْتَشْفِي برؤْيَ جَارِهَا
وَأَلْقَى على جيرانِهَا مِسْحَةَ الهوى
تَرَدَّيْتُ ثوبَ الذِّلِّ يومَ لَقِيْتُهَا
حَسْبُنَا زمانًا كُلَّ بَيْضاءَ شَحْمَةٍ
" أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بنِ وائِلِ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقِينَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بَعْثُهَا
نَزَرِ وَأَهْلِي عُصْبَةٍ سَلِيمَةٍ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيَاوَا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُحْمِتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَاكَ أَصْبَحْتُ

وَمِنْ حَاجَةِ الْمَزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا^(١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا
وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَى تَعَدَّرَا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعْشَرَا
وَكَانَ رِدَائِي نَخْوَةً وَتَجْبُرَا
لِيَالِي إِذْ نَفَزُوا جُدَامًا وَحِمِيرَا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرَا
بَعْضُ أَيْتٍ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا عَنَّا جِيحَ ضَمَرَا^(٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَهْرَأَ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرَا^(٣)
وَلَكِنْ نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَنْشَرَا^(٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجَرَا^(٥)
وَلَمْ نَسْتَلْبِ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسْمَرَا
كَرَاهَتُهُمْ فِينَا تَبَاعٌ وَتُشْتَرَى

(١) في الديوان ٥٢ : تهيج لذي الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى . (٢) المناجيج : جياذ الخيل .

(٣) في الديوان ٦٩ : لقد جئتم إهدًا . (٤) في ج : تنسرا ، وفي الديوان ٦٩ :

* وَكُنَّا نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَبْشَرَا *

(٥) في الديوان ٦٩ : أهرا .

ولكن أحساباً نمتنا إلى العلا وآباء صديق أن زوم الحَقَّرا
 وإنَّا لقوم ما نعوذ خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا^(١)
 ونكر يوم الرُّوع ألوان خيلنا من الطمن حتى نحسب الجون أشقرا^(٢)
 وليس بمعروف لنا أن زدها صحاحاً ولا مُستنكراً أن تُعقرا^(٣)
 أتينا رسول الله إذ جاء بالهدى وتلو كتاباً كالجرّة نيرا^(٤)
 بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
 الأبيات التي رويناها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاريّ
 أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزيّ ، ومحمد
 ابن أحمد بن بختيَّار المندائيّ ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
 وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
 هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ ، المعروف بابن الطّبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
 أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكيّ ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
 زكرياء بن حيّويه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائنيّ ، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ،
 حدثنا شبابة ، حدثني أبو العطف ، قال : سمعت الزُّهريّ يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أناس لا نعوذ خيلنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : وتنكر . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفاً لنا أن زدها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أتيت وبتلو كتاباً .

صلى الله عليه وسلم لحساب : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا ؟ » قال : نعم ، قال
« قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال (١) :

وثنائي اثنين في النارِ النُيفِ وقد طاف العدو به إذ يصعدُ الجبلَ (٢)

وكان ردِّفَ رسولِ الله قد علّموا من البرية لم يعدل به رجلاً (٣)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « صَدَقْتَ يَا حَسَّانُ
هُوَ كَمَا قُلْتَ ».

أخبرنا أبي تنمده الله برحمته بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن
عبد الله الظاهريّ بقراءتي ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفيّ ، أخبرنا الشيخان
أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة الجوزدانية (٤) ، قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبرانيّ الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شَيْبَةَ العسقلانيّ
بقريّة عَجَسَ (٥) ، حدثنا أبو عاصم رَوَّاد بن الجراح ، عن أبي الزُّعَيْرِ عَةَ ، وسعيد بن عبدالعزيز ،
عن مكحول ، عن عمرو ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً
ما يقول لي : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أَبْيَانِكَ ؟ » فأقول : وأيّ أبياتي تريد يا رسول الله ، فإنها
كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبي وأمي ، قال الشاعر (٦) :

ارفعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُنْ بِكَ ضَعْفُهُ
يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ انْصَوَاقُ قَدْ كَمَا
يَحْزُنُكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ
أُثْنِيَ عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) في الديوان : واثني اثنين . . . صعد الجبل .

(٣) في الديوان : وكان حب رسول الله . (٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاي وبمدها

دال مهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . اللباب
١ / ٢٥١ ، المراسد ٣٥٧ . (٥) عجز : بالتحريك والتشديد : قرية بالغرب .

مراسد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان في الأغاني ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما
الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما لفريض (اليهودي) ، وهو السموأل بن
عاديا (أولادته) .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أُرِدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلَفِ رُثًا حَبْلَهُ وَاهِي الْقُوَى
 قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
 اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْ فِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أُجْرِيَتْ ذَلِكَ عَلَى
 يَدَيْهِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن سميد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجراح .
 أخبرنا عبد انقادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس السنيد بدمشق ، قالوا : أخبرنا
 محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رفاعه ، أخبرنا
 علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النحاس ، أخبرنا عبد الله بن الورْد ، أخبرنا أبو سعد
 البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قتيلة بنت الحارث بن النضر ، التي
 أنشدتها ، وسمعها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

يَارَاكِبًا إِنْ الْأَثِيلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صَبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مَوْفِقٌ (٢)
 أَبْلَغَ بِهَا مَيْتًا بَأْنَ تَحِيَّةً . مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النِّجَابُ تُخَفِّقُ
 مِنْيَّ إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بَوَاكِفَهَا وَأُخْرَى تُخَفِّقُ
 هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ (٣)
 أَمَحْمَدُ وَلَأَنْتَ ضِنُّوْ كَرِيْمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ خُلِّ مَعْرُقٌ (٤)
 مَا كَانَ ضَرْكَكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغْنِيْظُ الْمَحْنُ

(١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها في سيرة ابن هشام ٤١٩/٢-٤٢١.

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمى بذلك لكثرة الأثل به ،

ومظنة : موضع لحصول الظن . (٣) في السيرة ، هل يسمعن النضر . (٤) في السيرة :

* أَمَحْمَدُ يَاخَيْرَ ضِنٍّ كَرِيْمَةٍ *

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بَاعِزٌ مَا يَفْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَعْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ اللَّهُ أَرْحَمُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْقَيْدِ وَهُوَ عَنِ مَوْثِقِ^(٢)

قال ابن هشام : يُقَالُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الشَّعْرُ
قَالَ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .
قَالَ : وَفِي كِتَابِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ فِي النَّسَبِ^(٣) : أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ مَصْنُوعَةٌ .

وَنَحْنُ قَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ
عَلَيْهِ » فِي مَسْئَلَةِ التَّفْوِيزِ ، فِي كِتَابَيْنَا : « شَرْحُ الْمُخْتَصَرِ » وَ « شَرْحُ الْمَهَاجِ » بِمَا يَنْبَغِي
عَنِ الْإِعَادَةِ .

وَحَظَّ هَذَا الْكِتَابُ مِنْهُ بَعْدَ الْإِسْتِشْهَادِ لِسَمَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّعْرُ ، أَنَّهُ كَانَ
يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ وَالضَّرَاعَةَ وَالْإِسْتِعْطَافَ بِالشَّعْرِ . وَكَيْفَ لَا ذَلِكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي
حَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذُرْوَتِهَا ، وَكَثِيرًا مَا يُسْأَلُ عَنْ وَجْهِ إِشَادِ أَبِي تَمَامٍ الطَّائِي
بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ فِي « الْحِمَاسَةِ » قَوْلَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

وَأَجَابَ الْفَقِيهَ نَاصِرَ الدِّينِ ابْنَ النَّمِيرِ فِي كِتَابِ « الْمُتَقَنِّي » أَنَّ أَبَا تَمَامٍ أَرَادَ أَنْ يَنْفَى عَنْ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : بَاعِزٌ مَا يَفْلُو لَدَيْهِ يَنْفِقُ ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، د ، وَالسِّيرَةُ .

(٢) الرَّسْفُ : الشَّيْءُ الثَّقِيلُ ، وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ . (٣) مَقَالَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ مُثَبَّتَةٌ فِي زَهْرِ

الْأَدَابِ ٢٩ . (٤) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ١٢٣ ، بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ، وَفِي دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ

(شَرْحُ الرِّزْوَقِ) ١٩/٣ . (٥) فِي الدِّيْوَانِ : فَتَى تَمَّ فِيهِ . (٦) فِي الْحِمَاسَةِ :

فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتِهِ . وَفِيهِ وَفِي الدِّيْوَانِ : مِنْ الْمَالِ .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا سيما عدو الدين . ومن لم يسوْْ عدوّه لا يسرُْ صديقَه .
ولو غدوتُ أسرد ما وقع لى مستنداً بما أنشد بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها فى الجذ والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستعينون بذلك على محاولة الرأى ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مرير الحام . وكُنْ نسوتهم يشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملهم به على أن يرتكبوا من المهولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابى : حدثنى عبد الله بن الوازع ، حدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقامتُ ، فقلتُ : أنا يارسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذُهُ هَذَا السَّيْفُ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانة ، سَمَّاكُ بْنُ خَرَشَةَ ، فقال : أنا يارسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بمصابة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) فى هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) فى المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفواه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معين دفوف لمن •
فبين امرأة ، وهي تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَحْشَى عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا أَعَانِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرَ وَاقِعٍ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كلّ عملك قد رأيت ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .
قلت : هذه التي كانت ترتجز هي هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَحْشَى عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرت في نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، اتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أحدى بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خص بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هلا متعتنا بعامر . فقدمنا
خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أُقْبِلَتْ تَلَهَّبُ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكي السلاحِ بطلُ مفايرُ

قال : فاختلعا ضربتين . فوقع سيف مرحبٍ في ثُرس عامرٍ ، فذهب عامر يسُفل له ^(١) .
فرجع سيفُه على نفسه فقطع أكَحَلَه ^(٢) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عمل
عامر ، قتل نفسه ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قال : « مَا لَكَ ؟ »
فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك .
قال : « كَذَبَ أُولَئِكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليٍّ يدعوه ،
وهو أرمد ، فقال : « لَاُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فبرأ ،
فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكي السلاحِ بطلُ مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له علي رضي الله عنه ، وهو يقول :

أنا الذي سَمَّيْنِي أُمَى حَيْدَرَه ^(٣) كايثِ غاباتِ كربه النَّظَرَه

أوفيهُمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَه ^(٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكل : عرق في اليد ، أو هو عرق
الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ،
أى أقتلهم عاجلا .

فَضْرَبَ مَرْحَبًا ، فَفَلَقَ رَأْسَهُ فَفَتَلَهُ ، وَكَانَ الْفَتْحُ .
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١) .

وَقَالَ يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ حَصْنِ خَيْرٍ قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ ، وَيَقُولُ : مَنْ يَبَارِزُ ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَهِدَا ؟ » فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَنَا لَهُ ، أَنَا وَاللَّهِ الْمُوتُورُ الثَّائِرُ ، قَتَلُوا أَخِي بِالْأَمْسِ . قَالَ : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعْنِهِ عَلَيْهِ » فَلَمَّا تَقَارَبَا دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمرِيَّةٌ ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَلُوذُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ كَمَا لَاذِبُهَا أَحَدُهُمَا اقْتَطَعَ سَيْفُهُ مَادُونَهُ ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ ، مَا فِيهَا قَنْ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَهُ فَاتَّقَاهُ بِالْذَّرَقَةِ . فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ فَأَمْسَكَتَهُ ، وَضْرَبَهُ مُحَمَّدٌ حَتَّى قَتَلَهُ . فَقِيلَ إِنَّهُ ارْتَجِزَ ، وَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْيَ مَاضِي حُلُوْ إِذَا شِئْتُ وَسُمُّ قَاضِي
وَكَانَ ارْتِجَازُ مَرْحَبَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْيَ مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ وَأَحْجَمْتُ عَنْ صَوْلَةِ الْقَلْبِ ^(٢)
أَطْعَمُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرَبُ إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

قُلْتُ : قَوْلُهُ عُمرِيَّةٌ ، أَيُّ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا عُمرُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ هُوَ الْقَاتِلُ لِمَرْحَبَ ، لَا عَلَى .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (بَابِ غَزْوَةِ ذِي قَرْدَ وَغَيْرِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسِّيرِ)

(٢) ١٤٤٠/٣ . رَوَاةُ ابْنِ هِشَامٍ . السِّيرَةُ ٣/٣٨٥ .

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

[١] وقال ابن إسحاق (٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التميمي ، عن أبي الهيثم بن اصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومنا بغوا علينا
وإن أرادوا فتنةً أيننا
فانزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحِّمَكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خُشيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النخّار ، حدثنا الحسن بن مُكرّم بن حسان ، حدثنا شُبابَة بن سِوَار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشاه الهَمْدَانِي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعِي سماعاً ، وإسماعيل الجَزَوِيّ إجازة ، قالوا : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِي ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحَنَائِي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحَنَائِي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاص الدَّعَمَاء ، حدثنا أحمد بن الحَجَّاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رواحة ، يقول :

واللهِ لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكةً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(١)

وفي رواية :

. وإن أرادوا فتنةً أبينا

وفي رواية : ثم يمد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهي لغة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدُهُ عَمَدًا حِلْفَ آبِنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّمِيّ ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(١) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والثبت من : ج . (٢) البيت لعمر بن سالم الخزاعي . المقد الفريد ٣ / ٢٩٨ .

وفي ج ، د : وأبيك . والثبت من المطبوعة ، والمقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١).

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخُتَيْ^(٢) الحنفى ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد النعم بن علي بن نصر الصَّيْقَل الحرَّانىّ حضوراً في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن عَيْث الدَّقَّاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْدىّ ، سنة ست وعشرين وخمسة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجُرْجَانىّ التَّيْسَابورىّ ، قراءة عليه في ثانی عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحريرىّ ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المَعْقِلِ^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذَّهَلِىّ ، حدثنا عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزَّهْرَىّ عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بفَرْزُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أُنْزِلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ

بأنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهريّ ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) البخارى في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ١٤٣٠/٣ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . الباب ١/٣٤٦ . (٣) بفتح اليم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . الباب ٣/١٥٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وذكرتم من صونها لبنينا ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شتت عن ساقها ، واضطرب لظاها على سباقها^(٢) ، وجئت نارا على أرواقها^(٣) ، فتمموا وطيئها ، وجلدوا رئيسها عند احتدام خبيثها^(٤) تظفروا بالغنم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والقامة .

فخرج بنوها قابلين لنصحتها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكرهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إنَّ العجوزَ النَّاصحةُ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحةُ
مقالةً ذات بيانٍ واضحٍ فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحةُ
وإنما تلقون عند الصَّائحةِ من آل ساسانٍ كلاباً نابجةً
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجائحةِ وأنتمُ بين حياةٍ سالحةِ
أوميتةٍ نُورثُ غمًّا سالحةً^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢١١/٢ ، ٢١٠ . (٢) في المطبوعة : واضطربت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظي على سباقها . (٣) في المطبوعة : أوراها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخميس : الجيش . (٥) في المطبوعة : بالنعيم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى :

* وميتة نورث غمًا رابجة *

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجَلْدٍ وَالنَّظِيرَ الْأَوْفَى وَالرَّأْيَ الْأَسَدَ
 قَدْ أَمَرْتُنَا بِالسَّادِ وَالرَّشْدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدِ
 فَبَاكَرُوا الْحَرْبَ مُهَامَةً فِي الْعَدَدِ إِمَّا لَفُوزٍ بَارِدٍ عَلَى الْكَبَدِ
 أَوْ مِيتَةٍ تُورِثُكُمْ غُنَمَ الْأَبَدِ^(١) فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعَصِي الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتُنَا حَدَبًا وَعَطْفًا
 نَصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلُطْفًا فَبَادَرُوا الْحَرْبَ الضُّرُوسَ زَحْفًا
 حَتَّى تَلْقُوا آلَ كَسْرَى لَمَّا وَتَكْشِفُوهُمْ عَنْ حَاكِمٍ كَشْفًا^(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لَخْنَسَا وَلَا لِلْأَخْرَمِ وَلَا لِمَعِيرٍ ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
 إِنْ لَمْ أُرْدُ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْعِجَمِ ماضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِصَمٍ خِصْرَمِ
 إِمَّا لَفُوزٍ عَاجِلٍ وَمُغْنَمٍ أَوْ لَوْفَةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني
 بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه يعطي الخنساء بمد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم .
 وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ،
 حدثنا محمد بن مكّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجاً - حدثنا العباس بن
 أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن ربيعة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزازي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقفتُ

(١) في البلوى : عيش الأبد . (٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بمد هذا :

إنا نرى انتقصير عنهم ضمفاً والقتل فيهم نجدة وعرفا

علينا جارية ونحن بالرَّبْذَةِ^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نقر من عُكُلْ ذهب بنعيمهم السيل ، وشرَسْتُ عليهم الأيام جذباً جذباً ، حتى ما بهم قُعدَةٌ^(٢) ولا نعمة فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جُزَى خيراً .
قال . فرضخنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعراً .
قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفَّ الزمان عليها الصبرُ والصَّابُ شلتُ أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأ العفْصَةُ إليهم أعطوا نوافلهم بغير حسابِ
قلت : فأتمعنا بالنظر إلى وجهك ، فكشفت البرقع عن وجه لاهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

اللهُ أبدى صفحةً قد صانها أبواى قبلَ تغيُّرِ الأيامِ
فتمتَّعوا بعيونكم في حسنِها وانهُوا جوارحك عن الآثامِ
فكان شعرها مما زادني فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، وينى حيَّك .
فقالت : والله ما نحنُ أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يَفِيع بعدُ ، وفي رزق الله لجميع خلقه غنى عن اتِّباعه يبيع الأنفس .
قلت : ويحك ! هذا الترويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن فى جمالك غيَّتى عن مالك ، وإن فيها بُعداً لنهاية الأمل ، ولكن لستُ ممن يضمُّهم إلى الرجال الجمال وكثرة المال .
قلت : فنصيبيك يخلِّصك من الفقر الذى أُنتم فيه .

(١) الرَبْذَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالقعود من الإبل - : ما يقتضيه الراعى فى كل حاجة . القاموس (قعد) .

قالت: والله لأكل القديد أهون من الانخفاض لمن يَمُنُّ بماله على من ليس له مثل حاله، وما لي لا أكون كالزبائن بنت مُمَيَّر بن المُرَّقي! قيل لها: لو تزوجت في عنقوان شبابك، وصفو جالك لعلت لذة الحياة. قالت: والله لأعيش في غير بدني، لم تملكني يد ذى مال، ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إليَّ من مُلك الأرض، وخزائن الخلق، ثم أنشأت تقول:

أَمِنْ بَعْدُ أَنْ أُمْسَى وَأَصْبَحُ حُرَّةً وَلَيْسَ عَلَيَّ لِلرَّجَالِ يَدَانِ
أَصِيرُ زَوْجٍ مِثْلَ مَمْلُوكَةٍ لَهُ لَبَسَ إِذَا مَا يَكْتُبُ الْمَسْكَنِ
لَعِيشٌ بَضْرٍ أَوْ بَضْنُكَ وَحَاجَةٍ مَعَ الْعَزِّ خَيْرٌ مِنْ صُرُوفِ لِسَانِ
فَشَكَلْتَنِي أُمِّي إِنْ لَمْ أَكُنْ مِثْلَهَا فِي عِزِّ النَّفْسِ، وَكَرَمِ الْخَلِيمِ^(١).

قال: فقلتُ ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال!

قالت: بأبي وأمي، فاجعل ظنك يقينا، فوالذي خلقني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم دونك في الحسن والجمال وحسن الخلق، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبة مني عن ذلك النتائج وتسلط الأزواج، ثم ولَّتْ كأن لم يكن بيني وبينها كلام.

قال علي بن الجهم: قلت يوما بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل، وهو حاضر^(٢):

لَا ذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا^(٣)
فَقَالَ لَهَا الْمُتَوَكَّلُ: أَجِيزِي. فَقَالَتْ:

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْفَانُهُ رِذَاذًا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ عَشْقًا فَاتَّ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا

(١) الخليم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سمط اللآلي ٦٥٦.

(٣) في السمط: يشتكي هواها.

وعن أبي بَكْرَةَ : وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :

يا عمرَ الخيرِ جُرِيتَ الجَنَّةُ أَكْسُ بُيَّاتِي وَأُمَهَنَّةُ

أقسم بالله لتفعلنَّ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إِذَا أَبَا حَفْصَ لَأَمْضِيَنَّهُ *

قل : فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ قال :

واللهِ عنهنَّ نَسَأَلُنَّهٗ . يوم يكونُ الأعطياتُ كَنَّةُ

أى : ثَمَّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقفُ السَّئولُ يُنْهِنَنَّهُ إما إلى نارٍ وإِمَّا جَنَّةُ

فبكى عمر حتى أخضلتَ لحيتَه ، وقال لعلامه : يا غلام ، أعطِ قيصى هذا لذلك اليوم لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل
إجازة ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الجَنْزَوَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله
مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن
عبد الرحمن المحلّص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،
حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثَّقَّةِ
أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فأنهَمته امرأته أن يكونَ أصابها ، فقالت
إِنَّكَ الْآنَ جُنُبٌ مِنْهَا . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ . فقالت : فإن كنت صادقاً فاقْرَأ القرآن ، وقد عهدته
لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شَهِدْتُ بِأَنْ وَعَدَ اللهُ حَقُّهُ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَيَجْمَعُهُ ثَمَانِيَةُ شِدَادٍ مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَ

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب «الأمالى» وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسمين بصفة المعجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقى سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فُرُضَ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

نخله ، وقال : فأنلكم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكاري .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَوَاحَةَ روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدارقطني من حديث زَمْعَةَ بن صالح ، عن سَلَمَةَ بن وهرام ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كان
عبد الله بن رَوَاحَةَ مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة ، فوقع
عليها وفرغت امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم ؟ قالت
لو أدر كتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفك بهذه الشفرة . قل : وأين رأيتني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتني ، وقد سها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فاقرا . فقال :

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَحَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُوبُنَا بِهِ مُوَقَّنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرُكِينَ الْمَضَاجِعُ

فقال : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني ^١ مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وهَرَامٍ مُتَكَلِّمٌ فيهما .

وعن الأحممى : حجبتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جارتان ، لم أر أحسن منهما ، فطائنا سبعا ، ثم وقفنا نتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداها تقول : لا يقبلُ اللهُ من معشوقٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ فأجابتها الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقِها لكنَّ عاشقَها في ذاكَ مأجورٌ ^(١)

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداها ، فقالت : لا رَهَقَكَ الحبُّ ، فقلت لهما : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلَّ عن أن يَحْنَى ، وخَفِيَ عن أن يَرَى ، فهو كامنٌ في الأحشاء مثل كُمُونِ النارِ في الحجر ، إن قدحتهُ أَوْرَى ، وإن تركته توارى . فقلت لهما : فأنك الله ما أوصفَكَ للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير ^(٢) :

حُورٌ حَرَّارٌ ما هَمَّ مَنْ بَرِيَّةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صِيدُهُنَّ حَرَامٌ ^(٣)

يُحَسِّنَ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ ^(٤)

أخبرنا أحمد بن علي الجَزْرِيُّ سماعاً ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضوراً في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَزْرَوِيُّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في الطبوعة : لاشك مأجور ، والثبت من : ج ، د . (٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) في زهر الآداب : أنس حرَّار . (٤) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيُّ ، أخبرنا أبو طاهر المحلِّص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِيّ ، أخبرنا الزبير بن بَكَار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّلمِيّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبيتاً من شعريّ ذكرتكَ فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَمَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلٍّ مما ذكرتني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسممها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلُوا مالَكَ المَفْعَى عَنِ اللَّهِ والصَّبَا وَحَبَّ الحِطَانِ المَجْبَاتِ الفَوَارِكِ^(١)
يَنْبُئُكُمْ أَنِّي مَصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسْلَى هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي حَبِّ يَكْتُمُ الحَبَّ والهَوَى أَثَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَةِ التَّهَالِكِ
قال : قال لي معن : فسرّني عن مالك ، وضحك .

وروي أن سعيد بن المسيّب رضى الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خِفَرَاتٍ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الهِنْدِ سَاطِعٌ تَطْلُعُ رِيَّاهُ مِنَ الكِفَرَاتِ^(٢)
فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُحِبُّنَ^(٣) أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَحْرُجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ
وَلَيْسَتْ كَأَخْرَى وَسَمَتْ جَيْبَ دَرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ بِالْجَرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جُمُعٍ فَأَقْتَتَتْ بُرُؤَيْتِهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عَرَفَاتٍ

(١) في المطبوعة : والفنا ، والثبت من : ج ، د . (٢) الكفريات : جمع كفر ، وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والثبت في المطبوعة ، د ، والأغاني ١٩٣/٦ .

والآيات لمحمد بن عبد الله التَّمِيمِيَّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف
وفي الآيات يقول :

ولما رأت ركبَ التَّمِيمِيَّ اعترضتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حذراتِ

وكان التميمي يشبب بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلَّا خيرًا ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أطرافَ البنانِ من التَّقَى ويخرجُن جنحَ الليلِ مُعْتَخِرَاتِ

فمضى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولما رأت ركب التميمي » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلا على حمار هزيل ، ومعى صاحب لي على أنان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتا ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر التميمي والحجاج
ابن يوسف .

وقوله : « يَخْبِئْنَ » بالخاء المعجمة من الخَبَاءِ ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾^(٢)
وفي الحديث : « خِيَاتُكَ خَبَأٌ » ولفظ : « يَخْبِئْنَ » مضبوط كذلك في كامل المبرد^(٣) ،
وغيره .

وروينا عن الزياتي ، والمهيشم بن عدي ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمتها وأحسنَتِ قِراءه ؛ فلما أراد الرحيل تمثلت بيوت يهجوها فيه :

اممرُّك ما تبلى سراييلُ عامرٍ مِنَ اللُّؤْمِ ما دامت عليها جلودُها

فلما أنشده ، قالت لجارتها : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفضل ، وتفضل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، ففرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فخذته حتى أنس واطمأن .

الآيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : مَنَ أنت يا ابن عم ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول :

تميمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا	ولو سلكت سُبُلَ الكارمِ ضَلَّتْ
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النِّهَارُ وَلَا أَرَى	خِلَالَ الْخَازِي عَنْ تَمِيمٍ تَجَلَّتْ
وَلَوْ أَنَّ بَرْعُوًّا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ	يَكُرُّ عَلَى صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ ^(١)
وَلَوْ جَعْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ جَوْعَهَا	عَلَى ذَرَّةٍ مَرْبُوطَةٍ لَاسْتَقَلَّتْ
تَمِيمٌ كَجَدِّشِ السُّوءِ يَرْضَعُ أُمَّهُ	وَيَتَبِعُهَا بِالرَّغْمِ إِنْ هِيَ وَلَّتْ
ذُبَحْنَا فَسَمِينَا عَلَى مَا ذَبَحْنَا	وَمَا ذُبَحْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ فَسَمِنْتُ

قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فَمَنْ أنت ؟

قال : رجل من بني ضَبَّة .

قالت : أتعرف الذى يقول :

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مُعْكَبِرٍ	كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ
--	--

قال : لا ، والله ما أنا من بني ضَبَّة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بني عَجَل .

قالت : أتعرف القائل :

أَرَى النَّاسَ يُطْطُونَ الْجَزِيلَ وَإِنَّمَا	عِطَاءُ بَنِي عَجَلٍ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُ
إِذَا مَاتَ عَجَلِيٌّ بَارِضٍ فَإِنَّمَا	يُخَطُّ لَهُ فِيهَا ذِرَاعٌ وَإِصْبَعُ

(١) فى د : على ظهر نَمْلَةٍ ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بنى عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أفتعرف القائل :

فما جزعتُ أزديةً من خيائها
ولا جاءها الفئاصُ بالصيْدِ في الجبا
ولا أكلتُ لحمَ القنيسِ المعقبِ
ولا شربتُ في جلدِ حوتٍ مُعلَبِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى عبس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عَبَسِيَّةٌ ولدتُ غلاماً
قال : لا ، والله ما أنا من بنى عبس .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى فزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمننَّ فزاريّاً خلوتَ به
قال : لا ، والله ما أنا من بنى فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألنا عن بجيلةَ حين جاءتْ
فما تدرى بجيلةُ إذ سألنا
لتُخِيرَ أين قرَّ بها القرارُ
وقد خُلِمَتْ كما خُلِعَ العذارُ

سألنا عن بجيلةَ حين جاءتْ

فما تدرى بجيلةُ إذ سألنا

فقد وقعتْ بجيلةُ بينَ يَفينِ

قال : لا ، والله ما أنا من بحيلة .

قالت : فمن ؟

قال : من بنى نُمَيْر .

قالت : أفتعرف القائل :

فَنُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِعَ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ

فلا كُعباً بلغت ولا كلاباً
على خَبَثِ الحديدِ إِذَا لَدَّابَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نُمير .

قالت فمن ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا نَصَّ الْكِرَامُ إِلَى الْمَالِي
إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيٍّ
ولو كان الخليفةُ باهليًّا
وعِرْضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى

تَنَحَّى الْبَاهِلِيُّ عَنِ الرَّحَامِ
غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ اللَّثَامِ
لَقَصَرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرَامِ
عَلَيْهِ مِثْلُ مَنْدِيلِ الطَّعَامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فمن ؟

قال : من ثَقِيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أَضَلُّ النَّاسِينَ لَنَا ثَقِيفٌ
فَإِنْ نُسِبَتْ أَوْ انْتَسَبَتْ ثَقِيفٌ
خَنَازِيرُ الْحُشُوشِ فَقَاتِلُوهُمْ

فَالَهُمْ أَبٌ إِلَّا الضَّلَالُ
إِلَى أَحَدٍ فَذَاكَ هُوَ الْحَالُ
فَإِنْ دَمَاءُهُمْ لَكُمْ حَلَالٌ^(١)

(١) الحشوش : الكُفَّ ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

❦ فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ شَمْلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من خُرَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وجدنا نغرها شرب الخمر

يزق بئس مُفتخرُ الفجور

إذا فحرت خُرَاعَة في ندي

وباعت كعبة الرحمن جهلاً

قال : لا ، والله ما أنا من خُرَاعَة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

ولو رامت الندر لم تغدُر

لثامُ الناصر والمنصُر

ويشكر لا تستطيع الوفا

قبيلة عيشتها في الكرى

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

فهان على الناس قُقدانها

وهي من أُمَيَّة بُنيانها

وكانت أُمَيَّةُ فيما مضى جَرِيئًا عَلَى اللَّهِ سُلْطَانُهَا
فلا آلَ حَرْبٍ أَطَاعُوا الْإِلَهَ وَلَمْ يَتَّقِ اللَّهَ مَرُوانَهَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أُمَيَّة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَزَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أَخْشَى وإن كان الزمانُ لنا زَمَانٌ سَوْءٌ بَأْسُ تَفْتَابِي عَزَّةَ
فَلَسْتُ مِنْ وائِلٍ إِنْ كُنْتُ ذَا حَدَرٍ مِمَّنْ يَضِلُّ كما قد ضَلَّتِ الْحَرْزَةُ^(١)
قال : لا ، والله ما أنا من عَزَّة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كِنْدَةَ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا انْتَخَرَ الْكِنْدِيُّ ذُو الْبَهْجَةِ بِالطَّرَةِ
فَدَعِ كِنْدَةَ لِلنَّسِيجِ فَأَعْلَا نَفْرِهَا غُرَّةَ
قال : لا ، والله ما أنا من كِنْدَةَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى أُسَد .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا أُسْدِيَّةٌ بَلَعَتْ ذِرَاعًا فَزَوَّجَهَا وَلَا تَأْمَنُ زِنَاهَا
وإن أُسْدِيَّةٌ خَضَبَتْ يَدَيْهَا وَلَمَّا تَزَنِ أَشْرَكَ وَالِدَاهَا

(١) الحَرْزَةُ : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أسد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من همدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا همدانُ دارتْ يومَ حربٍ
رأيتَهُمْ يَحْثُونَ الطَّائِيَا
رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرِّجَالِ
سِرَاعًا هَارِبِينَ مِنَ الْقِتَالِ

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من سَهْد .

قالت : أفتعرف القائل :

سَهْدٌ لَنَامٍ إِذَا مَا حَلَّ ضِيْفُهُمْ
وَالْمُسْتَفِثُ بِنَهْدٍ عِنْدَ كُرْبَتِهِ
سَوْدٌ وَجُوهُهُمْ كَالزَّفَةِ وَالْقَارِ
كَالِاسْتِجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

قال : لا ، والله ما أنا من سَهْد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من قُضَاعَةَ .

قالت : أفتعرف القائل :

لا يَفْخَرَنَّ قُضَاعِيٌّ بِأَسْرَتِهِ
مُذْبِذِينَ فَلَا قُحْطَانُ وَالْدَهْمُ
فَلَيْسَ مِنْ يَمَنٍ مَحْضًا وَلَا مُضَرَ
وَلَا زَارٍ فسيبُهُمْ إِلَى سَقَرٍ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعَةَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى شَيْبَانَ .

قالت : أفتعرف القائل :

شَيْبَانُ رَهْطٌ لَهُمْ عَدِيدٌ
وَكُلُّهُمْ مُعْرِقٌ لَيْثِيمٌ

شربهم من فضول ماء
يفضلُّ عن أسوة العميم
قال : لا والله ما أنا من شيبان .

قالت : فمَن ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخ قطعتُ منهلاً
أنت من بحرى مرار العلى
قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .

قالت : فمَن ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرف القائل :

إنَّ ذُهلاً لا يُسعدُ الله ذُهلاً
شرُّ جيلٍ يُظَلَّ تحتَ السماء
قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .

قالت : فمَن ؟

قال : من مُزينة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهلَّ مُزينة إلا من قبيلة
لا يُرتجى كرمُ فيها ولا دينُ
قال : لا ، والله ما أنا من مُزينة .

قالت : فمَن ؟

قال : من النخع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النخع اللثامُ عدواً جميعاً
تدكدكتِ الجبالُ من الزحامِ
وما يُنرى إذا صدقتُ فتيلًا
ولا هى فى الصميمِ من الكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَع .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيٍّ .

قالت : أتعرف القائل :

وما طيٍّ ؟ إلا نَبِيْطٌ تَجَمَّعَتْ^(١) . فقالوا طَيًّا بِكَلِمَةٍ فَاسْتَمَرَّتْ

ولو أن عصفورًا يمدُّ جناحه على دُورٍ طَيٍّ كُلُّهَا لَاسْتَظَلَّتْ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَكٍّ .

قالت : أتعرف القائل :

عَكٌّ لِّثَامٌ كُلُّهُمْ أُبَكُّ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْمَلَامِ فَكُّ^(٢)

قال : لا ، والله ما أنا من عَكٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخَمٍ .

قالت : أتعرف القائل :

إِذَا مَا احْتَبَى قَوْمٌ لِفَضْلِ قَدِيمِهِمْ تَبَاعَدَ نَفَرُ الْجُودِ عَنِ لَخَمٍ أَجْمَعًا

قال : لا ، والله ما أنا من لَخَمٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَامٍ .

قالت : أتعرف القائل :

(١) في ج : تجمعت ، والمثبت من المطبوعة ، د . (٢) أباك الرجل : كثر لجه ، وبك بكاء : رد نخوته ووضعته ، أو دق عنقه .

إِذَا كَأْسُ الْمُدَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرُومَةٍ تَنْحَى عَنْ جُذَامِ
قال : لا ، والله ما أنا من جُذَامِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فَلا تَقْرَبَنَّ كَلْبًا وَلَا بَابَ دَارِهَا وَلَا يَطْمَعَنَّ سَارٍ يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلَقَيْنِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ اللُّؤْمَ أَيْنَ مَحَلُّهُ تُصِيبُ عِنْدَ بَلَقَيْنٍ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلَقَيْنِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِثُ بْنُ كَعْبٍ إِلَّا أَحْلَامَ تَحْجِزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاخِيرِ^(١)
لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ
قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُكَيْمِ .

(١) الْجَمْخُورُ : الأجوف الواسع الجوف . وفي هامش ج : جوف : جمع أجواف ،
والجماخير - بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سُلَيْمٌ جِئْتَهَا فِي مُلِمَّةٍ رَجَعْتَ كَمَا قَدْ جِئْتَ خَزْيَانَ نَادِمًا
قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍّ وَطَالِبِ حَاجَةٍ يُرِيدُ بِنُجْحٍ نَفْعَهَا وَقَضَاهَا
فَلَا تَقْرِبِ الْفُرْسَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِحُبِّثِ دَرَاهَا
قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا مَنْ أَرَادَ اللُّؤْمَ وَالْفُحْشَ وَالْخَنَاءَ فَمَنْدِ الْمَوَالِي الْجِدُّ وَالْكَتِفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .
قالت : فَمَنْ ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَا تُنْكِحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ مُشَاوِرِيهِ خَلْقِ اللَّهِ حَاشَا ابْنَ أَكْوَعٍ
قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فمليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذى يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسُ خَاسِتًا

قال : الله ! الله ! أقيلينى العثرة ، فو الله ما ابتليتُ بِمثلِكَ قط .
فانظر نساء الأعراب وأديهن ، ولو أكثرنا فى هذا لطال الخطاب ، وفى شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد ^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - معنى من بغداد - فقمعد
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربى ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرى . وما وقفا ومرأاً
مشرقة ومنغرباً ، فتبعنا المرأة ، وقلت : إن لم تقولى ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقلت : أراد الشاب قول على بن الجهم :

عيمونُ الهيا بين الرصافة والجسرِ جلبنُ الهوى من حيثُ أدرى ولا أدرى
وأردتُ أنا قول المعرى :

فيا دارهاً بالحرزِ إن مزارها قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزى فى الأذكياء ^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربى رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس فى الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ ^(٣) بل كان يقول : « استثنى » حكاه
أبو العباس القرافى .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمبدين ، فأراد قتله فى الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتى
إذا دخلتما مصر : قال لهما أبوكما :

مَنْ مِبلَغٌ بَنَى عَنّى أَنْتِى لله دَرَكُى وَدَرُّ أَيْكُمَا

(١) فى الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد . (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحرزم .

(٣) سورة ص ٤٤ .

حفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرنا وصيته ، فجاء إلى بيت بنييه ، فقالا لإحدهما البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومن أين لك ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بَنِيَّ عَنِّي أَنَّنِي أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاةِ مُجَدِّدًا
لِللَّهِ دَرْكًا وَدَرُّ أَبِيكَمَا لَا يُقْلِتُ الْمَبْدَانَ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيسُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ سَمَاعًا ، أخبرنا والذي سمعنا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسِيّ ، أخبرنا أحمد — يعني أبا الحسين ^(١) ابن عبد القادر البغداديّ — ، حدثنا حامد بن سهل ^(٢) البَغَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصِّصِيّ ، عن مَخْلَدِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن هشام بن حستان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطِيّ ^(٣) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بينما هو يطوف في سكة من سكك المدينة ، إذ سمع امرأة تهتف في خدرها ، وهي تقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأُشْرَبَهَا أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ ^(٤)
إِلَى فَتًى مَاجِدٍ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ سَهْلٍ الْمُحْيَا كَرِيمٍ غَيْرٍ مِاجِرٍ

(١) في الطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) في الطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة

والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة في

عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) في عيون الأخبار : ألا سبيل ...

أَمْ هَلْ سَبِيلٍ ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنَمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ أَخِي حَفَاطٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ^(١)
سَاحِي الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ تَهَلَّى نُضِي صُورَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِي^(٢)

فقال عمر رضي الله عنه : أرى معي في المصر من تهف به العواتق في خدورها ، على
بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأتي به ،
فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا ، فأمر بشعره فجزَّ فخرجت له جبهة كأنها
شُقَّةُ قمر . فأمره أن يعمَّم فاعتم ، فافتتن النساء بعينه ، فقال عمر : والله لا تساكني ببلدة
أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم ؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيره إلى البصرة . وخشيت المرأة
التي سمعها عمر أن ييدر من عمر في حقها شيء ، فдست إليه آياتنا :

قل للإمام الذي تُخَشَى بَوَادِرُهُ مَالِي وَلِلْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِنِّي مُنِيبٌ أَبَا حَفْصٍ بِنِيرِهَا شَرِبَ الْحَلِيبَ وَطَرَفِ قَاتِرٍ سَاجٍ^(٣)
إِنْ الْهَوَى زَمَهُ التَّقْوَى فُجِّبَهُ حَتَّى أَقْرَّ بِالْجَسَامِ وَإِسْرَاجٍ^(٤)
مَا مُنِيَّةٌ لَمْ أُرَبِّ فِيهَا بِضَائِرُهُ وَالنَّاسُ مِنْ صَادِقٍ فِيهَا وَمِنْ دَاجٍ^(٥)
لَا تَجْمَلُ الظَّنَّ حَقًّا أَوْ تَيَقَّنُهُ إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الْخَائِفِ الرَّاجِي^(٦)

قال : فبكي عمر ، وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج
يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأخصمك ،
أبيتُ عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفياقي والمفاوز !! فقال لها : يا أم نصر ،

(١) في تزيين الأسواق : نمته . (٢) بهز : حي من بني سليم .

(٣) في المطبوعة : فريت ، وفي تزيين الأسواق : غنيت ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) في تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أراه : ظن فيه الريبة . وفي تزيين الأسواق :

أُمْنِيَّةٌ لَمْ أَطْر فِيهَا بِطَائِرُهُ وَالنَّاسُ مِنْ هَالِكٍ فِيهَا وَمِنْ نَاجِرٍ

(٦) في تزيين الأسواق : أو تبينه .

إن عبد الله وعاصم لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .
قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد
أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر
ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْرِي لَنْ سِيرَ تَنِي وَحَرَمْتَنِي	فما نلتَ مِنْ عَرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(١)
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتَهُ	وَفِي بَعْضِ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ أَثَامٌ
أَنَّ غَفَتِ الذَّلَافَةُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ	وَبَعْضُ أَمَانِيَّ النَّسَاءِ غَرَامٌ ^(٢)
ظَنَنْتَ بِي الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بَقَاءُ فَالِي فِي النَّدَى كَلَامٌ ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ مُنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ	وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَبَيْنِ مُقَامٌ
وَيَعْنُفُنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرُؤِي	وَأَبَاهُ صِدْقٍ سَابِقُونَ كَرَامٌ ^(٤)
وَيَعْنَمُهَا مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا	وَحَالُهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ ^(٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِي	فَقَدْ جُبَّ مِنَّا غَرَبٌ وَسَنَامٌ ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمري إن سيرتني أو حرمتني وما نلت ذنبا إن ذا الحرام
وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني . . . وما نلت من شتمى

(٢) في الطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : عوام ، وفي عيون الأخبار :
ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .
(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويعنمها مما تمت حياتها وحالها مع عفة وصيام

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جُبَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خفَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ *

فقال عمر : أما ولى إمارة فلا . وأقطعه مالا بالبصرة ودارا .
قال أبو بكر الخزاز طي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله فى ذات الله وأفرسه !
كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأيه كأنَّ له فى اليومِ عَيْنًا على غَدِ

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمي ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخضير^(١) ، وكانت من أجل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبى موسى الأشعري ، فكان لشغفه بها يجتمعهما فى مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع الفتاة ، ونصر بن حجاج يخطط فى الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لفتحكم^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لفتحكم هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه ! أعزم عليك لما أخبريني . قالت : أما إذ عزمته فإنه قال : ما أحسن شوار^(٣) يتكم . فقال : ما أحسن شوار يتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهى تكتب . فدعا يناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إني لأحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ، أو تحتك لأفلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضى حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لأمراته : اذهبي إليهِ ، وأسنديهِ إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليهِ ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج عنا .

(١) فى المطبوعة : الخضر ، والمثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثله - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، فنزل على دَهْقَانَةٍ فَأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقنَّ بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القيسی ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخشوعي ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفرايني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم ^(١) ، حدثني مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الليل ، فسمع امرأة تقول :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ وَأَرْقَنِي أَنْ لَا خَلِيلَ أَلَا عِبَةُ

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَتَى أَرَأَيْتَهُ لَحُرَّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته خفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . - قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدري - فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس في شيء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن همر بن قاضي اليمين ، قراءة

(١) في د : أبو القاسم ، والثبت من : ج ، والمطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جدّي إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوريّ الصوفيّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفيّ النيسابوريّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن مناجي^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصريّ الصوفيّ بصيّدا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التمار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى المدوّي يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُليّة أنه وَلِي الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازيًا	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولذاتها	بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنونًا بها بعدما	كنتَ دواءَ للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك في سردها	في تركِ أبوابِ السلاطينِ
إن قلتَ أكرهْتُ فما كان ذا	زَلَّ حارُّ العلمِ في الطَّينِ

قال : فلما بلغني هذه الأبيات ابن عُليّة بكى ، واستغنى ، وأنشأ يقول :

أفٍّ لدنيا أبتُ ثواتيني	إلا بنقضي لها عرى ديني
عيني لحيني ضميرُ مقلتيها	تطلبُ ما ساءها لترضي

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدقيقيّ ، وفاطمة بنت إبراهيم البطّاحيّ ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر اللّثيّ ،

(١) كذا في المطبوعة ، ج ، وفي : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميائنجي . العبر ٣١٨/٢

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سمعنا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السهماني ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأجرسي ، قال : كان ابن المبارك كثيراً يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم ركعتين زُلّفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت بالنطق بالبسا طل فاجعل مكانه تسليحاً
فاغتنام السكوت أفضل من خو ض وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حزة القاضي ، والحسن ابن علي الخلّال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون النّرسى الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطّلب الشيباني ، قال : أُملي علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بنصيبين ، حفظ ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أُملي على محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة البهرازي^(١) من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أُملي على عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأنفذها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلت أنك في العبادة تلب
من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها انون ، هذه النسبة إلى مبراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص . اللباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كَانَ يُتَمَبُّ خِيَلَهُ فِي بَاطِلٍ نَقُولُنَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ تَتَمَبُّ
رِيحُ الْعَمِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَمِيرُنَا رَهَجُ السَّيَّارِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطِيبُ
وَلَقَدْ أَنَا نَا عَنْ مَقَالِ نَبِينَا قَوْلُ صَحِيحٍ صَادِقٍ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي أَنْفِ امْرِئٍ وَدَخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لِفَانِزَةٍ لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَمَآنَا
فَلَا أُسَبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا وَلَنْ أُسَبَّ مَعَاذَ اللَّهِ عَمَانَا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أَهْدَى لَطْلَحَةَ شِمَاءٍ عَزَّ أَوْ هَانَا
وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ إِذَا قَدْ قَلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا نَمَّ عُدُونَانَا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشَّرْكِ أَحْيَانَا
وَلَا أَقُولُ تَحَلَّى مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ الْبَيَادِ وَوَلَّى الْأَمْرِ شَيْطَانَا
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبِرِهِ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طُغْيَانَا

وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالْأَمْرِ مُمْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلَا الْأَمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلُ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يعزوه فيه ، وقال : ليس هو القائل :

اللَّهُ يَدْفَعُ

البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في آياته التي قالها في ابن مُلجِم ، قاتل على كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميٍّ ما أراد بها إلّا ليلنَّ عند الله رِضوانًا
إني لأذكركه يومًا فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانًا
لله درُّ المرادى الذي سفكت كفاه مُهجة شرِّ الخلق إنسانًا
أمسى عشية غشاه بضربته ممّا جناهُ من الآثام عُريانًا

فأخزى الله قاتل هذه الآيات ، وأبعد ، وقبَّحه ، ولعنه ، ما أجراه على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرُتِيُّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجِم والأقدارُ غالبَةٌ هدمتَ وبُلكَ للإسلامِ أركانًا
قتلتَ أفضلَ من يمشى على قدمٍ وأوَّلَ الناسِ إسلامًا وإيمانًا
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعًا وتبليانًا
صهرَ النبيِّ ومولاه وناصره أضحتْ مناقبه نورًا وبرهانًا
وكان منه على زغمِ الحسودِ له مكانَ هارونَ من موسى بنِ عمرانًا
وكان في الحربِ سيفًا صارمًا ذكرًا لينا إذا لقيَ الأقرانَ إفرانًا^(٢)
ذكرتُ قاتله والدمعُ منحدرٌ فقلتُ سبحان ربِّ الناسِ سبحانًا
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ يَمْشِي المَعَادَ ولكنْ كان شيطانًا
أشقُّ مرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها وأخسرُ الناسِ عند الله ميزانًا

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . اللباب ١/ ١٦٧ . (٢) في هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وفاعله الضمير المأند على على كرم الله وجهه . وقوله : إفرانا . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ
 قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يَخْضِبُهَا
 فَلَا عَمَى اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
 بِقَوْلِهِ بَيْتَ شِعْرِ ظَلَّ مُجْتَرِمًا
 مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أوردتهُ أَطَى
 كَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فَصَدًّا بِضَرْبَتِهِ
 وقال القاضي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّيْرِيُّ :

إِنِّي لَأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ ذَاكِرُهُ
 إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ
 عَلَيْكَ ثُمَّ عَالِيهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
 فَأَنْتُمْ مِنْ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
 عن ابن مُلْجَمٍ اللَّعُونِ بُهْتَانًا
 دَبْنًا وَالْعَنُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانًا
 لَعَائِنْ كَثُرَتْ سَرًّا وَإِعْلَانًا
 نَصُّ الشَّرِيعَةِ إِعْلَانًا وَتَبْطِئَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « انتعاقية » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .
 وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران
 صحابيٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .
 وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يُؤمن عمران . وطول في هذا
 المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجواباً ؛ إبتدئنا على اعتقاد أن عمران صحابيٌّ ، وليس
 عمران بصحابيٌّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفرائني في كتابه في الليل والنحل المسمى « بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجبت عنه بهذه الآيات (١) :

كذبت وأينم الذي حجّ الحجاج له وقد ركبت ضلالاً منك بهتاناً
لتلقين بها ناراً مؤجّجةً يوم القيامة لا زلّفى ورضواناً
نلت يداه لقد خابت وقد خسرت وصار أبحس من في الحشر ميزاناً
هذا جوانب في ذا النذل مريحلاً أرجو بذاك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضي الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلائي رضي الله عنه ، في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن الصحابة كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر آيات ابن ملجم هذه ، وقال : إن الحميري نقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادی الذي سفكت كفاه مهجة خير الخلق إساناً
أصبح مما تعاطاه بضربته مما عليه ذوو الإسلام غريباناً
أبكى السماء لباب كان يعمره منها وحتت عليه الأرض تحناناً
طوراً أقول ابن مملوئين ملتقط من نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
وبل أمه أيماً ذا لعمنة ولدت لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبد تحمّل إثمًا لو تحمله مهلان طرفة عين هداً مهلاناً

أخبرنا أبي نعمه الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن حامد الأرموي الصوفي ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي السبط ، أخبرنا جدّي الحافظ أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ، بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي ، قرأت على

(١) هذه الآيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوحي^(١) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنَكَّك اللُّغَوِيّ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعني ابن عائشة - ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأضيقهم أرجا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحى له انناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكننى أعرفه .. قال السامى : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَّائِهَ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَانَهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْعُكْرُ
يُنْعَمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعَزِّ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ	رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَبِهُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

- (١) بفتح الميم وضم انتاء المشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثناة ، نسبة إلى متوث بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ٣ / ٩٦ .
- (٢) بمض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ٣٢٦/١٥ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ، وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

يَلْشَقْ نَوْرُ الْهَدَى عَنْ نَوْرِ نُحْرَتِهِ
 مُتَعَتَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَبَمَّتْهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلَّمْنَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمٍّ نَفَعَهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 حَمَلُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قَدَحُوا
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مِيْمُونٌ نَقِيَّتُهُ
 مَا قَالَ لَا قَطْ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ
 عَمَّ الْبَرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَعَتْ
 مِنْ مَعَشِيرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبَغْضُهُمْ
 إِنْ غَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّتْهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ
 هُمْ النَّمِيثُ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ
 لَا يَنْقُصُ الْفُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفَهُمْ
 يُسْتَدْفَعُ الشُّوْءُ وَالْبَلَاةُ بِحُبِّهِمْ
 كَالشَّمْسِ بِنَجَابٍ عَنْ إِشْرَاقِهَا أَتَمَّتْ (١)
 طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْخَلِيمُ وَالشَّيْمُ
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ (٢)
 الْغَرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجْمُ
 يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
 بِرَيْتَهُ اثْنَانِ : حَسَنُ الْخَاتَمِ وَالْكَرَمُ
 خَلُّ الشَّمَائِلِ تَخَاوُ عِنْدَهُ نَعَمُ
 رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرْبُ حَيْثُ يَعْتَرِمُ
 لَوْلَا التَّشْهِيدُ كَانَتْ لَأَوْهَ نَعَمُ
 عَنْهُ الْفِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كُفْرًا وَقُرْبُهُمْ مَنَجَّبِي وَمُعْتَصِمُ
 أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
 وَلَا يَدَانِهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ (٣)
 شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَمُرُوا وَإِنْ عَدِمُوا (٤)
 وَيُسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : من لوحه .

(٣) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : سيان ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ خَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِاللَّيْ هُضْمٌ^(١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِمٌّ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوَّلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

* * *

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللغة التي بها يُحجج ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحجج ،
المُتَّفَقُ^(٢) عن بيضة بني مضر ، المترقِّ مكانه بما جمع من نثار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطَّابيّ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبي تَفَمَّده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف
ابن جماعة سَمِعَا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاج .

ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد المصريّ الصَّيرَفِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ،
أخبرنا ابن رَوَاج إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السَّلَافِيّ الحافظ ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن محمد بن علي العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفق : أي المتفق والنشَق .

الحَمَّامِيّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلَمَ الْخُتَلَبِيّ^(١) ، حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاريّ ، حدثني أبو عمرو العُمَانيّ ، قال : لما دخل انشافعيّ إلى مصر كَلَّمَهُ أصحاب مالك ، فَأَنشَأَ يَقُولُ^(٢) :

أَثَّرُ دُرًّا بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ وَأَثَّرُ مَنْظُومًا لِرَاعِيَةِ النَّعَمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيْعًا بَيْنَهُمْ غُرَرُ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَّجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَلَطِفَهُ وَأَدْرَكَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ^(٤)
بَثَّتْ مُفِيدًا وَاسْتَقْدَتْ وِدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخُزُونَ لَدَيَّ وَمُكْتَمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَعَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضيّأ الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ صاعا ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصّفّار النّيسابوريّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشّحاميّ .

ح : قال ابن البخاريّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله المقرّويّ أخبرنا أبو الماعليّ محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسيّ ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ الْخُسْرُو جَرْدِيّ^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن عليّ العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ

- (١) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي اللباب : سالم ، والمثبت من : الشنبه ١٣٧ ،
العبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات في مناقب الشافعيّ ١٩٦ . (٣) في المناقب :
أَثَّرَ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمِ أَظْظَمَ مَنْشُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ
(٤) في المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلا .
(٥) في المناقب : وإلا فكنون .
(٦) نسبة إلى خُسْرُو جَرْد ، مدينة كانت قصبة بيهقي . المرصد ٤٦٦ .

عن القَدَر . فَأَشَأْ يَقُولُ^(١) :

فَا شَتُّ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شَتُّ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْمُنَى وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنْتُ وَذَا لَمْ تُعِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَائِمَازِ الدَّقِيقِ
وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهَرِ الْبَطَّائِي ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُبَارَكِ
ابْنُ الرِّبِيدِيِّ ، وَأَبُو الْأَمْتَجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ اللَّيْثِيِّ ، وَقَالَتِ فَاطِمَةُ : أَخْبَرَنَا ابْنُ
الرِّبِيدِيِّ فَقَط .

ح : وَكَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ ابْنِ اللَّيْثِيِّ ، وَابْنِ الرِّبِيدِيِّ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا
الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْوحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الطَّائِي ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ أَحْمَدَ الْهَرَوِيِّ الرَّاهِرِيِّ^(٢) أَخْبَرَنَا أَبِي ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ
السَّمَاكِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ ، عَنْ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا
رَاحِلًا ، وَلِإِخْوَانِي مَفَارِقًا ، وَلِسَوْءِ أَعْمَالِي مَلَاقِيًا ، وَبِكَاسِ الْمُنِيَةِ شَارِبًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي
أَرْوِحِي إِلَى الْجَنَّةِ تَصِيرُ فَأَهْنِيئَهَا ، أَوْ إِلَى النَّارِ فَأُعْزِّيَهَا ، وَأُنْشِدُ^(٣) :

(١) الْأَبْيَاتُ فِي الْمُنَاقِبِ ٧٥ هَكَذَا :

فَا شَتُّ كَانَ وَإِلَمْ أَشَأْ وَمَا شَتُّ إِنْ لَمْ أَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْمُنَى وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنْتُ وَذَا لَمْ يُعِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
(٢) نِسْبَةُ إِلَى زَاهِرٍ ، اسْمُ رَجُلٍ . الْبَابُ ١ / ٤٩١ . (٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْمُنَاقِبِ .

وَلَمَّا قَبَّ قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَمَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمًا^(١)
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّ كَانَتْ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبلي إذا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر
السَّافِي في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا الصُّوفِي ، أخبرنا هبة الله بن الحسن
ابن منصور الطَّبري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعَيْمٍ إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد
حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القَطَّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عِيَّاض بن أبي سَحْمَةَ ، حدثنا
محمد بن راشد أبو بكر الأصبهاني ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ، يقول :
أنشدني الشافعي رضي الله عنه من قبَّله^(٢) :

شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَيْتَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ^(٣)
وَأَنَّ عُرَى الْإِيمَانِ قَوْلُ مُبَيَّنٍّ وَفَعَلْتُ زَكِيًّا قَدْ زِيدُ وَبُنُقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْخَيْرِ يَحْرُصُ^(٤)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عِمَّانَ فَضْلٌ وَأَنْ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصَّصُ
أُمَّةٍ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهِدَاهِمُ لِحَا اللَّهِ مِنْ إِيَّاهُمْ يَتَنَقَّصُ^(٥)
فَمَا لُعَاتَةٍ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسُفِيهِ لَا يَحْيِصُ وَيَحْرُصُ^(٦)

(١) في الناقب :

* جَمَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمًا *

(٢) الآيات في الناقب ٨٧ . (٣) في الناقب : لا رب غيره .

(٤) في الناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في الناقب :

* أُمَّةٌ دِينٌ يَقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ *

(٦) حاص عن الشيء : عدل وحاد عنه ، وفي الناقب :

فَمَا لُعَاتٍ يَشْتُمُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسُفِيهِ لَا يُجَابُ فَيَحْرُصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد النعم بن القوَّاس ، عن أبي مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المَعَالِي السَّرْنَجَانِي^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد ابن السَّمَكَ البُرُوجَرْدِي^(٢) بِهَمْدَان ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهَكَارِي^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، أنشدني القاضي أبو الطَّيِّب الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي رضي الله عنه :

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا سَيِّئَاتِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقَفِي ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَبَّان حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً مَرَّةً ، وَكُنْتُ أَحِبُّهَا ، فَقُلْتُ لَهَا :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تَحِبَّ مَ فَلَا يَحِبُّكَ مَنْ تَحِبُّهُ

فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَةُ :

وَيَصَدَّ عَنْكَ بَوَاجِهِ وَتَدَحَّ أَنْتَ فَلَا تَنْفِيهِ^(٥)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرنجان ، قرية بأصبهان . الباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدهما الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها ادال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الحاء والكاف الشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهَكَارِيَّة ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن محمد بن النقيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٥) أغب القوم : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ: وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :
 إن النساء شياطينٌ خُلِقْنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ
 فقالت :

إن النساء رباحين خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحين
 أخبرنا أبو العباس ابن المظفر الحافظ : بسوقاً^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر
 الحلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الجبوي ، حدثنا
 الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر
 يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند
 أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السفية كمنزلةِ السفية من الفقيه
 فهذا زاهدٌ في قُربِ هذا وهذا فيه أزهدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن سحابة
 إجازة ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين المراقبي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر
 عمر بن أبي عيسى أحمد المديني ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
 في إحدى قَدَماته أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت
 أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطرازى^(٤) ،
 بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زياد
 النيسابوري ، يقول : سمعت المُرزِيَّ يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلم جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سَوِيْقَةٌ ، وهي اسم لمواضع كثيرة في البلاد .

(٢) البيتان في المناقب ١٩٦ . (٣) في المناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

عند أهل الجهل ، كما أن الجهلَ جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتَينِ بعينيهما
غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصَّوَّاف
بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِيّ] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر
أحمد بن محمد السَّلْمِيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [^(١) الحسن بن الحسين المَوَازِينِيّ] ، عن
القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِيّ المصريّ كتابةً ، قال : قرأت
على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القُطَّانَ ، حدثني الحسن بن علي
ابن محمد بن إسحاق الحلبيّ حدثني جدّاي ^(٢) محمد وأحمد ، قال : سمعنا جعفر بن أحمد
ابن الرِّوَّاسَ بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعيّ من مكة
نريد مِثْنِي ، فلم نزل وادياً ولم نصعد شيئاً إلا وهو يقول :

يارا كِبَاً قِفْ بِالْحَصْبِ مِنْ مِثْنِي واهتفُ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَجَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِثْنِي فَيَضَا كَهْتَلَطَمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفَضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَيْتَ شَهِدِ الثَّقَلَانِ أُنِّي رَافِضِي

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر
السَّلْمِيّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِيّ ، عن القاضي أبي عبد الله القُضَاعِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله
القُطَّانَ ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدْفِيّ ، حدثنا أبو بكر
محمد بن بشر العُكْرِيّ ^(٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئِلَ الشافعيّ ، عن مسألة ،
فأنجب نفسه ، فأنشأ يقول ^(٤) :

-
- (١) ما بين الملامتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في المطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد
(٣) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمثبت ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا الشكالاتُ تصدَّ بِنِّي كشفتُ حقائقَها بالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِإِمَّةٍ في الرجالِ أسأئلُ هذا وذا ما الخبرُ
ولكنني مدرُّهُ الأصغرُ من فِتْاحِ خَيْرٍ وفَرَّاجٍ شرِّ^(٢)

قلتُ : وسندُ كَرِ المسألة إن شاء الله تعالى في ترجمة أبي عبد الله البوشنجيِّ محمد بن إبراهيم في الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُطَفَّر بقراءتي عليه ، أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القَوَّاس سمعا ، أخبرنا القاضي عبد الصمد بن محمد الحرستانيِّ كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد المصيصيِّ ، أخبرنا نصر بن إبراهيم المقدسيِّ ، قال أنشدني بعض أصحابنا ، وقيل لهما للشافعي رضي الله عنه :

العلمُ من شرطِهِ لمن خدَمَهُ أن يجعلَ الناسَ كُلَّهُم خدَمَهُ
وواجِبُ صَوْنِهِ عَلَيْهِ كما يصونُ في الناسِ عِرْضَهُ ودمَهُ
فَمَنْ حَوَى العلمَ ثم أودَعَهُ بجَهْلِهِ غيرَ أهْلِهِ ظلمَهُ
وكانَ كالمُبْنِيِّ البناءِ إذا تمَّ لَهُ ما أرادَهُ هَدَمَهُ

أخبرنا يحيى بن يوسف المصريِّ قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رواج إجازة ، أخبرنا السَّكَنِيُّ سمعا ، أخبرنا أبو الحسن العلاف ، أخبرنا أبو الحسن الحمَّامِيُّ ، أخبرنا أبو بكر الخُثَلِيُّ ، حدثني أبو بكر بن حمدان النيسابوريِّ ، حدثنا علي بن سراج الجرجسيِّ^(٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان الرُّادِي ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعيِّ رحمة الله عليه :

(١) في المناقب : تصدِّين لي . (٢) في المناقب :

ولكنني مدرِّب الأصغرِين أقيس بما قد مضى ما غَبَرُ

والدُّرَّة : المقدم في اللسان واليد .

(٣) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر اللباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بأسٍ قريبٌ من عدوٍّ في القياسِ
وما يُبقي الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتأسي
عمرتُ الدهرَ مائتاً يجهدِي أخا ثقيّةً فأكداهُ التماسِي
تفكرتُ البلادَ علىَّ حتّى كأنَّ أناسها ليسوا بناسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابة ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن مَعمر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكرماني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي التّفليسي^(١) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبري يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرّقه على المُلّين من أهلِ الرواتِ^(٣)
إنّ اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عز الدين أبي عمر^(٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القطبي المقرئ ، براءةً لك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد النميري وأنا أسمع ، عن أبي السكّام اللبّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفلّيس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .

(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأسبهاني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سرّ من رأى دخلها وعليه أطوار رثّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مزيّن فاستقذمه لمّا نظر إلى زيّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتدّ على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المزيّن . فدفعها الغلام إليه ، فولّى الشافعي ، وهو يقول :

على ثيابٍ لو يُباع جميعها بفأس لكان الفلاسُ منهنّ أكثرًا
وفيهنّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها نفوسُ الوريّ كانت أجَلَّ وأخطرًا
وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ عنده إذا كان عَصَبًا حيث أنفذته برّى
فإنْ تكُنْ الأيامُ أُرْزَتْ بِبِرِّتي فكُم من حُسامٍ في غلافٍ مُكسّرًا

(١) رَوَاهُ ، إلى أبي نُعَيْمٍ ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجرديّ ، قال : أملى علينا الزُّبَيْر بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير (٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

ليت الكلابُ لنا كانت مجاورةً وأنا لا نَرَى مَن نَرَى أَحَدًا
إن الكلابَ لتهدّا في مرابضها والناسُ ليس بهادٍ شرُّهم أبدًا
فأنجِ نفسَكَ واستأنسْ بوحدتها تُلغى سميّدًا إذا ما كنت مُنفردًا (٣)

وبه ، إلى أبي نُعَيْمٍ ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدّث شُعَيْب بن محمد الدَّيْلَمِي (٤) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « ليت الكلاب ... » الأبيات . إلا أنه قال

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) في المطبوعة : مطر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى ديبيل ،

من قرى الرملة . الباب ١ / ٤١١ .

في هذه الرواية : « وليتنا لا نرى » وقال : « لتهدا في مواطنها » وقال : « وأنت السعيد . إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(١) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتِي أَنَا سَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُونًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةٍ بَيُوتًا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرملة بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(٢) :

تَمَنَّى رَجُلٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي وإلا يذهب علم مالك فبلغ الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين ويثا ثلثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عَنْهُمْ أَنَّنِي مَا الدَّاعِي عَلَى بَمُخَلَّدٍ^(٣)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها . ففسي الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تقوئني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِ الْمَفْتِيَ السَّكِّيَّ هَلْ فِي تَرَاوِيرِ وَضَمَّةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

(١) في المطبوعة : ابن وهب . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيتان في الناقب ٢٠١ .

(٣) في الناقب ٢٠١ : على مُخَلَّد .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلتُ معاذَ الله أن يذهبَ التَّمَيُّ تلاصُقُ أكبادُ بهنَّ جراحُ

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفَتِّيَ لحدَثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تَفَتَّى بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشميٌّ قد عرَّسَ في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فدُلَّ هل عليه جناح أن يُقبَلَ أو يَضُمَّ من غير وطء ، ففتيته بهذا .

قال الربيع : فبعتُ الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي . قال : فما رأيتُ فِرَاسَةً أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البَيْضاويَّ المَقْرِي ، قال : سمعتُ أبا عبد الله المأمونيَّ ، يقول : سمعتُ أبا حَيَّانَ النِّيسابُوريَّ ، يقول : بلغني أن عِيَّاشَ الأزرَق دخل على الشافعيَّ يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبيتا ، إن أنت أجزتَ لي بتلها لأتوبن أن لأقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إياه . فأنشأ يقول :

وما هَمَّتِي إِلَّا مُقَارَعَةُ الْعِدَا خَلَقَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تَخْنُقِ
وَالنَّاسُ أَعْيَنَهُمْ إِلَى سَلَبِ الْفَتَى لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحِجَابِ وَالْأَوَّلَى ^(١)
لَوْ كَانَ بِالْحَلِيلِ الْغَنَى لَوَجَدْتُ نِي بِنَجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَمْلُقِي ^(٢)

فقال له الشافعي : هلا قلت كما أقول استرسالاً ^(٣) :

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ فَلَمْ يُصِبْ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا كَمِيرُ مَوْقَرِ
فَالْجِدُّ يَدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعِ وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مَغْلَقِ

(١) الأولي : الجنون أو شبهه . القاموس (و ل ق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجل أسباب السماء مملق *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨ .

وَإِذَا سَمِعْتَ بَانَ مَجْدُودًا حَوَى عُوْدًا فَأَتَمَّرَ فِي يَدَيْهِ حَقَّقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بَانَ مَحْرُومًا أَلَى مَاءٍ لِيَشْرَبَهُ فَعَاظَ فَصَدَّقَ
وَأَحَقُّ خَلَقَ اللَّهُ بِالْهَمِّ امْرُؤُ ذُو هَمَّةٍ يُبَلِّى بَعِيشَ ضَيْقِ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى انْقِضَاءِ وَكَوْنِهِ بؤْسُ اللَّيْلِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحَقِّ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البُؤَيْطِيُّ : قات للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فأنتشدي (١) :

يَا كَالْحَلِّ الْعَيْنَ بَعْدَ النَّوْمِ بِالسَّهْرِ مَا كَانَ كَحُلِّكَ بِالْمُنْعَوَاتِ لِلْبَصْرِ
لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَاطِرَةٌ جَاءَتْ وَفَاتَى وَلَمْ أَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ (٢)
سَقِيًّا لَدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبُهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْغِصُ بِالسَّهْرِ
إِنَّ الرِّسُولَ الَّذِي يَأْتِي بِلَا عِدَّةٍ مِثْلُ السَّحَابِ الَّذِي يَأْتِي بِلَا مَطَرٍ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكي عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها (٣) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ (٤)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْإِفْوَزَ وَالنِّسَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى قَبْرِى (٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ . (٢) في المناقب : حانت وفاتى .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٦ . (٤) في المناقب :

أَرَى النَّفْسَ مَنَى قَدْ تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَفَازَةِ وَالْقَفْرِ
(٥) في المناقب : أَلِلْخَفْضِ وَالنِّسَى . . . إِلَى الْقَبْرِ .

وأخبرنا قاضي القضاة عمر الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّافِي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرَّاظِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القِمِّي^(١) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ بِجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
أَحْمَقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت على ابن جماعة أيضا ، قال : وأنبئت أعلاما من هذا بدرجتين ، من أبي الحسن علي بن المُقَيَّر وغيره ، عن أبي المعالي الفضل بن سهل الاسفرايَني .

ح : وقال ابن جماعة : وأنبئت عن المؤيد الطُّوسِي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن مَتْوَيَه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ بِصَاحِبُنِي

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِير بمكة ، يقول : سمعت للزَّيْنِي ، يقول : قدم الشافعي

(١) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قَمَن ، قرى بنو احيى

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقّونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنزلى طول النوى دارَ غُربةٍ يجاورني من ليس مثلي يشاكهُ
فأماقُته حتى يقال سجيّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكانتُ أعاقلهُ

وبالإسناد إلى أبي نُعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن مَعْدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريتُ جاريةً وكنت أحبّها ، فقلت لها :

أليس شديداً أن تُحبّ م فلا يحبك من تحبهُ

فقال الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتُلحّ أنت فلا تُغيبهُ

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرملة : سمعت الشافعي ، يقول :

ودع الذين إذا أتوك تنسّكوا وإذا خلّوا فهم ذئابٌ حِقاف^(١)

وقرأت على قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله القطّان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد المالكى ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئا ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جنونك مجنونٌ ولست بواجدٍ طبيباٌ يداوي من جنونٍ جُنونٍ

(١) الحِقْف : الموجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طبّق طبّق الأرض ، وخلق رداء ليلها السوّد ونهارها المبيّض .

وروى الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حزم ، قال : من تحتم بالعقيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه .

قلت : وقصيدة علي بن زريق الكاتب البغدادي غرّاء بديمة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنّاز ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيّان بن نعلب الشيباني ، وزينب بنت مكّي بن علي الحرّاني إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن بشران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيثج محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه ^(١) :

لا تمذّليه فإن المذلّ يؤلّمه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه ^(٢)
جاوزت في لومه حدّاً يضرّ به	من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه ^(٣)
فاستعمل الرّفق في تأنيبه بدلاً	من عنفه فهو مضى القلب مؤجّمه
قد كان مضطلماً بالبّين يحمله	فضلّعت بخطوب البّين أضلّمه
يكفيه من روعة التفنيد أن له	من النوى كلّ يوم ما يروّعه ^(٤)
ما أبّ من سفرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سفرٍ بالمزمٍ يجمعه ^(٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن المذل يوجه .

(٣) في الثمرات : حدّاً أضربه . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التفنيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنما هو من حلٍّ ومُرتحلٍّ
إذا الزَّمَاعُ أراه في الرَّحِيلِ غَنِيٌّ
تَأْتِي الطَّامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ
وما مجاهدةُ الإنسانِ واصله
واللهُ فَسَمَ بَيْنَ الخَلْقِ رَزَقَهُمْ
لكنهم مُبْشَوُا حِرْصًا فَلَسْتُ تَرَى
والحرصُ في الرِّزْقِ والأرزاقُ قد قُسِمَتْ
والدَّهْرُ يُعْطِي الفَتَى ما ليس يطلبُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ في بَغْدَادَ لِي قَمَرًا
ودَعْتُهُ وَبُودَى أَنْ يُوَدِّعَنِي
وكم تَشْفَعُ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ
وكم تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعَذْرِ مُنْخَرِقٌ
إِنِّي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جَنَابَتِهِ
أَعْطَيْتُ مُلْكَاً فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ

مَوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَدْرَعُهُ^(١)
ولو إِلَى السَّنَدِ أَضْحَى وَهُوَ يَزُمُّهُ^(٢)
لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مَن يُوَدِّعُهُ
رُزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ^(٣)
مُسْتَرْزِمًا وَسَوَى انْفِاقَاتٍ تَقْنِمُهُ^(٤)
بَعْنَى إِلَّا إِنْ بَنَى الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ^(٥)
يَوْمًا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ^(٦)
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَتَى لَا أُوَدِّعُهُ^(٧)
وَلِلضَّرُّورَاتِ حَالٌ لَا تَشْفَعُهُ^(٨)
وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَكَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
عَنِّي بِفَرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَمُهُ^(٩)
بِالْبَيْنِ عَنِّي وَقَلْبِي لَا يُوَسِّعُهُ^(١٠)
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يُخْلَعُهُ

- (١) في الثمرات : كأنما هو في حلٍّ .
(٢) في الثمرات : بين الناس .
(٣) في الثمرات : بين الناس .
(٤) في الثمرات : وسوى الغايات تقنمه .
(٥) في الثمرات : والحرص في المرء .
(٦) في الثمرات :
* حقًا وَيُطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ *
(٧) في الثمرات : وبودى لو يودعني .
(٨) في الثمرات : كم قد تشفع .
(٩) في الثمرات : عني برقته .
(١٠) في الثمرات : بالبين عنه .

وَمَنْ غَدَاً لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بَلَا
 اعْتَصَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
 بَيْنَ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أُبْتُ لَهُ
 لَا يَطْمَنُّ بِجَنْبِي مُضْجَعٌ وَكَذَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَفْجَعُنِي
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيْدَ
 بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
 هَلِ الزَّمَانُ مُمِيدٌ فَيْكَ لَدَنَّا

شَكَرَ عَلَيْهِ فَعَنُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ (١)
 كَأْسًا تَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقَمُهُ (٢)
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقَطُّعُهُ (٣)
 بَلَوَعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَمُهُ (٤)
 لَا يَطْمَنُّ لَهُ مُذْ يَنْتُ مُضْجَعُهُ
 بِهِ وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ
 عَسَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ (٥)
 آثَارُهُ وَعَفْتُ مُذْ يَنْتُ أَرْبَمُهُ (٦)
 أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَمَضْتُ تُرْجَمُهُ

- (١) في الثمرات : فإن الله ينزعه .
 ج ، و رقع الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ
 وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :
 أَلَا أَقْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَعِ
 (٢) في المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من :
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
 لو أننى يوم بان الرُّشدُ أتبعه
 (٣) في الثمرات :

* إِنْ لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا *

(٤) في الثمرات :

* بَيْنَ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أُبْتُ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

وَكُنْتُ مِنْ رَبِّبٍ دَهْرِي جَازِعًا فَرَقًا
 (٦) في الثمرات : يا مَنْزِلَ الْأَنْسِ .
 فلم أوقَّ الذي قد كنتُ أُجْرَعُهُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلَهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَفْئَاكَ يُخْرِعُهُ
مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ كَمَا لَهُ عَهْدُ صَدِيقٍ لَا أُضِيعُهُ (١)
وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
لَأَصْبِرَنَّ لَدَهْرٍ لَا يُخْتَمِنِي بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُخْتَمِنُهُ (٢)
عِلْمًا بِأَنْ أَصْطَبَارِي مُعَقِّبٌ فَرَجًا فَأُضَيِّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْ سَمِعْتُ
عَنَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضَلْتُ بِفُرْقَتِنَا جَسْمِي تُجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ (٣)
وَإِنْ يَنْبُلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فَا الَّذِي فِي قَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (٤)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلِّغ ويختبره فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البراري والقفار ، والمهايم والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء التَّزَرُّ ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلَّ ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهاوا إلى الخان الذي هو فيه وسألوا الخاتنية عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولِيهِ قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
وذكر آياتنا من القصيدة غير تامة .

(١) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُ كَمَا عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدَّ لَا أُضِيعُهُ
(٢) في الثمرات :

* بِوَ لَا بِي فِي حَالٍ يُخْتَمِنُهُ *

(٣) في الثمرات : ستجمعني يوما .

(٤) في الثمرات : وَإِنْ تَنْبُلُ أَحَدًا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضب لحيته وقال : وددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع القلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرفون بكذا . يحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفتُهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القتيبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القتيبي وقد طال بهم المراء - : ليقُل كل واحد منكم في مجلسه بيتي شعر في فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناء الملوكِ لنا
علمُ السَّياسَةِ والتدبيرِ والكُتبِ
ونحنُ من نسلِ إسحاقَ الذَّيْيحِ وفي
مجدِ النبيِّينَ ظلُّ المجدِ والحسبِ
وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشَّجَاعَةُ طبعٌ والسَّخَاةُ كما
فينا الدَّهَاءُ وفينا الطَّرْفُ والأدبُ
ونحنُ من نسلِ إسماعيلَ قاطبةً
لا ينكرُ الناسُ قولي حينَ أنْتَسِبُ
وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرُّبَةٌ
وحسنُ خُلُقٍ وعلمٌ بارِعٌ عَجَبُ
وهم بنو العيصِ والأَمْلاكِ لا كَذِبُ
ولبُسُهم شُققُ الدِّياجِرِ والذهبُ
وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يُملِكُوا في دارِ مُلْكِهِمْ
والفرسُ قد مُلِكُوا الرُّومَ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يُجْحَدُهُ
إلا حسودٌ عنيدٌ ماله أدبُ
قال علي بن زريق : فعجبت من افتخار التركي عليهم .

قَاتُ : لو أن العربي قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدهاء وفينا الظرف والأدب
وأحمدُ المصطفى الهادي النبيُّ وذا هو الفَخَّارُ الذي سادتْ به العربُ
أولو قال :

مالِ الفرسِ مالُ الرُّومِ مالُ الأتراكِ نحنُ بنو عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هذا وإنَّ لنا بالمصطفى حسبا به على كلِّ ندبٍ سادتِ العربُ^(١)
لكان قد ألغى الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يمجِّبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهن ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصَعبُ بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكَيْنَةَ بنت الحسين بن علي . حجَّتْ عائشة بنت طلحة في ستين بُغْلا ، عليها الهوداج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكَيْنَةُ أيضا قد حجَّتْ معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الحداة يتراجزون^(٢) بمن حملن ، فقال حادى عائشة :

عائشُ يا ذَاتِ البغالِ السَّتينِ لا زلتِ ما عشتِ كذا تحجِّينِ
فشقَّ ذلك على سُكَيْنَةَ ، فنزل حاديا ، وقال :

عائشُ هذِي ضَرَّةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ
فأصرت عائشة حاديا حينئذ أن يكفَّ ، فكفَّ . فلله درُّها حيث كفت موضع الانكشاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلا

(١) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) في المطبوعة : يتفخرون ، والثبت من ج : ، ، ، .

فقلبته سُكَيْنَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، فأخمت خَصَمَهَا ، وأقامت عليه الحجة . فلله دَرُّهَا من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرَّ خَصَمَتَهَا من مُدْعِنَةِ للحق ، منقاداً إلى الصدق^(١) .

وكذلك لا يستقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، ففى لعمري الله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لحسن الأصحاب ، وواسطة هذا المقدالآخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يَمِزُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويعد منهم - وقد ركبوا الهوينا وركنوا إلى الدعة - وضُحِها ، ويتعذر عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة فى نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنمُها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكيفية ، فضلاً عن جمعه بالأسانيد . وتقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثورى رضى الله عنه :

الإِسْنَادُ زَيْنُ الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ .

وقول الثورى قبله : الإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ .

وأحمد بن حنبل بعده : طَلَبُ غُلُوِّ الإِسْنَادِ مِنَ الدِّينِ . فبَاءُوا بِإِثْمٍ عَظِيمٍ ، وعذاب شديد .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإِسْنَادُ لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مَثَلُ الَّذِى يَطْلُبُ دِيْهَ بِلَا إِسْنَادٍ مَثَلُ الَّذِى يَرْتَقِ السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ ، فَأَنَّى يَبْلُغُ السَّمَاءَ !

وقال منهم الأوزاعى : ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإِسْنَادِ .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضى الله عنهم ، هم القوم بهم كَمَلُ الله النماء ، فأين أهل عصرنا من حُفَاطِ هذه الشريعة :

أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلى الرضا ، والزيد ،

وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأَبِى بَنٍ كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبى هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أويس القرني ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن زيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيب ، وأبي العالية ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النخعي ،
وأبي الثمءاء ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبيرة ، وطاوس ، والأعرج ،
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وثابت البناني ، وأبي الزناد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السبيعي ، والزهري ، ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السختياني^(١) ، ويحيى بن سعيد ، وسليمان التيمي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وهشام الدستوائي .

طبقة أخرى :

والأوزاعي ، والثوري ، ومعمّر بن راشد ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحماد بن زائدة بن قدامة ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وهب ، ومُعْتَمِر بن سليمان ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن زريع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عياش .

أخرى :

والشافعي ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليمان ، وأبي داود الطيالسي ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والقعقبي ، وأبي مسهر ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدؤوبي ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن
منيع ، وإسحاق بن راهوية ، والحارث بن مسكين ، وحياة بن شريح الحمصي ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء الشنثة من فوقها وفتح الياء آخر
الحروف وبعء الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبنيه ، وهو الجلود الضانية . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن المديني ، وعمرو بن محمد الناقد ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار بُندار ، ومحمد بن المُثنى ، ومُسَدَّد ابن مُسرَّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن النيسابوري .

أخرى :

ومحمد بن يحيى الذهلي ، والبخاري ، وأبي حاتم الرازي ، وأحمد بن سيار المروزي ، وأبي بكر الأثرم ، وعبد بن حميد الكشي ، وعمر بن شبة .

أخرى :

وأبي داود السجستاني ، وصالح جزرة ، والترمذي ، وابن ماجه .

أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازي ، والحسن بن سفيان ، وجعفر الفريابي ، والنسائي ، وأبي يعلى أحمد بن المُثنى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خزيمة ، وأبي القاسم البغوي ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عروبة الحراني ، وأبي عوانة الاسفرايني ، ويحيى ابن محمد بن صاعد .

أخرى :

وأبي بكر بن زياد النيسابوري ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشرق ، وأبي جعفر محمد بن عمرو المقيلي ، وأبي العباس الدغولي^(٢) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس ابن عُقْدَة ، وخليفة بن سليمان الأطرابلسي ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبي علي النيسابوري .

أخرى :

وأبي القاسم الطبراني ، وأبي حاتم محمد بن حبان^(٣) ، وأبي علي ابن السكّن ، وأبي بكر

(١) في ج : حرز . (٢) بفتح الدال والنين المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو ، نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الْجَمَاعِي^(١) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّنِّي^(٢) ، الدِّيَنَوْرِيُّ ، وَأَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِي ، وَأَبِي الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ حَيَّانَ^(٣) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِي وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الظُّفَرِّ ، وَأَبِي أَحْمَدَ الْحَاكِمِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِي ، وَأَبِي بَكْرٍ الْجَوَزَقِي^(٤) ، وَأَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنَّةٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُكَّيْرٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ غُنْجَارٍ وَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِي وَأَبِي حَازِمِ الْعَبْدَوِيِّ ، وَحَمْزَةُ السَّهْمِيِّ ، وَأَبِي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِي .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيُّ ، وَالْخَطِيبُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ حَزْمٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَلَّاحِيُّ ، وَأَبِي صَالِحِ الْمُؤَدِّنِ .

أُخْرَى :

وَأَبِي إِسْحَاقَ الْحَبَّالَ ، وَأَبِي نَصْرِ بْنِ مَاكُولَا ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِي ، وَأَبِي عَلِيٍّ النَّسَائِي وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْقُدْسِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكَّرَةَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ الْعَبْدَرِيُّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ التَّيْمِيُّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ بْنُ نَاصِرٍ ، وَأَبِي الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِي ، وَأَبِي طَاهِرِ السَّلْطَنِي ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَأَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِي ، وَأَبِي مُوسَى الدَّيْبِي ، وَخَلْفُ بْنُ بَشْكُوَالٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْحَاكِمِي .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . الباب ١ / ٥٧٢ . (٣) في المطبوعة : حيان

والثبوت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى جوزق نيسابور . الباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسى وابن الأخضر ، وعبد القادر الرُّهاوى ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنَبِيَّ ، وأبى عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى
 وابن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّرِيْفِيَّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْدَرِيَّ ، ورشيد الدين العطَّار ، وابن مُسْنَدِي .

أخرى :

والنَّووى ، والدِّمِيَّاطِيَّ ، وابن الظَّاهِرِيَّ ، وعُبَيْد الأَسْعَرْدِيَّ ، ومحب الدين الطَّبْرِىَّ
 وشيخ الإسلام تقيِّ الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والقاضى سعد الدين الحَارِثِيَّ ، والحافظ أبى الحَجَّاج المِزِّيَّ ، والشيخ تقيِّ الدِّس
 ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد النَّاس ، والحافظ قطب الدين عبد الكَرِيم الحَلْبِيَّ ،
 والحافظ علم الدين البرَزَالِيَّ ، وشيخنا الدَّهَبِيَّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين العَلَّائِيَّ .
 فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من محدِّثين ،
 وإنما ذكرنا من ذكرناه لنتنبه بهم على مَنْ عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد
 رأسا ، وعدَّة الأكابر ^(١) منها جهالة ووَسْواسا .

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
وعجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ الرء ما عليه الفتيا . فليعلم أن هذا هو المُنْصِيعُ للفقيه
أعنى الاقتصاد على ما عليه الفتيا - فإن الرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يلج الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخريج حادث بوجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بنائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام التوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدِّمِيَّاطِيُّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الحنبلي ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو الكارم عبد الواحد بن محمد
ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكَفَرطَابِيُّ (١)
حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التميمي ، أخبرنا أبو الحسن
خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَةَ القرشي ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد العدري ، ببغداد
أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور (٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هَذِهِ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلَهَا . رَبَّ حَامِلٍ
فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُفْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالْإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛
فَإِنْ دَعَوْهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) يفتح أولها والطاء المهمة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،
وهي مدينة من مدن الشام . الباب ٤٦ / ٣ . (٢) في العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المير بن محمد الهروي ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامى ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النسوى إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يعلى الموصلى ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث المكللى^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَاتِي فَحَقَّقَهَا ؛ فَإِنَّهُ رُبُّ حَامِلٍ فَقَّهِ غَيْرَ فَقِيهِ ، وَرُبُّ حَامِلٍ فَقَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذى فى العلم^(٢) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شُبة ، عن سِماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ »^(٣) فَرُبُّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذى أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجة فى السنة^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن عُندَر ، عن شُبة عن سِماك به اختصارا .

(١) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . اللباب ١٤٧ / ٢ . (٢) رواه الترمذى بطرقه الثلاثة فى (باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع) ١٠٩ / ٢ . (٣) فى الترمذى : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) فى سننه (باب من بلغ علما) ٨٥ / ١ ، ولفظه : « نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ ، فَرُبُّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخَرَّجٌ فِي أَبِي دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيَّ ، وَالتِّرْمِذِيَّ أَيضاً مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ^(١) .
وكذلك لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْنَا الْمَحْدَثُ بِكَثْرَةِ مَا نُوْرِدُهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ وَالْكَاثِنَاتِ ، فَإِنَا
لَمْ نَضِعِ الْكِتَابَ إِلَّا حَاوِيَا ، مُغْنِيَا نَظَرَهُ عَنِ الْاَلْتِنَاتِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ اِنْتَوَارِيخٍ ؛ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ
بِسِتَانِ الْفُقَهَاءِ ، وَرَبِيعِ الْمُنَاطِرِينَ ، وَالْمَجْمُوعِ الْجَمُوعِ ، وَالْمَحْمُولِ عَلَى الرُّءُوسِ الْمَوْضُوعِ ،
الَّذِي تَبَرَّجَتْ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى غَيْرَ مُتَلَفَعَاتٍ بِمِرْوَطِهِنَّ فَوَائِدُهُ ، وَتَأَرَّجَتْ - وَلَا أَرَجَ
السَّحَرِ - نِسَابَاتُ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَهَا طَارِفُ الْفَضْلِ وَقَالِدُهُ ، وَتَخَرَّجَتْ كُنْهَهَا عَلَى يَدِ ابْنِ عَسَاكِرَ
جَنُودِ أَحَادِيثِهِ الْمَجِيدَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا جُنْدُ الْإِسْلَامِ ، وَتَعَلَّقَتْ كُنْهَهَا عَلَى جَيْدِ الْكَوَاعِبِ قَلَانِدُهُ
الَّتِي تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ^(٢) .

وكذلك لَا يَسْتَطِيعُ اَلنَّادِرُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ حِكَايَةَ الْمُنَاطِرَاتِ بِمَحْرُوفِهَا ، وَالشَّاجِرَاتِ عَلَى
اِخْتِلَافِ صُنُوفِهَا ؛ فَلَنْذَكُرَ مِنْ مَنَازِلِ الْأَصْحَابِ فِي مَحَاسِنِ الْجِدَالِ ، وَمُبَارَزَاتِ اَلْمَحْوَلِ
فِي مِيَادِينِ اَلنِّقَالِ ، وَتَشَمُّبِ الْأَرَاءِ فِي مَحَافِلِ اَلنَّظَرِ ، وَتَشْتُّتِ الْعُلَمَاءِ فِي جِحَافِلِ الْخَطَرِ ،
وَتَطَاعَنِ الْأَفْرَانِ فِي مَقَامِ اَلتَّحْقِيقِ ، وَتَشَاجِرِ الْخُصُومِ عِنْدَ كُلِّ مَضْيِيقٍ ، مَا يَشْهَدُ لِمَكَانِ
ذَوِيهَا بِمَزِيدِ اَلْاِرْتِفَاعِ ، وَعَظِيمِ اَلْاِطْلَاعِ ، وَاقْتِدَرَةَ عَلَى اَلْاِسْتِنْبَاطِ ، وَاقْوَةَ عَلَى دَفْعِ
ذِي اَلْاِسْتِطَاعِ ، لِتَجْرِيَ طَلِبَةُ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى اَلْهَمِّ بِدَلِّ اَلدِّمْعِ نَجِيمَا ^(٣) ، وَلِتَقِفَ عِنْدَ
مَقْدَارِهَا وَلَا تَقُولَ : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ، فَقَدْ أَحْرَزَ الْأَوَّلُونَ قَصَبَ السَّبْقِ جَمِيعًا .
وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْجَهْلَ اسْتَوْلَى عَلَى بَنِي الزَّمَانِ اسْتِيلَاءَ الْمَلِكِ فِي مَحَلِّهِ ، وَأَنَّ الْعِلْمَ وَلَّى ، وَاللَّهُ
لَا يَقْبُضُ الْعِلْمَ اِنْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْكُنْ يَقْبُضُ أَهْلَهُ .

(١) سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ فِي (بَابِ فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ) ٨٢ / ٢ ، وَنُظِلُّهُ :
« أَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ ، قَرَبَ حَامِلٍ فَقَعِيَ إِلَى مَنْ هُوَ
أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَعِيَ لَيْسَ يَقْبِيهِ » . وَاتِّرْمِذِيُّ فِي ١٠٩ / ٢ .
(٢) اَلْعِبَارَةُ فِي الْمَطْبُوعَةِ وَرَدَتْ هَكَذَا : وَتَخَرَّجَتْ كُنْهَهَا عَلَى يَدِ ابْنِ عَسَاكِرَ جَنُودِ أَحَادِيثِهِ
الْمَجِيدَةِ ، وَتَعَلَّقَتْ كُنْهَهَا عَلَى جَيْدِ الْكَوَاعِبِ قَلَانِدُهُ الْمَجِيدَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا جُنْدُ الْإِسْلَامِ ، الَّتِي
تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ . (٣) اَلنَّجْمُوعُ مِنَ الدِّمْعِ : مَا كَانَ إِلَى السَّوَادِ .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خائف الحافظ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البندادي، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مُردِّ الصَّرِيفِيّ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخى ميمى، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكتّاني، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع.

ح: وأخبرنا أبي رحمه الله سماعاً، أخبرنا أبو محمد الدِّمَاطِيّ الحافظ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقي، أخبرنا خليل بن أبي الرّجاء، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد، أخبرنا أبو نُعَيم الصوفيّ الحافظ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد العطار النّصِيبِيّ^(١)، ببغداد، حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُناّسة.

ح: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن أحمد الفَرّافِيّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عرّاقِطِيّ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخَلَل، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطر، أخبرنا عبد الله بن عُبيد الله البَيْسَع، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ، حدثنا إسحاق بن بُهلول.

ح: وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزريّ، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضوراً، والمُحِبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسيّ سماعاً، قال ابن عبد الهادي: أخبرنا السُّلَفيّ، وشُهَدَاةُ إجازة، قال السُّلَفيّ: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين النّافِيزِيّ^(٢)، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السُّمَنَافِيّ^(٣)، وأبو سعد محمد بن عبد الملك النّكَّان،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة، نسبة إلى نصيبين، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة. اللباب ٣/ ٢٢٧. (٢) كذا في الأصول. وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٤، وفي العبر ٣/ ٣٤٤: الفايدي. (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى سمنان، مدينة من مدن قومس، بين الدامغان وخوار الري، وإلى قرية من قرى نسا. اللباب ١/ ٥٦٥.

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقل المُحب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِيّ ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأَسَدِيّ ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عُبَيْد ، حدثنا علي بن حرب النُّبَّائِيّ ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنَةَ - ، [قلوا] ^(١) : حدثنا هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ أَلَمَ إِنْتِرَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ أَلَمَ الْعُلَمَاءِ ؛ فَإِذَا أَلَمَ يَبْقَى عَالِمٌ ابْتَحَدَ النَّاسُ رُغُوسًا جَهْلًا ، فَسُئِلُوا فَأَقْتَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم ^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَةَ ، به .

وفي الاعتصام ^(٣) عن سعيد بن تليد ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شريح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عُمَرَ عُرْوَةَ ، نحوه .
ومسلم في القدر ^(٤) عن قُتَيْبَةَ ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزُّهْرَانِيّ ، عن حماد بن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عباد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن مُنْكَر ، وعُبَيْدَةَ بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المدِينِيّ . وعن عُبَيْد بن مُحَمَّد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَةَ ، اثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَةَ ، به .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) في (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكافؤ القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٥٨ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فرّقوا بفتحوا بفتحوا البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حوالها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الربع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأعودها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السمعاني ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السمعاني الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثِي .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النجّار فذيل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أدخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السمعاني ، وما أدري لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه انتصايف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم . ومنهم النيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندى سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من عاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الحاكم قبل

(١) في ج ، د : مجانس .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دهره ^(١)] لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثرت المقال ، وأطال في التراجم واستوفاه ، وللخطيب واضح العذر الذي أبدناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أقتله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإنني وقفت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنه الخراسانيون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالعراقيين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف العراقيين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومربع العلماء ، ومرتع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ، ذوى الأيد ^(٢) والعظمة دهرها طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها المبنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور ، وبلخ ، وهراة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والثبت من : ج ، د .

واسطة المقد ، وخلاصة النقد ، وكفكاف قول أصحابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المروزي . وهما عبارتان عندهم عن مُعَبَّر واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكان مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمروزي عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفكاف بأبي زيد المروزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن تبع من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عِيْدَاب^(١) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز مُلك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليدُ العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤَلَّ أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَسْكَار ، ولم يُؤَلَّ في الشام قاضٍ لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(٣) وجرى له ما جرى ، فإنه وَلِيَ دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يُؤَمَّ فيه إلا شافعي ، ولا صد منبره غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي - قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُعْمَكَّنوه - ثم عُزِل القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بَيْبَرَس التركي ضم إلى الشافعي القضاء من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البندادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن على القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأى الإمام الأوزاعي .

(١) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يمدى إلى جدة : مرصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) بفتح الباء الواحدة واللام ألف والسين المهملة وبمدها الألف وضم الغين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثَمُور الترك . الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ: وقبل ظهور مذهب الشافعي بالديار المصرية ، لم يكن بلى القضاء والخطابة إلا من هو على مذهب مالك رضي الله عنه ، فلم يكن للحنفية مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكار ، فإنه ولي الديار المصرية مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبحر أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعي ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يَقْنُتُونَ في الفجر ، ويَجْهَرُونَ بالنسبية ، ويُفَرِّدُونَ الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضر يُبْصِرُ ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعية ، لا يوجد غير شافعي ، إلا أن يكون بعض زيدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَيْكَانُ يَمَنُ وَالْحَكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعي ، دليل واضح على أن الحق في هذا المذهب المطلب ، فما ظنك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القرّاب^(١) في مناقب الشافعي .

والشافعية جماعة في بعضها قريش ، وهو إمامهم المطلب ، المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدُمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدَمُوهَا » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أخر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعني مائة مدينة - في بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعي .

ومنهم خلائق من بلاد آخر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، وانساع مدنه كسمرقند ، وبخارى ، وشيراز ، وجرجان ، والري . وأصبهان ، وطوس ، وسنوة ، وهمدان ، ودامغان ، وزنجان ، وبسطام ، وبهرز ، وبهق ، وميهنة ، وأستراباذ ، وغير ذلك من المدن الداخلة في أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان وأذربيجان ، وما زدران وخوارزم ، وغزنة ، وصحاب ، والغور ، وكرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقر العين ، وتسر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حرمي الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هؤلاء كؤ ابن تولى بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وسمع الناقوس آونة من بيوت الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرّبت الجوامع ، وعظمت المساجد ، وخرّبت تلك الديار ، ومُحيت تلك الرسوم والآثار ^(١) :

ثُمَّ اقْتَضَتْ تِلْكَ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا فَكَانَهَا وَكَانَهُمْ أَحْلَامُ

(١) البيت لأبي تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السنون .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار ولنتقصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جَنْكَزْخان ، وحفيده هولوكو .

فتقول :

لما كانت سنة ست عشرة وسمائة ، كان فيها ظهور جَنْكَزْخان وجنوده ، وعبورهم نهر جَيْخُون ، وهى الواقعة التى ما سطرَّ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التى ما عاينها الأولون ، والداھية التى ما خطرت ببال ، والكاينة التى تكاد تَرْجُف عندها الجبال . أجمع الناس على أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبْتَلَوْا بمثلها ، وأن ما فعله بُحْت نصر بنى إسرائيل من القتل ، وتخریب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاعين من البلاد ، التى كل مدينة منها أضاف البيت المقدس ! وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قَتَلُوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل^(٣) ولعل الخلق لا يَرَوْنَ مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفنى الدنيا ، إلا بأجوج ومأجوج . وأما الدَّجَال فإنه يُبْقَى على من أتبعه ، ويُهْلِك مَنْ خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقُّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنة . فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلتُ : وحيث كنا فى أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكى هذا الخطب الجسيم الذى أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) فى الكامل : من قتلوا .

(٣) فى المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفى الكامل : أكثر من بنى إسرائيل ..

كان القان الأعظم جُنُكْزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذى خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمَّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فُلُكُوا جُنُكْزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين .

وكان مبدأ ملكه فى سنة سبع وتسعين وخمائة ، بمد وقائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العجائب ، لا نرى التَّوَلِيل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودِيناً ابتدعه — لعنه الله — سماه «الياسا» لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خُوارزْمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكته ، وعظمت هيئته ، وأذعن له العباد ، ودخلت تحت حكمه وملت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرَف أولها من آخرها ، فتجبر وطنى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذى لا يُصْطَلَى لِكُبره بنار ، ولا يعامل فى أحواله بِخِداع ، يقول له : كُنْ معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّلاجُوقِيَّة ، كَألب رسلان ، ومَلِكُشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنْجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال — والله أعلم — : إن الخليفة جهَّز رسله إلى جُنُكْزخان يُحرِّكه عليه .

وأما جُنُكْزخان فإنه لما علم عظمة خُوارزْمشاه ، شرع فى عقد التَّوَادُّد بينه وبينه ، علما من جُنُكْزخان بأنه لا يقدر على معاداة خُوارزْمشاه ، وأرسل إليه الهدايا الفخرة ، والتمتَّاد السَّنيَّة ، كل ذلك وخُوارزْمشاه لا يرضى باصْطِناعه ، ويدلِّ بِعِظَم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت فى أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خُوارزْمشاه منع التَّجَّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جُنُكْزخان ، فأتقطت أخبار بلاده عن جُنُكْزخان زمنا ،

وكان جِسْكَرْخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خُلُق ، وتمسك بما أدّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تَوْدَة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر الكرم ، بحيث إنه قدّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخَزِنْدَارِيَّة التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القُرْحَيْن اللذين في أذنك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشحّت المرأة بهما ، وقالت : أنظره إلى غد . فقال : إنه يبيت الليلة مُبْذِلَ الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بمدهذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسمعه إلا أن يحضرها إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردّها إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصبح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختاري واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يجيء مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيّته ، وما أدّاه إليه عقله .
وأما خُوارزَمْشاه فكان سعهه قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

وانقد مُحْكِي من سعهه أنه كان حسن الفناء ، وأن شخصا فداوياً جهّز عليه ليقتله ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوارزَمْشاه في جَمْع قليل من مماليكه وهو يُعَنِّي ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه لِمُتَالَه ، فسمعه يُعَنِّي فوقف يتصنّت ، فإذا هو

يعنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فأنج بنفسك ، واءرب » وكان هذا اتفاقا ، فهاشك
الفاوئى أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفت نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستطرفات ، لما سمعوا بمكارم
جسكزخان ، وتحملوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شئ انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسله إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغى أن تمنعهم ، ولأننا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغى
لنا أن تكون كلمتنا واحدة ، لنتمم الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار^(١)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جسكزخان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على الخش وجوه النل والصغار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التجّار كانوا على دينك ، فكيف يسمك هذا الأمر الذى فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خوارزمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جنكيزخان وكيف طواعية عساكره له . ثم أشار على والده بأن يطلّف في الجواب ، ويخلى بين جنكيزخان ونائب الأتراك ، ويسلّطه على دم واحد يحمى به المسلمين من نهر جيحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحصون ، ومدائن وأقاليم هي خلاصة الرُّبُع العاشر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسع .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جنكيزخان .

فيالها فعلة ما كان أقبحها ! أجرت كل قطرة من دمائهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطعن في السنّ ، وغره ملك ما رآه حصل لغيره ، وجيش لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب في الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبق فيها ملكٌ سواه وكُسِر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذّب عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جنكيزخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه في شاطئ جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عنه ^(١) الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم وأخرج تنصّر على عدوك ، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض فيكى ، والله ملكنى إياها .

(١) في المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستمائة

خرج في أمم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكيزخان مشغولاً بقتال كسلي^(١) خان ،
فنهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبي ذراريهم وحريمهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالاً
لم يُسمع بمثله . أولئك يقاتلون عن حريمهم ، والمسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى ولّوا
استأصلوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت ترثق في الدماء ، وكان جملة من
قتل من المسلمين نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك . ثم تحاجز الفريقان ، وولّى
كلّ منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات .
ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فخصّهما وبالغ في كثرة من
ترك بهما من المقاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكيزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكيزخان
عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره
في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدييره ، فإنه لما فرق عساكره دهشته التتار ، فلم
يقدروا على جمع عساكره لإعجابهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكيزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في المطبوعة : كسلي خان ، والثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كسلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخداعاً ، وامتنعت عليه قلعته ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالنابر ، والحثم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحها قسراً في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحدا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجّارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذرية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسر فمُذَّب بأنواع العذاب ، وكثّر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فأخرجوا من خباياكم . فيخرج من هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائغ له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كرّروا راجعين عنها ، فاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من المائة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفاً السليم ، فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل قتلته وعادته - إن الله وإنا إليه راجعون - وأقام هناك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متروجة يبيض أقاربه ، لم يكن في المعجم أجمل منها ، فزوجها لبعض أولاده ، ثم فرق البنات على أكبر التتار - إن الله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز مَرِيَّةً إلى بلاد خُرَّاسان ، وأرسل أخرى وراء خُوارزْمِشاه وكانوا عشرين ألفاً ، فقال : اطلبوه ، وأدر كوه ولو تعلق بالساء ، فساقوا إلى طلبه ، فأدر كوه وبينهم وبينه نَهْرَجِيحُون ، فلم يجدوا سفناً فعملوا لهم أخواضاً يحملون عليها الأساحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خُوارزْمِشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نَيْسَابُور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كلما دخل مدينة وأقام فيها ليجتمع إليه عساكره لحقوه ، وألقى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هارباً منهم حتى ركب في بحر طَبْرِسْتان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعرَف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدرى أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياء الطير حتى لم يجده .

ويقال : طلب في البحر مكاناً ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولئى الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنا فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وماوراء النهر ، وخُوارزْم ، وأصفهان ، ومازَنْدَرَان ، وکَرْمَان وَمَنْجَان ، وكَشَّ ، وجَكَّان ^(٢) ، والغُور ، وغَزَنَة ، وأَمِيان ، وأتَرار ، وأذَرَبِيجان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على منابر دَرَبَنْدِ شَرَوَان ، وبلاد خُرَّاسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم التسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المُكَنَّة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجَكَّان :

محبه على باب مدينة هراة . المراد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء انتتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وَبُخَارَى ، وغيرها فيملكونها ، ويفعلون ماشرحنا بعضه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خُرَاسَان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرَّيِّ ، وَهَمْدَانَ ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصِدون بلاد أَدْرَبِيْجَان ، وَأَرَّانَ ، ثم يملكون بلاد دَرَبَنْدَ شِرْوَانَ ، ثم بلاد اللّان ، وبلاد البُلغار ثم بلاد القفجاق ، وهم من أ كثر الترك عدداً فيملكون عليهم ويُسَمُونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غَزَنَةَ ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وَسِجِسْتَانَ ، وَكَرْمَانَ ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو أزيد بقليل . يملكون أ كثر المعمور في الأرض ، وأحسنه ، وأمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسَمَعْ بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يَقْتُلْ أحداً ، بل رَضِيَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خُوارزْمِشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

واقعد ساروا إلى مازينْدَرَانَ ، وقلاعها من أَمْنَع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها ، وسَبَوْا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرَّيِّ ، فرأوا في الطريق أمَّ السلطان خُوارزْمِشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خُوارزْمَ ، وخُوارزْمَ دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدرَك كثرة ، ثم سارت فرأوها ومعها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كله .

ثم قصدوا الرّئيّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعّلوا عواندهم .

ثم إلى همدان فلكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فلكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمَمُّوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أذربك بن البهلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا تَقْلِس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلهم الكرج فكسروهم التتار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة . وقصدوا مدينة إربل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكريا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقة أخرى من التتار كان أرسلها جنكيزخان إلى ترمذ فأخذتها . وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(١) في ج ، د : الجيش ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، د : سرقوا ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خُرَاسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلخ وغيرها ، حتى انتهبوا إلى الطَّائِقَان ، فأعجزتهم قلعتهما ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جَنْكِزْخان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة سَمرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإننا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمواهم ، وسبواهم وعاقبواهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل . ثم ساروا إلى نيسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو .

ثم إلى طوس ، ثم إلى هَرَاة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدّر الأمور ، ومن يُعْهِل حتى يلبس الإمهال بالإمهال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل . ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلا بقع وحرّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكَم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهباً وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خُوارزمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خُوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بسند من والده ، فإنه يقال : إن خُوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلموا أن عُرَى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالتأثر من الأعداء إلا هو ، وإني مؤليه ولاية العهد عليكم .

وكان بطالا شجاعا لا يُصْغَلِي له نار ، فأثته التتار إلى بلاد غَزَنَة فقاتلهم ، فكسروهم فعادوا إلى هَرَاة ، فإذا أهلها قد قضوا فقتلهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جَنْكِزْخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خُوارزم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جَيِّحُونَ فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جَنْكِزْ خان لما عادوا إليه نُحَيْمًا على الطَّالِقَان ، فجهَّز منهم طوائف إلى غَزَنَة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جَنْكِزْ خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصد جَنْكِزْ خان فتواجها وتطاعنا ، وتوافقت خيلاها ، وكلاهما بطل اللِّقَا مُقْتَع ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يُمَهَّد مثلها ، وقتل في الواقعة دوس خان بن جَنْكِزْ خان ، ثم ضُف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله ، فركبوا في بحر الهند ، فسارت التتار إلى غَزَنَة وأخذوها بلا كُلفَة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقى معه من العساكر إلى بلاد خُوزِسْتَان ، ونواحى العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذَرْبَيْجَان ، وكثيراً من بلاد الكَرَج واستفحل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تَمَلِيس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكَرَج سبعين ألفاً في المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بندگان وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وازرعج الخليفة لذلك وحصَّن بندگان ، واستخدم الجيوش ، وأنفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التي كان ابن جَنْكِزْ خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جَنْكِزْ خان ، كانت تكتب السلطان جلال الدين ، وتُنهي إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خلاط خاتماً من خواتم أبيه فضة فيروز منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أمانة مع القاصد تُعلم أخاها أن جَنْكِزْ خان بلغه غنك شِدَّة بأسك ، واتَّسع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جَيِّحُونَ بينكم ، وله منه وجاى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاوتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصليح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهى حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْقُبَاد صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهى للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شئ هى مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم !؟

ثم جاء الأشرف وكَيْقُبَاد ، وانضم إليهما عساكر مُجَمَّعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأَذَرَبَيْجَان فى بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروه على قِلَتهم ، وَيَكْثُرهم بِالْقِلَّة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفا أقل شئ يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارَزْمِشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتلاً
قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار فى قُطْر لحقوه ، وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجَار ، وَمَارْدِين وآمد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا
ونهباً ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى قَارِقِينَ حائراً ، وحيداً ، ظمآن ، جائعاً ، تعباً ، فنزل في بَيْدَر من بيادرها فلحقته فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر خاله ؛ لما رأى عليه من أُبَّةِ الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَنْ أَنْتَ وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعده بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى بجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمي النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال "سكردي" : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخاً لي خيراً منه ، وطعنه بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب مِيَّافَرِقِينَ .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتعمَّكت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحداً واحداً ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحداً بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زِيِّ الرجال ، قتلت عدداً عظيماً من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جِنْكِزْ خان ، وَلَنْدُ كُرْنُ في أثناء هذا الكتاب فصلاً آخر إن شاء الله مختصراً من أخبار حفيده هُولاكو ابن تُولِي بن جِنْكِزْ خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمُعْظَمِينَ .

ويعجبني قول ابن الأثير في الكامل^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَحْيَى بَعْدَنَا إِذَا بَعْدَ الْعَهْدِ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مُسْطُورَةً يُنْكِرُهَا ، وَيَسْتَبْعِدُهَا ، وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبْعِدَهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَتُنَا سَطَرَنَاهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ، قَدْ اسْتَوْفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ ؛ لَشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ الْمَسَامِينَ مَنْ يَحْوَطُهُمْ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

ولعلنا أطلنا في ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فولجَتْ في أبواب ، ولا بد في ذلك مع انقشَر من اللُّباب ، وقد آن الشروع في المقصود ، والتَّزَوُّع بالنفس الظالمات إلى المنهل المورود ، والرجوع إلى ما افتتحنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعود أحمد وذكر القوم محمود .

وقد كان عَنَّا لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِمُنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمُطَّلِيّ ، وَالْعَالِمِ الْأَقْوَمِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا يَقْدُمُ التَّرَاجِمَ ؛ فَإِنَّهُ عَالِمٌ قَرِيشِ الذِّي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، وَرَفَعَ مِنْ طَبَاقِهَا إِلَى طَبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْوَمِهَا وَأَسْمَا ، وَأَثَبَتْ بِاسْمِهِ فِي طَبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ آذَانًا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ ، لَقِيلَ : كَمَا أُبْرِزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبَا وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أُمًّا ، وَالْحَبْرُ الذِّي أَسَّسَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَمَا جَهَلَ النَّاسُ حِلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَيَّدَ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بِمَنْ سَهَرَ فِي مَحْوِ لَيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهَرَ غَيْرُهُ اللَّيَالِي فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ نَامَهَا .

ولكننا رأينا الخطب في ذلك عظيمًا ، والأمر يستدعي مجلدات ولا ينهض بمِثْثِ مَا يَحَاوِلُهُ مَنْ أَوْتَى بِسُطَّةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ إِذْ كَانَ عِلْمًا جَسِيمًا .
ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وَتَنَوَّعُوا فِيهَا فَمَلَّوْهُ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ وَصَدَّقُوا .

وأول مَنْ بَلَغْنِي صَنْفَ فِي مُنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيَّ إِمَامَ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبته على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيّص الحافظ مُصَنَّفًا جامعا .

وصنف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حَمَّان الأصبهاني مختصرا في هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القطان مختصره المشهور .

ثم صنف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القَرَاب مجموعا حافلا ، رتبته على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنف الأستاذ أجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتابين : أحدهما كبير حافل يتصّ بالنقاب ، والآخر مختصر مُحَقَّق يختص بالردّ على الجرجاني الحنفي ، الذي تعرّض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحَقَّق ، وكتب آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ من خطأ الشافعي » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعي .

ثم صنف الإمام نضر الدين الرّازي كتابه المشهور ، والمرتب على أبواب وتقاسيم .

وصنف الحافظ أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني ، المعروف بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعدّه شافعي في مناقب الإمام الشافعي » .

وصنف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم النبهق ، المعروف بفندق كتابا كبيرا
في المناقب .

وصنف إمام الحرمين أبو المعالي الجويني كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر
المذاهب ، ويبين أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعتزا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا .
فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يسهره على
السابقين فريرة ، وعيون الناس مكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلت عن ذلك
وشرعت في متعمود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجري في كل
طبقة على حروف المعجم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجم ، ونقضي لمن
اسمه محمد أو أحمد بالتقديم ، ونمضي ذلك وإن كان الترتيب يقضي لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا
لهذين الاسمين الشريفين ، إلا عن الانفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	نصوب	ص	س	النصوب
٣١٧،١٤	١٧،١٦	الهمداني	٢٤٥	١٤	الدِّمِيرِي
١٥	١١	بِهَمْدَان	٢٥٢	١٧	كَمَلَتْ
٧٦،٤٧،٢٥	١٥،٧،١٠	عَلَان	٢٥٢	١٦	الأعادي(٥)
٣٢	١٩	وهمدان	٢٥٢	١٧	باقيا(٦)
٣٧	١٤	بِخْتِيَار	٢٥٢	٢٢	(شرح التبريزي)
١٠٣	١٥	الْيَشْكُرِي	٢٦٢	٦	يلاحظ أن صدر البيت من
١٢٩	٤	والتجويز			البسيط، وعجزه من الكامل
١٦١	١٢	بن ملوك	٢٦٨	٦	مُحِبِّينَ
١٨١	١٢	والمصلي	٢٦٩	٧	على ذرّة
٢٠٢،٢٠١	١٣	الصعلوكي	٢٧١	٦	وُضِعَتْ
٢٠٤	٨	الجوزدانية	٢٧٢	١٧	قبيلة
٢٤٠	١	بالقور	٢٨٨	١	مُلْجَم
٢٤٢	١٥	مَشَى	٣١٣	٢١	من : ج ، د .
٢٤٣	١٦	لا يقع الطعن			

فهرس المراجع

- ١ - أخبار الأذكاء لابن الجوزى القاهرة ١٢٧٧ هـ
- ٢ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م
- ٣ - ألف باء للبلوى الوهبة ١٢٨٧ هـ
- ٤ - تاج العروس للزبيدي القاهرة ١٣٠٦ هـ
- ٥ - التبصير في الدين للأسفرايينى القاهرة ١٩٤٠ م
- ٦ - تبين كذب المفتري لابن عساكر دمشق ١٣٤٧ هـ
- ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي الهند ١٣٣٣ هـ
- ٨ - ترتيب الأسواق للأطناكي الأزهرية ١٣٢٨ هـ
- ٩ - تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٥٢ م
- ١٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٢٥ هـ
- ١١ - ثمرات الأوراق لابن حجة الحوى الوهبة ١٣٠٠ هـ
- ١٢ - جامع الترمذى القاهرة ١٢٩٢ هـ
- ١٣ - حاشية الصبان على الأشموني عيسى الحلبي
- ١٤ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٤٨ هـ
- ١٥ - ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المعارف ١٩٥٨ م
- ١٦ - ديوان البحترى هندية ١٩١١ م
- ١٧ - ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز الميمنى دار الكتب ١٩٥١ م
- ١٨ - ديوان الحامسة (شرح التبريزى) تحقيق محمد محيى الدين القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة القاهرة ١٣٣٠ هـ
- ٢٠ - ديوان انفرزدق تحقيق عبد الله الصاوى التجارية ١٩٣٦ م
- ٢١ - ديوان كثير غزوة الجزائر ١٩٣٠ م
- ٢٢ - ديوان المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب غزنام القاهرة ١٩٤٤ م

- ٢٣ - ديوان مجنون ليلى شرح عبد المتعال الصعیدی القاهرة ١٩٦٠ م
- ٢٤ - ديوان النابغة الجعدي تحقيق ماريا نللينو روما ١٩٥٣ م
- ٢٥ - الرسالة للشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر المعارف ١٩٤٠ م
- ٢٦ - زهر الآداب للحصري تحقيق على البجاوی عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
- ٢٧ - سمط اللآلئ تحقيق الميمنى القاهرة ١٩٣٦ م
- ٢٨ - سنن أبي داود القاهرة ١٣٨٠ هـ
- ٢٩ - سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
- ٣٠ - سنن النسائي القاهرة ١٣١٢ هـ
- ٣١ - سيرة ابن إسحاق تحقيق محمد محيى الدين القاهرة
- (رواية ابن هشام)
- ٣٢ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ٣٣ - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي تحقيق محمد عبده عزام المعارف ١٩٥١ م
- ٣٤ - شرح ديوان حسان تحقيق البرقوق الرحمانية ١٩٢٩ م
- ٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير دار الكتب ١٩٥٠ م
- ٣٦ - شرح النووى على مسلم المصرية ١٣٤٩ هـ
- ٣٧ - صحيح البخارى الشعب ١٣٧٨ هـ
- ٣٨ - صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
- ٣٩ - العبر للذهبي تحقيق د. صلاح المنجد، الكويت ١٩٦٠ م
- فؤاد سيد
- ٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبيارى القاهرة ١٣٥٩ هـ
- ٤١ - عيون الأخبار لابن قتيبة دار الكتب ١٩٣٠ م
- ٤٢ - الفصل لابن حزم القاهرة ١٣١٧ هـ
- ٤٣ - القاموس المحيط للفيروزابادى بولاق ١٣٠١ هـ
- ٤٤ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير القاهرة ١٣٢٨ هـ
- تحقيق عبد الوهاب النجار

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب
 المبرد . تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
 زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب
 لابن الأثير
 القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب
 لابن منظور
 بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان
 لابن حجر العسقلاني
 الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مرصد الاطلاع للبغدادي
 تحقيق علي البجاوي
 عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل
 تحقيق علي البجاوي
 القاهرة ١٣١٣ هـ
- ٥١ - المنتخب للذهبي
 ياقوت
 عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥٢ - معجم البلدان
 لابن هشام
 ليونج ١٨٦٦ م
- ٥٣ - مغني المليب
 للرازي
 عيسى الحلبي
- ٥٤ - مناقب الشافعي
 للذهبي
 القاهرة ١٢٧٩ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال
 لابن تفرى بردى
 القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٦ - النجوم الزاهرة
 تحقيق محمود الطناحي ،
 دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير
 طاهر الزاوي
 عيسى الحلبي ١٩٦٣ م

فهرس الموضوعات

١١	مقدمة المحققين
٥	مقدمة المؤلف
٧	حديث « كل أمر ذي بال »
٩	الحديث عن قرّة بن عبد الرحمن
٢١	الاعتراض على المنزى والرد عنه
٢٤	الجدّة (في مقدمة المؤلف)
٢٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٢٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٢٩	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٣١	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء »
٣٤	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٤٢	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
٤٤	حديث « على الفطرة »
٤٧	حديث « لتقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٥١	الكلام على حطان بن عبد الله
٥٣	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة :
٥٣	حديث عبادة بن الصامت
٥٤	حديث أبي سعيد الخدري
٥٤	حديث أبي هريرة
٥٥	حديث معاذ
٥٦	حديث أبي ذر الغفاري
٥٧	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
- ٥٨ حديث زيد بن أرقم
- ٥٨ أحاديث الخصوص في أن من مات مؤمناً لا يدخل النار :
- ٥٨ حديث معاذ
- ٥٩ حديث عبادة بن الصامت
- ٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
- ٦١ حديث أنس بن مالك
- ٦٢ حديث أنس بن سعيد الخدري
- ٦٣ الكلام على صالح بن أبي عريب
- ٦٣ لماذا يلقي المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
- ٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازي
- ٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
- ٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
- ٦٧ الحلف على الأمر الظني وحكمه
- حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...» الحديث ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
- ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ حديث أبي هريرة ، نحوه
- ٦٩ حديث أنس ، نحوه
- ٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٧٨ رأي ابن عمر في الجهاد
- حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا نهيئنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩-٨٣
- ٨٥-٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
- ٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
- ٩٠ ابن حزم الظاهري وجرأته
- ٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- ٩١ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ٩٢ حديث أبي بكر : « ينحيمكم من ذلك ... » الحديث
- ٩٢ حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ٩٤ المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ
- ٩٤ المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين
- ٩٥ المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرض كانت أو نفلا
- ٩٥ المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ٩٥ المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ٩٦ الصنف الأول : من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ٩٦ الصنف الثاني : من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط
- ٩٦ الصنف الثالث : من يقولون الإيمان في القلب وحده
- ٩٧ الصنف الرابع : من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ٩٨ البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان »
- ٩٩ البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب غير مستحل »
- ١٠٠ الدليل على أن الكف فعل
- ١٠٢ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ١١٧-١٠٣ أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان
- ١١٩ حديث علي : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ١٢٠ الكلام على أبي الصلت المروى
- ١٢١ حديث أنس : « الإسلام علانية ... » الحديث
- ١٢١ الكلام على علي بن مسعدة
- ١٢٦-١٢٢ حديث وفد عبد القيس
- ١٣٠-١٢٦ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ١٣٤-١٣٠ زيادة الإيمان ونقصانه
- ١٣٧ حديث أبي هريرة : « الإيمان بضع وسبعون شعبة »

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي . . . » الحديث
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة . . . » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يارسول الله علمني عملا . . . » الحديث
- ١٤٣، ١٤٤ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه . . . » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يارسول الله ، ما نجاة هذا الأمر . . . » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحديث
- ١٤٨ حديث المقداد : « أرايت لو أن رجلا ضربني بالسيف . . . » الحديث
- ١٥٢ (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩-١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ . . . » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صعد رسول الله المنبر . . . » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر . . . » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة . . . » الحديث
- ١٦١ حديث عمير : « من صلى على صلاة صادقا . . . » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة . . . » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي . . . » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا . . . » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحجي بن يوسف الصرصري في الصلاة على نبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٩ (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٠-١٩٨ الأحاديث في فضل قريش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش . . . » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين . . . » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٣-١٩٥ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أردية
- ١٩٩-١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحديث
- ٢٠٠-٢٠٢ المبعوثون على رأس اثنين السبع
- ٢٠٣ اترضى عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢٠٧-٢١٥ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما حاج هذا الشوق إلا هامة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال . . . » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهجج المشركين . . . » الحديث

- ٢٢٣ حديث عروة وعائشة : « كان رسول الله يضع لسانه منبرا . . . » الحديث
- ٢٢٤ حديث دخال الذهلي : « إن هذا الشعر سجع . . . » الحديث
- ٢٢٤ حديث الشريد : « أمك من شعر أمية . . . » الحديث
- ٢٢٥ حديث أبي هريرة : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا . . . » الحديث
- ٢٢٦، ٢٢٥ أحاديث ابن عمر ، وسعد ، وأبي سعيد ، بنحوه
- ٢٢٦ حديث أبي هريرة : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار »
- ٢٢٨ حديث عبد الله بن عمر : « ما أبالي ما أنيت . . . » الحديث
- ٢٢٩ تنف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز
- قصيدة كعب بن زهير :

* بأت سعاد فقلبي اليوم مقبول *

- ٢٤٣-٢٣٠ وشرح المصنف لها
- ٢٣٣، ٢٣٢ قصة كعب مع أخيه بجير ، وأبيات بجير إليه ، وردة عليها
- ٢٣٣ قصة إسلام كعب
- ٢٤٤ قصيدة زهير أبي جروول في طلب المغو عن قومه :
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ٢٤٧ إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول
- ٢٤٨ قصيدة النابغة :

* تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *

- ٢٥٠ حديث عائشة : « ما فعلت أبياتك . . . » الحديث
- ٢٥١ أبيات قتيلة بنت الحارث :
- * يارا كبا إن الأئيل مظنة *

تنف مما بلغنا عن الصحابة فن بدعهم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها

- ٢٥٣ في الجد والهزل
- ٢٥٣ حديث الزبير : « من يأخذه بحقه » وقصة أبي دجاجة

- ٢٥٧، ٢٥٤ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ٢٥٦ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ٢٥٩، ٢٥٨ ارتجاز الرسول بشعر ابن رواحة
- ٢٦٠ قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة في حرب القادسية
- ٢٦٢ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ٢٦٣ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية المتوكل
- ٢٦٤ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٢٦٥، ٢٦٤ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجه له
- ٢٦٥ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراساني
- ٢٦٦ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ٢٦٧ أبيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ٢٦٧-٢٦٨ أبيات النخعي في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- ٢٦٨-٢٦٩ قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسألته عن نسبه ، فجعل كلما انتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالبها ، حتى استغفاها
- ٢٧٩-٢٦٨ قصة الشاب الذي تمثل ببيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثل ببيت أبي العلاء
- ٢٧٩ قصة التاجر مع العبدین اللذين قتلاه
- ٢٨٠-٢٨٤ قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة
- ٢٨٤ قصة عمر مع المرأة التي شكت بعد خليلها
- ٢٨٥ أبيات عبد الله بن المبارك إلى ابن علي حيف ولى صدقات البصرة ، واستغفاء ابن علي
- ٢٨٦ أبيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها
- ٢٨٦ أبيات ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض
- ٢٨٧ أبيات اشتهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي الظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلائي له ٢٨٧-٢٩٠
- قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك ٢٩١-٢٩٣
- باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي ٢٩٣
- أبياته حين دخل مصر فكلمه أصحاب مالك ٢٩٤
- أبياته حين سئل عن القدر ٢٩٥
- أبياته في مرض موته ٢٩٦
- أبيات أنشدها للزنى ٢٩٦
- أبيات أنشدها للطبري ٢٩٧
- حواره الشعري مع جارية اشتراها ٢٩٧، ٣٠٧
- حواره الشعري مع امرأة ٢٩٨
- أبيات له في الفقيه والفقهاء ٢٩٨
- أبياته أثناء الحج ٢٩٩
- أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه ٢٩٩
- أبياته في العلم ٣٠٠
- أبياته في الصديق ٣٠١
- أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه ٣٠١
- أبياته حين عرض نفسه على مرائين فأنصرف عنه ٣٠٢
- أبياته في استحباب الوحدة ٣٠٢
- يثبتان له في ذكر أثر الدرام ٣٠٣
- يثبتان له حين تمنى رجال موته ٣٠٣
- حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان ٣٠٣، ٣٠٤
- أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها ٣٠٤، ٣٠٥
- أبيات له في الغزل ٣٠٥

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
- ٣٠٧، ٣٠٦ بيتان له في مسامرة الناس
- ٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
- ٣١١-٣٠٨ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعدليه فإن المدل يولعه *
- ٣١١ قصة يرويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
- قصة القتيلان الأرمسة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي
- ٣١٣، ٣١٢ والرومي والتركي
- ٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
- ٣١٤ ذكر منزلة إسماعيل الحديث ودرجته من العلم
- ٣١٤-٣١٨ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بدمهم
- ٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي ... » الحديث
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافات
- ٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ... » الحديث
- ٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
- ٣٢٤ العراقيون
- ٣٢٤ النيسابوريون
- ٣٢٥ الخراسانيون
- ٣٢٦ أهل الشام ومصر
- ٣٢٧ الحجازيون
- ٣٢٧ العمينيون
- ٣٢٨ الفارسيون
- ٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
- ٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ٣٢٩ بدء ظهور جنكزخان
 ٣٣٠ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ٣٣٢ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
 ٣٣٤ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ٣٣٤ ذكر قصد جنكزخان أمهات مدائن المسلمين
 ٣٣٤ ذكر قصده بخارى
 ٣٣٥ ذكر قصده سمرقند
 ٣٣٦ ذكر قصد جيشه خراسان
 ٣٣٦ ذكر نهاية أمر خوارزمشاه
 ٣٣٧ ذكر ما وجد في خزائنه
 ٣٣٧ ذكر ملك الإسكندر للدنيا
 ٣٣٧ ذكر أخذ التتار أم خوارزمشاه
 ذكر دخولهم الري وهمدان وزنجان وأذربيجان وموقان وتفليس وتبريز
 ٣٣٨ وإربل وترمد وفرغانة
 ٣٣٩ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
 ٣٣٩ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
 ٣٣٩ ذكر توجه التتار إليه في غزنة
 ٣٤٠، ٣٣٩ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
 ٣٤٠ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
 ٣٤٠ ذكر انكسار المسلمين
 ٣٤٠ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
 ٣٤١ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
 ٣٤١ ذكر اجتماع الأشراف وكيقباد عليه ، وهزيمتهم له
 ٣٤١ ذكر خروج التتار عليه ، ونهاية أمره
 ٣٤٢ ذكر قتل جلال الدين

٣٤٣	ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
٣٤٥-٣٤٣	ذكر من صنف في مناقب الشافعي
٣٤٥	ذكر عدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم
٣٤٧	تصويبات واستدراكات
٣٥٠	فهرس الموضوعات